

JUN 15 1991

PAIR

Princeton University Library



32101 081685750



صفحة من

رحلة الدمام (الرياض)

وخطبه

— في الأفطار العربية والعواصم الإسلامية —

الجزء الثاني

عني بنشره الوجيه الكبير

الحاج علي الحاج حسين بن محمد

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الحسينية
النجف

١٢٧٧ هـ

١٩٥٧ م

صفحة من

رحلة الإمام الزنجاني

وخطبته

al-Daftar, Muhammad
Hadi

في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية

Safhah min rihlat
al-imam al-Zanjani

الجزء الثاني

عني بشاره الوجيه الكبير

الحاج علي الحاج حسين منير

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

مطبعة الفري الحديثة - النجف

١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م

(RECAP)

2276

99015

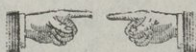
Z4

(ms) . 637

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف
أنبيائه محمد وآله الطاهرين ، وأصحابه الصالحين .





حضرت آیت الله العظمی آقا شیخ عبدالحکیم رنجانی نجفی دام ظلہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان من أعظم أمانينا أن يحى بالطبع هذا الكتاب الثمين الذي طالما إشتاق اليه الشرق الاسلامي والعربي ، وشاءت الأقدار أن يتأخر هذه الأمنية أعواما حتى اذا تهيأت المصادر والعوامل اللازمة بادرننا الى طبعه مغتربين ان تقدم الى العالم الاسلامي في هذا الكتاب نصوصا للخطب الارتجالية التي القاها الامام المجدد المصالح الأ كبر حجة الاسلام وفيلسوفه الاعظم الشيخ عبد الكريم الزنجاني في العواصم الإسلامية والأقطار العربية وهذه النصوص مجموعة ما تفرق منها في مختلف الصحف والمجلات الشرقية ، وفي مذاكرات شهود العيان ، فاستوت (والحمد لله) كتابا ثميناً هو في وقته كنز لأولي الألباب وسيظل خالداً الى الأبد وذخراً للاعقاب .

وهذه الخطب المقتضية والمحاضرات الارتجالية وان كانت دلائل عبقرية الامام الزنجاني وتسجل ناحية من نواحي عظمتة الإصلاحية ، وترشد الأذهان الى ان تتخذ قياساً لهذه العظمة بما تضمنته من لباب الفلسفة والحكمة والمنطق واسرار التشريع الاسلامي ، وتفسير القرآن الكريم ، وحقائق العلوم وروح المعارف الألهية ، وجواهر المكارم السامية ونواحي الإصلاح

الاجتماعي والعلمي والديني، والعواطف الانشائية الابتكارية الالهامية التي
تجيش بصدور عظماء البشر، ولكنها لا تستطيع أن تصور للقاريء في الخارج
عن محيط الألفاء مقدار ما تركته من عظيم الآثار المدهشة العميقة في نفوس
عشرات الألوف من الاساتذة والطبقات المثقفة في مختلف البلاد ومئات
الألوف من سائر الناس الذين سمعوها من صوته الذي هز الأمم والمعاهد
والحكومات هزاً لاً أنه صوت صوت ضميره، ونواته في تربة عجي في أعماق
إحساسه الانساني، ففي صوته بعض نفسه القدسية الكبيرة الفيضة القوية
الجبارة التي كأنها مولد كهربائي عظيم يبعث الحرارة والقوة والحياة في
القلوب، أو كأنها قوة مغناطيسية عظيمة تجذب الى مركزها على المنصة قلوب
المستمعين ومشاعرهم، فلا يستطيعون عنها تحويلاً.

وعلى الرغم من ان الامام الزنجاني يخطب ارتجالاً ويبدل قصارى
جهده في الابتعاد عن التفتن في توشية طراز البلاغة، ويعتمد في ان يخطب
في المناسبات مرتجالاً باللسان العادي الذي يفهمه جميع المستمعين، - على
اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ونحائهم ومذاهبهم ودرجات ثقافتهم - ولكن
شدة نفسه وقوة روحه، وملسكة بلاغته وغزارة علومه وفلسفته وحكمته،
رفعت بدرجة بيانه الى ما تنقطع دونه علائق الاقلام، وتظهر خطبه الارتجالية
مستحكمة الصياغة وفي أبدع تصوير، ويخيل اليك وأنت تسمعها ان الألفاظ
والمعاني قد دانت له يصيغها في القالب الذي يراه ويخرجها فتنه السامعين،
ومواضيعها آراء جديدة وأفكار أبكار لم يسبقه اليها سابق في ما نعلم، وكثير

منها تحف لم تفتق رثق سمع ولا خطب مثلهما في جمع ، وفي بعضها يحس المستمع ان ضوء جديداً قد سطع على موضوعات قديمة مألوفاً فاذا الآراء والافكار المحتجبة وراء ستار من الاساليب الملتوية قد تجلت واضحة قوية فيعرف ان الكلام لصاحب الرأي الذي انتهت اليه الاصلالة ، والقول الذي اندمجت فيه الدقة مع الجلالة . وقد زاد من بلاغة هذه الخطب وأنى من روعتها ما عرف به الامام الزنجاني من حسن الالقاء وجمال الافضاء ، فكان لها وقع عظيم في النفوس بما جمع فيها بين البيان المرتجل واللباب المنتخل وود السامعون لو كان سلط عليها شريط كهربائي لينقلها كما نقلت .

وقد مرح المؤلف في تصدير الجزء الأول من هذا الكتاب بان هذه الخطب التي تهز المطالع من الاعجاب ، وتوجه الضد للايمان بها ، وترغم الخصم على الاعتراف بها ، وتحل المشاكل العويصة التي عجز عن حلها فحول المصلحين وتعالج الامراض الاجتماعية و الدينية على لوحة التشریح المنطقي البرهاني والحس الانساني ، كلها خطب ارتجالية ارتجلها الامام الزنجاني في المناسبات وفي مواقف كان اكثر الناس على غير رأيه فيما يجول ، بصورة بديهية كأنه يقرأ منها في كتاب ، وكأنها تستوحى الغيب فليس بينها وبين الغيب حجاب و بسرعة فائقة لا يستطيع أي كاتب ان يسجل كلها اوجاسها ، وكان المحررون للصحف وشهود العيان يقيدون ما وانتهتهم سرعة اليد وما استطاعوا أن يسايروا بايديهم فان سبق الامام الزنجاني أيديهم تركوه أو فهموا عنه بعض المطالب ثم أدوا ما فهموه بالفاظ من عند أنفسهم ولعلمهم اجتهدوا أن

تكون هذه الالفاظ مقارنة لما قاله الامام ، وكان اصحاب الصحف يحرضون على اذاعة ما قيدوه من كلامه ، فلا غرو اذا فقدت الخطب والمحاضرات جمالها الواقعي وشكلها الحقيقي ، ومع هذا فهي تبهى العقول وتحير الألباب. ثم إن كل خطبة من خطب الامام وكل كلمة من كلماته تنطوي على مالا حد له من الجهات والنواحي والمناحي ، وفيها من الفلسفة والحكمة وفنون العلوم ، واسرار التشريع ، ولوامع التاريخ ، وأساليب السياسة ، والاسلوب البديع ، والادب المعجز ما حير العلماء والفلاسفة والادباء ، وقد تناولها محرروا الصحف أو شهود العيان مبعضة وبصورة مقتضبة ، واقتصرت كل صحيفة بنشر ناحية واحدة تلائم خطتها وتوافق ذوقها من جهات الخطبة ونواحيها الكثيرة ، فمن الصعب أن تجمع كما يرام وتسجل كما ألفت ، وليس من السهل استقصاء جميع الصحف والمجلات التي نشرتها بمختلف اللغات ، ولا مذكرات جميع شهود العيان التي سجلتها ، فانها لا يحصيها الحصر والعد ، فالذي وصلنا من خطب الامام الزنجاني وكلماته الخالدة جمل إختزل لها الكتاب واقتطعها المحرر من كل خطبة من خطبه المطولة منسجمة في حدود استطاعة الكتاب وقدرة الجامع ، وهذا الكتاب على جلالة قدره وعظيم منزلته غيض من فيض ، وقطرة من بحر ، اذ لم نعتز من مئات الصحف والمجلات التي نشرت فيها أخبار رحلة الامام الزنجاني ومحاضراته الارتجالية الاعلى قليل ، ولم يصلنا من مذكرات الالوف من شهود العيان الا عدد ضئيل ، ولم تسمح الظروف الحاضرة ان ننشر كثيراً مما

اجتمع منها عندنا ، ولتزمنا أن نسجل نصوص عبارات الصحف والمذكرات على اختلافها في مستوى البلاغة ، ومع تكرار بعض الجمل والمطالب في بعض منها رعايتنا للأمانة ، ولو كان قد عثر على جميع تلك الصحف والمجلات ورصد جميع الخطب كاملة لما استطاع أضعاف حجم هذا الكتاب ان تسعها .

ويذغي التنبيه على أنه لم يمكن ان يطالب من الامام الزنجاني أن يعيد النظر في هذه الخطب والكلمات لالأنه يكره الرجوع الى ما ألقى أو أملى نسب ، بل لانه من ضيق الوقت وكثرة العمل وازدحام الواجبات من الدرس والبحث والتأليف والافتاء واجوبة المسائل وقضاء الحوائج والسير على المصلحة العامة وشئون المسامين كافة بحيث يشفق عليه منها عارفوه من قريب ويتمنون أن يبيي الله له بعض الراحة والهدوء حيث لراحة له في غير الاستزادة من العمل ومن النجاح الذي يلازم العمل ، مضافاً الى ان الامام الزنجاني مدفوع دائماً الى الأمام لا يستطيع ان يقف او يستقر فضلاً من أن يلتفت الى ماضى ، أو يعيد النظر في كلام مضى عليه أعوام وهو لا يجد وقتاً يمكنه من أداء واجباته اليومية الكثيرة التي يقتضيها مركزه الديني والعلمي السامي على وجهها .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأساتذة أرادوا أن يظهر الامام الزنجاني من الحرص على آثاره وآرائه أكثر مما أظهر الى الآن ، لأن محاضراته ومؤلفاته وآرائه وكلماته قد استغلت عند بعض الكتاب والباحثين والمؤلفين استغلالاً يتفاوت في الأمانة والحيانة دون أن يشير المستغلون الى ما استغلوا

منها فأظهروا أنهم مبتكرون ، فأجابهم الأمام الزنجاني قائلاً : « إني أزهّد
الناس في أن يعرف لي السبق الى رأي من الآراء أو عمل من الأعمال ،
ويدفعني إخلاصي في العمل الى أن أبيح للناس أن يأخذوا وأن يستغلوا
بل أجد سعادة لا تعدلها سعادة حين أراهم يأخذون ويستغلون آرائني ،
وليس يعنيني أن يشيروا الى أنيالي ، وإنما يعنيني أن أكون نافعا لهم
والجميع .

وانكتف بهذا الأجمال ، ونفادى من تفصيل المقال لكي يتسنى للقاريء
الكريم التأمل الصامت فيما تقع عليه العين من روائع هذا الكتاب ، فإن
الأجدى عليه أن يتملاها نظراً من ان يترواها خبراً .

والحمد لله على ما أنعم نعمة لا تحصى شكرها ، ولا ننسى ذكرها .



المخطبة الاولى

﴿ محاضرة الأمام الزنجاني في قاعة دار الأيتام الإسلامية في بيروت ﴾

« تعليقات الصحف اللبنانية والسورية عليها »

نقلا عن جريدة (الكوكب) البيروتية العدد ٢١ - ٢٧٣ في ٢٧

شوال ١٣٥٧ ، ١٩ كانون الاول (السنة السادسة) ونقلا عن جريدة

(المساء) البيروتية وعن جريدة (الألف باء) الدمشقية العدد ٥٣٦٦ في

٢٢ كانون الأول السنة التاسعة عشر :

﴿ الأمام الزنجاني في بيروت ﴾

« أجاب صاحب السماحة حجة الاسلام الأمام المصلح الأكبر

الشيخ عبد الكريم الزنجاني دعوة الوفد اللبناني الذي جاء الى دمشق برئاسة

النائب المحبوب السيد رشيد بيضون فسافر مع الوفد الى بيروت ، وأستقبل

في الحدود إستقبالا عاما منقطع النظير ، وكانت حفلة الأستقبال مؤمنة

من خمسة سيارة ، وتجاوز عدد المستقبليين في مدينة بيروت عن مائة الف

نسمة ، وحل ضيفا في دار سعادة النائب الكريم رشيد بك بيضون ، وقد

غضت الدار طيلة الاسبوع بكبار العلماء والأمرء والوجهاء والأعيان

وكافة طبقات الشعب الذين جاؤوا للسلام على الضيف الكبير ، وأقيمت

لتكريمه حفلات كبيرة ، وقد دعت الجمعية الخيرية الإسلامية العالمية لآلقاء محاضرة في قاعة دار الأيتام الإسلامية مساء السبت فحضرها جمهور كبير وكان موضوع المحاضرة ﴿ الفلسفة الاجتماعية ﴾ فلك الألباب واسترعى إعجاب ألوف المستمعين من مختلف الأديان .

﴿ نص رقعة الدعوة ﴾

تتشرف الجمعية الخيرية الإسلامية العالمية في بيروت بدعوة حضر تكم . . . الى سماع المحاضرة التي يلقيها الأمام حجة الأسلام :

﴿ الشيخ عبد الكريم الزنجاني ﴾

وموضوعها « الفلسفة الاجتماعية » .

وذلك في الساعة السابعة والنصف من مساء السبت ٢٤ شوال ١٣٥٧ الموافق في ١٧ كانون الأول ١٩٣٨ في قاعة دار الأيتام الإسلامية في محلة الرمل . فترجو تشريفكم في الوقت المعين لا زلتم أنصاراً للعلم والفضيلة . (رئيس الجمعية : رشيد يوسف بيضون نائب لبنان الجنوبي) وفي موعد المحاضرة تسارع الكثيرون لتلبية هذه الدعوة العامة

حتى غص النادي وأكثرتهم من علية القوم وكبار الأساتذة وكان يتقدمهم جلوساً في المقاعد الأمامية : فضيلة مفتي الديار اللبنانية ، ورياض بك الصالح وسامي بك الصالح ، وإبراهيم بك حيدر ، وسليم بك تقلا ، وأسعد بك البدوي ، ونجيب بك عيران ، والشيخ منير عيران ، وجبران بك التويني ، والشيخ أحمد الحمصاني . والشيخ محمد علي الأنسي . والشيخ مصطفى

الغلاييني . والشيخ توفيق خالد . والشيخ علي زين . والشيخ يوسف فقيه
 والدكتور نجيب مرداني . والدكتور سليم إدريس . وفيليب بك فارس
 ومهيح بك الفاضل . والشيخ بشارة الخوري . والسيد أحمد الحسيني . وعلي
 بك رضا . والفرد بك ثابت . ويوسف بك الزين . وباترو بك طراد .
 وفرنان ارساينس . وأحمد بك الأُسعد . وديم تري بك حابك . والأُمير
 رشيد الحرفوشي . وعبد الله بك اليافي . وأمين بك صباني وكمال بك جبر
 وحيد بك فرنجة . وأنيس صالح . وأحمد يونس الخطيب . وخليل بك
 كسيب . وراغب بك علامة . توفيق بك علامة . الأُمير خالد شهاب .
 اوكر بك ابي ناض سامي بك الخوري . الدكتور سليم اللباييدي .
 صبري بك حماده . أحمد بك الرجاوي . عمر بك الداعوق ، الاستاذ
 محي الدين نضولي ، يوسف بك شمعون ، حبيب ابوشهلا ، أنيس نجما صبحي
 بك حيدر ، الشيخ إبراهيم المنذر ، أنيس أفندي الشيخ ، كامل بك يوسف
 بك سالم ، حسن أفندي القاضي ، عبد الحفيظ أفندي ، سليم بك طباره ،
 إبراهيم بك ازار ، توفيق أفندي حماده ، عبد الله أفندي المشنوق ، عفيف
 أفندي الطيبي ، الدكتور سامح فاخوري ، أحمد أفندي السبع ، محمد أفندي
 الطباره ، رامز أفندي شوقي ، رفيق أفندي البراج ، صلاح أفندي اللباييدي
 عبد الله بك يميم ، الفرد بك نصر ، حسن بحمل ، عبد الرحمان أفندي ،
 علي بك سلام ، عبد الرحيم أفندي قليلات ، محمد أفندي جواد ، واصف

أفندي بارودي عارف أفندي غريب ، قسطنطين زريق ، الشيخ فداء
جبش ، لطفي حيدر ، عادل بك عسيران ، رضا بك التامر ، مختار بخيش
كاظم بك الخليل ، عبد الله بربري ، الاستاذ نصري المعلوف ، الدكتور
توفيق بيضون ، عمر بيضون ، أنيس بيضون محمود بيضون ، الدكتور محمد
خير النويري ، محمود أفندي النويري .

على ضوء الزنجاني

تقلا عن مجلة (الأُمالي) البيروتية ، العدد ١٨ الجمعة ٨ ذي القعدة
١٣٥٧ ، ٣٠ كانون الأول ١٩٣٨ .

ألقى في الأسبوع الماضي بدار الأيتام الإسلامية الأمام الأكبر
الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، محاضرة فلسفية إجتماعية ، كان موفقاً فيها الى
أبعد حد ، وأستطيع أن أقول بوضوح أن محاضرنا العلامة الأمام قل ما
تسعد المحافل بمثلها يملك النفس ، ويشاج الصدر ويصبح أحدوة
الناس على إختلاف ملابها ونحلبها بالثناء والشكر :

تناول علامتنا الأمام فلسفة الأديان وعلمها تعليلاً صحيحاً متبعداً
عن مراحي التعصب ومزالق الجهل ، في فهم الديانات الثلاث : اليهودية
النصرانية ، الإسلامية ، وكانت جلبة لسانه العربي الطلق تموج بالناس

كما تتأرجح الحركة بصفحة الماء ورؤوس الأشجار . ولقد كان يرمي من خلال أقواله الى جمع الكلمة وتوحيد القلوب بين أبناء الشرق . قائلاً : أن الجنة عرضها كعرض السماوات والارض تتسع للجميع . أجل : فليعمل الشرق اليوم يدأ بيد ليساوي بقية الأمم الحية . ولينبذوا الغنغصات والتعصبات البغيضة التي إن عادت علينا بشيء فأنا يعود بالخسران المين والخيبة الفاضحة .

ولقد دعى الى توحيد الثقافة بين مختلف الطبقات والطوائف عالمياً أنه متى توحدت العقول والأفكار توحدت القلوب والاهداف . وهذه هي الحقيقة التي لا غبار عليها .



السيد الامام الزنجاني

محاضر عن الوحدة الانسانية

حيدرآباد الفردوس فسيح وكوثره يروي الجميع

تقلا عن جريدة (المكشوف) بيروت : في ٢٦ كانون الاول ١٩٣٨
العدد ١٨٠ (السنة الرابعة)

حدثني صديقي قال : ان عالماً جليلاً وإماماً كبيراً سيتكلم عن بعض
الشؤون الاجتماعية في اليتيم الإسلامي ، فاحضر ، فسمع ما يسرك .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : تطل علينا من تحت عمامة مدورة
بيضاء فوق منكبين يعلنان العزم والتؤدة و الثبات .
وعليكم السلام ، قصفت مہمدرۃ من ألوف الشفاه ، ثم صوت مخنوق
يكادينم عن ضعف المزاج .

: سأجتهد في هذا المساء ان أسمعكم صوتي ، ولن أفكر في عرض
بلاغتي ، ولذا سأتكلم باللسان العادي .

فأحسست كأنني حملت الى شاطئ الخليج ، واذاً بالدريعوم ، والناس
يندفعون من كل صوب متلاقطين الكنوز .

من هذا الصوت الصارخ ياترى . أمعمدان جديد يتقدم مسيحاً جديداً

وقد سمعت الحديث يدور حول السلام في توحيد النزعات الدينية الالهية
المتباينة في الصورة والمتحدة في الجوهر .

هو الأمام المصلح الشيخ عبد الكريم الزنجاني .

وتابع المحدث : من النجف . يسير في الطريق التي رسمها السيد جمال
الدين . وعندها الشيخ محمد عبده . يحول في الشرق ويوقظ النيام أن
توحدوا في الوحدة حياة وسعادة .

استقبله الأزهري فوق استقبال الغزاة الفاتحين . وصاحبه الشيخ المراغي
بيد تفقش عن رسل النور واليقين . وقبل يده الدكتور طه حسين معلنا هذه
أول يد قبلتها .

زار افريقيا والهند والصين . يرفع بيده لواء الفكرة . وفي رأسه علم
ابن سينا وابن رشد والغزالي والافغاني وعبده . وفي قلبه رفق المسيح . وفي
صدره عزيمة أحمد ﴿ ص ﴾ .

دخل بلاد الافغان وبلوخرستان . وتسلق صفح هماليا . فقد سمع أن
على سطح العالم قوما ذوي تفكير فرقي اليهم ونظر معهم الى صفاء النور
المنعكس عن ثلوج إفرست .

إن الدين الاسلامي يأمركم بأحترام الاديان المنزلة . ولا تخافوا
من ضيق المسكن في العالم الثاني فتبلع قلوبكم على غيركم ينزلقون الى أعماق
الجحيم لأشدتد الزحمة وضيق المسكن . فإلى سماء واسعة فسيحة . وجناتها
غناء وارفة . وأنهارها الكثرية تسقي أضعاف الموجودين بدون عداد وهي

لا تقطع ولا تلوث ، قال الله تعالى : ﴿ وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

وليس الجهاد اليوم فرضاً على المسلم بالمعنى المفهوم قبلاً . فالتفاهم بالحسنى أولى . (فيا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) ولا اكره في الدين ،)
وعلينا أولاً ان نسعى الى ترتيب بيتنا ، ومن اجل هذا فأني أجول في العالم الإسلامي ، وأدعوا الى عقد مؤتمر إسلامي للتفاهم ونبذ الخصام . وأملنا وطيد بأننا متى وحدنا كلمتنا سنتصل بمؤتمر الأديان العام ، ونسعى الى التفاهم العالمي ، .

ما ذا قال الشيخ الامام . أيسمى الى مؤتمر عالمي تواجه فيه القلنسوة العمة فتعانقان . .

أجل ، وهو يقول ايضاً : أنه لا يجوز أن يبقى الشعب طعمة سائغة لفئة متشحة بثوب الدين تمتطي بالتفرقة ظهره ، وييدها لجام الجهل ومهراز الطمع .
لا فـض فـوك أيها الشيخ الأمـام ، وحيـا الله فيك هـذه الروح السامية ، ووفـقك في مسـعـاك النبيل .

وهامة بيضاء ثانية تعتلي النبر ، فالشيخ مصطفى الغلاييني يقول كلمته ، وقد رجي اليه ذلك ، ومن أحق منه بالأجابة بأسم بيروت ، وقد خص الامام الزنجاني الأمة اللبنانية بعاطفة كالمسك طيباً . وأشاد بعزيمة

البنانيين وهمتهم ورغبتهم الصادقة في العلم .
تكلم القاضي . . . بعد أن أرتج عليه ، فقال : إن الامة اللبنانية
وعلماء بيروت ، وفي طليعتهم سماحة مفتي لبنان ، موافقون على ما جاء به
الامام الزنجاني .. وحصل أنه قبل كلمته بلحظة قام من بين الحاضرين
شاعر عامي أستحسنات أبياته .

وكان الأستاذ حلیم دموس حاضراً فلماذا لا يعرض شعره المدمس
والجو رائق ، والجمع متشوق ، والحديث ذو شجون ، وهو سيصدر في
السنة القادمة ملحمته عن بلاد العرب على لحن :

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغداني

. الى تطوان

أشرك أيها الصديق من صميم قاي ، لأنني رأيت في فضيلة الامام
الزنجاني روحاً أطيب من شذا المسك ياليت إقامته في بيروت تطول فيتعرف
الى عاطفته النبيلة رؤساء الطوائف الأخرى فليعمل في ذلك مقدمة لخير عميم

من كتاب

شاهد العيان

سيدي الامام الزنجاني :

سمعتكم في بيروت تلقون محاضراتكم الأرتجالية في نادي الكشف

المسلم ، وقد نالني من روعتها واء عجباي الشديد بها ما جعلني أ كبركم جداً
وأفتخر بكم ، خصوصاً عندما ظهر لي الفرق بين المثل الأعلى في علمائنا
وغيرهم بقول الأستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت بعد أن أرتج عليه
ماذا أقول بعد خطاب الأمام الزنجاني ، إن كلامي بعد كلامه مثل
أكل الخلل بعد أكل البقاوة .

وفي ذاك النادي الحافل يخطب الأستاذ حلیم دموس الشاعر المشهور
فيقول : « كنت أود أن لا تلقى هذه المحاضرة » (محاضرة الأمام الزنجاني)
القيمة في هذا النادي ، بل على ساحة البرج حتى يسمعها العربي والعجمي
والشرقي والغربي والأمريكي والأفريقي والأنكليزي والمسلم والأرمني
والنصراني واليهودي وكل من يتذوق العلم ويسعى وراء الحقيقة ، فنحي
في حفل الأنسانية سعاء » .

ماذا أرتج على الغلاييني

لا نستطيع أن نصف هيبة الموقف التي أحدثته محاضرة الامام الزنجاني
في دار الأيتام الاسلامية ببيروت ، فلقد كان مفعول المحاضرة معتمداً على
سلطة الأمام النفسية وعلومه الغزيرة ، ومقدرته الأدبية فأبرز الحقيقة بأجلى
مظاهرها ، وألقى على المجتمع الأنساني نتائج علومه وثمار بحوثه ودروسه

في أسلوب خلاب أوجد وحدة كياوية في المستمعين ، وبعثهم حيث ما أراد
 ووجههم كيف ما شاء ، فلاغرو حينئذ أن نرى خطيب بيروت المصقع وأديبها
 البارع الشهير فضيلة القاضي الشيخ مصطفى الغلاييني قد أرتج عليه حينما إرتقى
 المنصة ، ولكنه كان ممن أرتج عليه فأبدع ، إذ قال : « يا أهل بيروت أنا
 خطيبكم لاني مثل هذا الموقف ، وقد سمعتم محاضرة الأمام الزنجاني التي لم
 تشهد بيروت نظيرها ، وانكم في طلبكم كلمة مني بعدها على سبيل من أكثر
 من أكل البقلاوة فأشتهى التحلل .

ويكفي أن أقول أن جميع العلماء وفي طلبعتهم سماحة المفتي وكل
 الطوائف وافقوا على ما دعى إليه الأمام الزنجاني من الاتحاد الشامل .

مول

﴿ تقريب الأديان والمذاهب - أو توحيدها ﴾

تقلا عن مجلة العرفان اللبنانية ذو القعدة ١٣٥٧ - كانون الثاني ١٩٣٩

الجزء ٨ من المجلد ٢٨ .

... دعانا الى هذا البحث الآن الخطاب القيم الذي القاهما العلامة

الأمام الشيعي الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني على ألوف من الحضور
 وبينهم فريق غير قليل من الطبقة الراقية المثقفة من جميع الفرق وذلك في
 قاعة دار الأيتام الإسلامية الكبرى ببيروت ... الخ .

ومجمل القول أن علامتنا الأمام تفنن كثيراً في خطابه الأرتجالي
 الممتع ، وكنا نود أن يتسنى لنا نقله برمته أو إختزال مواضعه على الأقل ،
 بيد أن شيئاً من ذلك لم يمكن وإنما نقلنا عنه ما علق بالذاكرة فقط .
 واقترح الأستاذ روجي فيصل على العلامة الغلاييني أن يقول كلمته
 في الموضوع ، فصعد المنبر وأظهر إرتيابه لمسافه الأمام الجليل وقال :
 إن علماء يروت وفي طابعتهم سماحة المفتي موافقون على ما جاء به الأمام الخ

الخطبة الأولى

﴿ نص محاضرة الأمام الزنجاني في يروت ﴾

موضوعها : الفلسفة الاجتماعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على كافة أنبيائه ورسله وخاتمهم
 وآله الطاهرين ، قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ
 يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : إني أشعر بسعادة عظيمة وغبطة
 بوجودي بين هذا الحفل الكريم ، وأود أن أعبر عن شكري للجمعية
 العاملة ولأولئك الأخوان الأعزّة والشباب المقتد الناهض الذين أتاحوا
 لي هذه الفرصة السعيدة ، وأرسل آيات الشكر إزاء ما زهاني منكم ومن

خطباءكم أعلام الفضيلة وحملة مشعل التوحيد ، وبلغني رسالة الوحدة ،
من كرم أخلاق ، وطيب أعراق ، ودمائة طباع ، وكل ما يمثل الفضيلة
وروح الأيمان والأسلامية والأنسانية ، نجزاكم الله خير جزاء المتخلصين
لدينهم وبلادهم ، ووفقكم الله لما يحب ويرضى إنه سميع مجيب .

ثم إنكم إطلعتم في إعلان الجمعية ورقاع الدعوة على أن موضوع
محاضرتي هذه « الفلسفة الاجتماعية » وغير خفي عليكم أن هذا الموضوع
كثير النواحي ، متشعب المناحي ، وسيع المراحل ، وله أطراف مترامية ،
ونواح متباعدة ، لا يمكن إحصاء عناوينها بعشرات المحاضرات فضلا عن
هذه الأمانة العجلى ، فلنقتصر بشيء يسير منها في صورة مصغرة واضحة
تكون وافية لما نحن بصدده من الإصلاح الاجتماعي والديني .

ولو أردت أن أتكلّم بما يلائم الطبقة الراقية منكم من ذوي الفضل
والمعارف لكنت أوجبت حرمان الآخرين من الحاضرين ، فرعاية لحق
الجميع لا مندوحة لي من التكلم باللسان الذي يفهم الجميع ولا تختص به طبقة
دون أخرى ، إذاً فلأمؤاخذة إذا تكلمت باللسان العادي ، بعد أن كان جل
الغرض هو الألفهم ، لا إظهار الفصاحة والبلاغة والصناعة والبراعة
وتزويق الكلام ، مع العلم بأن أفضل الكلام ما زانه حسن النظام ، وفيه
الخاص والعام ، وأبلغ البلاغة ما سهل مجازه ، وحسن إيجازه .

الفلسفة الاجتماعية

فلسفة تبحث في أصول عامة تبين آراء الانسان وأعماله في جميع أدوار التكوين الاجتماعي بأعتباره كعضو في مجتمع بشري تربطه بسائر الأعضاء رابطة الانسانية والواجبات القهرية والمصلحة العامة فيخضع لنظمهم وقوانينهم (وبعبارة أخرى) الفلسفة الاجتماعية، فلسفة عملية تؤدي الى معرفة مناهج العمل بكل ما يصلح أحوال الإنسان في معاشه ومعااده ويوصله الى كماله الممكن، وغايتها، المدنية الفاضلة، والتمدن القائم على قانون الفضيلة المؤدي الى الخير الكامل الشامل، ويدبره العقل المجرد عن شوائب الأهواء باستخدامه القوى النفسية الخاضعة لسلطانه، ويعبر عنه بالعقل الاجتماعي.

وليس علم الاجتماع حادثاً جديداً تكون في العصور الأخيرة كما زعمه بعض علماء الاجتماع في الغرب، بل هو قديم جداً وأقدم من تدوين التاريخ، ولوضوح أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع وقد كانت النزعة الاجتماعية موجودة فيه وسائرة على ناموس الارتقاء منذ كانت مساعيه في عصور سداجته الأولى محصورة في تحصيل الضروري من وسائل الحياة ومقصورة على الحد البسيط الذي لا بد منه لمجرد البقاء، وكانت مظاهر التنافس الانساني بين أفرادها في نطاق دائرة محدودة تسوقهم الى التدافع لا الى

التسابق ، ولكنه لم يلبث طويلاً حتى كثرت عليه أعباء الحياة كثرة هائلة فألجته الضرورة ، والحاجة التي تفتق وجه الحيلة ، إلى إستعماله حواسه الباطنة لدفع عادية الطبيعة ، وتديير وسائل المعيشة وتنظيم شؤون الأجماع مع بني نوعه ليقوموا بالعمل المشترك اللازم لتقويم حياتهم متساندين فيختص كل منهم بجهة منه ، فوسع بذلك من نطاق إدراكه الى شيء مما يدركه خياله الساذج ، ولم يزل متدرجاً على هذه الحالة وموسعاً حدود معرفته المفصورة على ظواهر الموجودات ومظاهر النواحي الاجتماعية بغريزة حب السعادة وغريزة حب الأستطلاع التي هي من أكبر النوااميس المتممة بل المقومة لنظام الكون والعمران ، حتى أحس بضيق دائرة الخيال ، وعرف إنخداع الحس ، فأندفع بدافع طبعي نحو استعمال عقله الفطري الغريزي الذي يميزه عن سائر أنواع الحيوان ، وهو موضع شرفه ومنبع كرامته وعنصر الفرق بينه وبين الكائنات الأخرى ، وأخذ يتدرج في الإدراك العقلي الذي به يتكون تجريد الجزئيات عن المادة وأوضاعها ، حتى انتظمت له أنواع أربعة من الإدراك مترتبة في التجريد ، وهي ، (١) الأحساس (٢) التخيل (٣) التوهم (٤) التعقل ، (والأول) مشروط بثلاثة أشياء ، وهي ، (١) حضور المادة (٢) إكتشاف الهيئات (٣) كون المدرك جزئياً ، (والثاني) مجرد عن الشرط الأول ، (والثالث) مجرد عن الشرطين الأولين (والرابع) مجرد عن جميع الشروط الثلاثة ، ومن هذه المرحلة أخذ الإنسان يحاول أن يبحث عن بواطن الأشياء وحقايق وسائل السعادة ، وكانت

الفطرة الطبيعية تدفعه نحو التفكير في مبدء حياته والبحث عن مصدرها
وأسباب تكونها ووجودها ، ومصيرها ، والحالة التي هي عليها ، وشؤون
سعادته الاجتماعية وأسبابها ، وكلن يسائل نفسه ، من أين جئنا ، وإلى أين
نحن ذاهبون ؟ ومن أين هذا العالم ؟ وما هو حقيقته ؟ وكيف نشأ كذا ؟
وإلى أي غاية تذهب به سلسلة الوجود ؟ مترقباً الأجابة على هذه الأسئلة
من عزيزة العقل النظري الذي هو منسر الكون الوحيد .

وفي هذه المرحلة وعلى أساس هذه النظرية الفطرية والبحث النظري
عن حقائق الوجودات ودقائق السعادة الاجتماعية تكونت (الفلسفة)
العامية ، و (الفلسفة الاجتماعية) ، منذ عهد بعيدة تنصر عن إدراكها
مجهودات التاريخ الذي لا ينبتنا عما هو أقدم من ستة آلاف سنة ، وكذلك
الآثار المكشوفة لا تبثنا عما هو أقدم من ثمانية آلاف سنة ، فالمدينة
الاجتماعية أبدئت قبل الملك مينا اول فراعنة مصر ببلدة بعيدة . وقبل كوش
أقدم ملوك بابل . وقبل ييلوس أقدم ملوك مادي وفارس . ولقد أجاد بعض
فلاسفة الاجتماع حيث أفاد أن المدينة الحاضرة التي إتصلت بنا سبقتها
مدنيات أخرى كثيرة كانت أرقى منها جداً ثم بادت بجائحة طبيعية
كالطوفان أو نحو . ومن بواعث الفخر ما قرره بعض اعلام علماء الاجتماع
من أن نظرة عمومية على جغرافية الشرق تؤكد أن المكان الذي بسقت
فيه دوحة المدينة المتحضرة لا بدع أن يكون في منطقة سهلية تمتد من وادي
النيل شرقاً بشال قليل الى سهول سوريا ولبنان ورياض العرب الى وادي

دجلة والفرات الى بلاد فارس وبلوخرستان فما بعدها شرقاً ، فإن هذه المنطقة
 معتدلة الأقليم ، خصبة سهلة للتبدي والترحل ، وهي أصلح من سائر المناطق
 التي حولها للعمران ، ولذلك يرجح أن المدنية نشأت فيها ، وترعرعت هنا
 وهناك ، فعليه كان الشرق منشأ المدنية ، ومنشأ الإنسان الأول ، ومبعث
 الأنبياء والرسل ، ومهد الأديان السماوية ، فما أعجبت تاريخ الشرق ؟
 ويلزم ان ألفت أنظاركم الى ما قرر في علم الاجتماع الحديث من أن
 الدين أفعل العوامل الاجتماعية في بناء الجماعات وتنظيمها ، وهو كبطل
 الرواية في كل فصل فيها ، فقد لعب الدين أدواراً عظيمة الشأن منذ نشوء
 الجماعات البشرية الى اليوم ، فإن قوة الشعب أو الأمة او المجموعة البشرية
 لا يمكن ان تجتمع في شكل ديموقراطي مادامت الجماعات غير تامة الاندماج ،
 ولا يحصل الاندماج المطلوب إلا بقوة ذات الحق الأعلى وهي قوة الدين ،
 وهذا الاعتراف من علماء الاجتماع يلائم ما سجلته الفلسفة من أن الإنسان
 لما حاول أن يكشف بغيريزة العقل مصدر العالم ومصيره إهتدى عن طريق
 الفطرة السليمة والعقل المستقيم بغيريزة الشعور الديني وعاطفته الفطرية الى الأذعان
 بالدين الفطري المرتكز على أساس معرفة مبدء العالم وصانعه ومعرفة معاد
 العالم ، فالفطرة الانسانية وبغيريزة العقل التي بها تكونت الفلسفة تكونت
 بها العقيدة الدينية للإنسان فساقته الى التعبد والخضوع للأديان الأهلية
 المتخالفة في الصورة والمتحدة في الجوهر ، فالتدين مرتكز على أصل نفسي
 فطري قائم على أكرم ميول النفس وأبقاها ما بقي الإنسان ، والأديان

الألهية كلها قد اعتمدت في الإنسان على أصل راسخ من غريزة الدين
 ودفعته الى الثقة بأن العالم مجموعة متناسقة تسودها ذات مدبرة حكيمة ترقب
 النيات وتحكم الضمائر ، وأن هذه الحياة صائرة الى غاية من المسؤولية
 والمجازات . ولكن حكمت الأساطير على العقيدة الدينية وأتمتها الخرافات
 والأوهام في أدوار كثيرة طافت بها تلك العقيدة ، ولقد أجاد الأستاذ
 بنيامين قونستان ، وهو أحد علماء تاريخ الأديان حيث قال : (إن الشعور
 الديني من الخواص اللازمة لطبائعنا الأزلية ، ومن المستحيل أن نتصور
 ماهية الإنسان دون أن تتبادر الى ذهننا فكرة الدين . وقال (ماكس ملر)
 إن فكرة التعبد من غرائز البشر فإنه فطر عليها منذ نشأته الأولى . فأتضح
 أن الدين والفلسفة دوحتان من أصل واحد أنتجت غريزة التعقل وقد كان
 الدين والفلسفة في بدء تكوينهما متآلفين ومتوافقين ومتحدين في الغاية
 وكانت معرفة مبدء العالم ومصيره ، ودراسة الألوهية وصفاتها وأفعالها
 وآثارها من أهم عناصر الفلسفة ، ولم يحدث بينهما الشافر المزعوم إلا بعد
 ما كلف العقل بأن يتكلف إدراك كل ما في عالم الوجود وأن يحيط بواهب
 العقل وعلة العلل ، وبعد تقهقر العقل الى مرحلة الطفولة الأولى كي
 لا يحاول أن يفهم سوى العالم المادي بواسطة الحواس التي تحيط بها كما تصيب
 وتحميد عن الحق كما تنزف وتستقيم ، . وساعد على ذلك تحريف الدين
 وإنحرافه عن أساس الفطرة بالآراء البشرية العاطفية . ومن هنا إقترق الدين
 عن العلم والفلسفة وإرتكز على العاطفة . حينما إرتكزت الفلسفة على الحواس

وعلى العقل الفئج المحدود . فتبدل الأيمان بالشك فنجمت عنه الفلسفة
الأرتيائية فتحالفا بتخالف العاطفة والعقل المحدود بعدما كانا متوافقين حين
التزام أهلها بأطلاق الفكر من تقييده بدائرة محدودة من العاطفة ، وتحرير
العقل من حضره في محيط محصور بدائرة المادة الضيقة ، وكانوا لا يحاولون
بين المرء وقلبه ، وإشدد هذا الخصام بين الدين والعلم في القرن الماضي ،
لأن العلم كان مؤسساً فيه على النظرية المادية في أصل الوجود وأبدية المادة
وبذلك عظم شأن الفلسفة المادية ، وكان الدين يشتد في نقضها ، والنعي
على معتقديها ، الى أن ظهرت الأكتشافات العلمية الحديثة في هذا القرن
وأثبتت أن المادة ليست أبدية ولكنها خاضعة لناموس الحتم الذي يقضي
على جميع الكائنات بالفناء والتلاشي ، وأوضحت أن المذهب المادي لا يستند
الى قواعد علمية ثابتة ، وإنما هو منهج للتجارب العلمية فحسب ، وبذلك
إلتقى الدين والفلسفة في مجال واحد بعد إفتراق طال عليه الأمد ، وسينتهي
الأمر بينهما الى الوفاق كما كانا في بدء تكونهما ، وهذه الحقيقة عي سرما
يوجد في الفلسفة من مظاهر الأنعطاف نحو العقيدة الدينية ، ولذلك لا يخلوا
من هذا الأنعطاف دور من أدوار الفلسفة ، حتى فاسفة ديكرت ، وكانت
وقد أثبت التاريخ أن الفلسفة أعانت على إعداد الشعوب القديمة للمسيحية ،
لأن المسيحية الخالصة والفلسفة الصحيحة كانتا متآلفتين ومتعاضدتين
ما دامت المسيحية ثابتة على الخطة الآلهية المرسومة على ناموس الفطرة ، ولما
تغيرت وإنحرفت عنها أنكرت الفلسفة إنكاراً شديداً وإنتهى الأمر

بالفلسفة الى أن إنتهت لها مقراً لا يتسلط فيه حزب المسيح ﴿ع﴾ فهاجرت
 الى الفرس وإستظلت بلواء الساسانيين ، وكذلك أعانت الفلسفة الشعوب
 الفارسية والهندية المديانات سيما الإسلامية التي هي دين الفطرة ودين الطبيعة
 ودين الإنسانية ، ولأجل ذلك يرتاح لتعاليمها العقل ، ويطمئن اليها الوجدان
 ثم إن علم الأجماع الحديث قرر أن الأنظمة الاجتماعية ، التي تعد
 أجهزة الجسم الاجتماعي ، ترجع الى سلسلتين رئيسيتين : الواحدة واسطة
 وهي الدين ، والجندية ، والحق الأدبي في القضاء ، والأخرى غاية ، وهي
 العلم ، والسياسة ، والأقتصاد . فالدين كان واسطة لشؤ العلم ، فما الفلسفة
 التي هي خلاصة العلم الا الدين مجرداً من الخرافات . وقد ترفت السياسة
 على كتف العلم مستعينة بالجندية . ثم يقوم الأقتصاد على عاتق السياسة والعلم
 معتمدا بالقوانين . ومستنصراً بالقضاء الذي هو الحق الأدبي . ويجب
 إكساء هذه الأنظمة الاجتماعية الرئيسية بكساء الديموقراطية . إذاً روح
 الجسم الاجتماعي المتدنية في نظر علماء الأجماع هي الديموقراطية ولفظ عربي
 ﴿المشورة﴾ العامة بوسع المعنى المقررة في الإسلام . بنص القرآن
 الشريف . ولكن بعض المؤلفين في علم الأجماع الحديث ترجم الديموقراطية
 بلفظ ﴿الأشترائية﴾ بوسع المعنى . وإني لا أشك في أنه أراد بالأشترائية
 إشتراك أفكار الجميع في تشريع الأنظمة الاجتماعية وهذه عبارة أخرى
 عن ﴿المشورة﴾ ولكن المضللين فسروها بالأشترائية الهدامة .

« الفلسفة الإلهامية المادية »

وهنا يجدر بي أن أضع أمامكم صفحة أخرى ربما لا تجدونها في علم الاجتماع الحديث ، وهي أن الفلسفة الأسلامية العامة إعتبرت الفلسفة الاجتماعية مساوقة للفلسفة العملية وجامعة للفلسفة الخلقية والفلسفة المنزلية والفلسفة المدنية ، وفلسفة التوأميس والفلسفة الاقتصادية وفلسفة التربية . وتعني الفلسفة الخلقية بمعرفة مكارم الأخلاق للتخلق بها ، ومعرفة رذائلها للاجتناب عنها . ومعرفة علاج الأمراض النفسية والخلقية . والطرق التي بها تحافظ على صحة النفس ومكارم الأخلاق . وفائدتها سهولة صدور أفعال جميلة محمودة من الإنسان بأرادته بسبب تخلقه بفضائل الحكمة والعفة والشجاعة التي هي درجات اعتدال القوى الثلاثة وهي العاقلة . والشهوية والغضبية وهذه الفضائل هي الحدود المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط في هذه القوى الثلاثة ويطلق على مجموع هذه الفضائل اسم « العدالة » فالعدالة الفردية والعدالة الاجتماعية رأس مكارم الأخلاق وأكملها في الفرد والمجتمع وهي المنظمة للحياة النفسية الإنسانية والحياة الاجتماعية لأنها عبارة عن التعديل والتسوية والمساواة العادلة المقتضية لأعتبار الوحدة والاتحاد في ما تجري فيه العدالة . وهذا هو سر ما قاله

شارع الاسلام من أن عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، مع العلم بأن
 خصلة المحبة أفضل من العدالة ، لأن الاتحاد الحاصل بالمحبة طبعي حينما يكون
 الاتحاد الحاصل بالعدالة صناعياً ، وإنما تمس الحاجة الى الانتصاف والعدل
 حينما تفقد المحبة ، اذ لا يحدث خلاف مع وجود المحبة حتى يحتاج الى
 الانتصاف والعدل ، ولذلك كانت المحبة من أعظم اركان الروابط المنزلية
 والاجتماعية ، ومنبع السعادة في الحياة ، ولا يدوم إجماع بدون المحبة على
 درجاتها والمحبة سر الله المحزون الذي تشفى به جميع الأدواء القومية ،
 والترياق الذي تذهب به سموم الأمراض الاجتماعية ، وهي أنجع وسيلة
 لاقتلاع الشرور من النفوس ، وإبادة أنواع التفنن في الشرور من العالم
 الانساني ، وإذا تأكدت بين قوم أحلتهم محل الصفاء ، وسارت بهم
 أسرع ما يكون الى طريق الارتقاء ، ونقلتهم الى درجة الأسرة الواحدة
 فكانوا كالجسم الواحد إذا تألم عضو تألم له سائر الجسد ، ولو تمت المحبة
 بين الناس لما رأيت دماً يسفك ولا عرضاً يهتك ، ولا مالا يسرق او ينهب
 ولما رأيت المحاكم الأهلية كالأسواق مزدهمة بكل أنواع القضايا ، ولا
 وجدت المحاكم الشرعية مكتظة بدعاوى الأقارب لميراثهم ، والزوجات
 لنفقاتهن ، ولو تمت المحبة بين الناس لبات كل انسان بين أسرته ومجتمعه
 على أتم ما يكون من الصفاء ، وأكبر ما يتصور من النعيم ، ولكان عيش
 الناس في الدنيا أشبه شيء بعيش أهل الجنة فيها ، والمحبة جبل الله الذي أمر
 الناس بالاعتصام به ، ولذلك اعتبرها شارع الاسلام أساس الخير وجماع

الفضائل ، وجعلها شرطاً للإيمان ، فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على عمل إذا عملتموه تحاببتم ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : « أفشوا السلام بينكم » ، ولا شك في أن أهم واجب اليوم السعي لأصلاح العقائد والأخلاق .

الفلسفة المنزلية

ولها المقام الأول في نظر فلاسفة الإسلام حتى جعلوا نظام الحياة المنزلية أساساً لنظام الحياة الاجتماعية ، وأصلاً لأركان سعادة الأمة ، وفيها تعرف قوانين تكوين الأسرة وتديرها ، والحقوق والواجبات المتبادلة بين أفرادها ، وقواعد الاقتصاد المنزلي وأصول التربية وتهئية الأطفال جسماً ونفساً وخلقاً للقيام بوظائفهم المتنوعة في خدمة المجتمع ، وإنشائهم على الآداب الروحية والمادية لكي يكونوا رجالاً متزني الجوانب لا تظغي فيهم ناحية على ناحية ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ .

الفلسفة الاقتصادية

وهي تبحث في دراسة جهود الإنسان المخصصة لقضاء حاجاته الطبيعية والاجتماعية ، والمبدولة في إنتاج الأرزاق وتداولها وتوزيعها وإستهلاكها وبها تعرف القوانين والنواميس التي لها تأثيرها في هذه الشؤون ، وللاقتصاد قوانين عامة تشبه الحقائق الراهنة في أنها لا تقبل التغيير في العصور والأحوال ، (كقانون العرض والطلب) مثلاً ، وبحانها قوانين تاريخية لا تلائم إلا بعض العصور أو الجهات أو الحالات الاجتماعية ، والاقتصاد وهو علم المنفعة ، يحتم على الفرد أن يفكر في منفعة نفسه بشرط أن لا تضر غيره ، والمنفعة بهذا الشرط صورة عملية للعدل ، كما أن العدل صورة خلقية للمنفعة ، فمن الغريب الزعم القائل بأن المنفعة والأخلاق لا يتفقان ، إذ يحض الأول على الأثرة وحب الذات ، ويحض الثاني على الأيثار والتضحية والتآزر ، ومنشأ الغفلة عن أن الاقتصاد والأخلاق متفقان في مكافئة كل من يميل إلى الإسراف والتبذير ، وتشجيع جميع أنظمة التوفير وأن زيادة الإنتاج تساعد على نشر التربية الخلقية ، ولقد غني المشرعون بالمسائل الاقتصادية في كل عصر عناية فائقة ، فوضعوا القواعد والقوانين التي تنظم الملكية الفردية ، والعامية ، والأحوال الشخصية من ميراث

وعقود مدنية وتجارية ، وإهتم الاجتماعيون بها قديماً وحديثاً ، وسجلوا الدراسات الاجتماعية وما ترسمه مذاهبها من غايات للحياة وأساليب فيها ، كالاشتراكية المتطرفة ، والشيوعية ، والفوضوية وأمثالها ، وكشفوا عن موضع الهوى الجامح والرغبة الهمة المفسدة لشرف الغرض فيها ، وعما في مبادئها من مخالفة القوى الطبيعية ، والغرائز الفطرية مخالفة توجب استحالة تطبيقها في هذا العالم ، لوضوح أن القوى والغرائز والأستعداد ليست متساوية في أفراد الإنسان ، بل هي متفاوتة ومختلفة ، ويختص كل إنسان بمزايا خاصة ، وبحدود من القوى مخصوصة ، فمن الطبيعي أن تعود نتائجها إليه ، ويجب بالطبع أن تكون ثمرات قواه مختصة به ، كنفس القوى من دون شريك ، وللفطرة غرائز ، كغريزة الشعور الديني ، وغريزة الغيرة على الزوج ، والطبيعة جند قوي قاهر لا يقاوم ، ولذلك ما لبثت الشيوعية ومظاهرها من الأسبرطية والاشتراكية ، والفوضوية ، والفاشية ، والاجتماعية الحكومية ، والاجتماعية المسيحية ، والمزدكية ، والنيجيرية ، والأسرارية ، والولنزية ، والأبيقورية ، والكلية ، والديمقراطية ، والمادية ، والدهرية ، والأباحية ، والماركسية ، والأحادية ، ومذهب التضامن والمذهب الحر ، والمذهب التجاري أن تلاشت أمام الجند الطبيعي القاهر ، والغرائز الفطرية الراسخة ، وطوتها الأيام ، وأخفق أصحابها لأن المبدأ الشيوعي بجميع مظاهره هو . بدأ تحويل الشعوب الى مجرد آلات بتجريدها من جميع الصفات الانسانية التي رعتها الديانات والأخلاق والعقول تحت

ثوب الأحياء الوطني ، أو الانتصار للعمال وتجريدها عن الفكر والعقل
المميزين للأُنسان عن الحيوان ثم استعمالها كآلات ميكانيكية ، وأصحاب
المبدأ الشيوعي يسرون على غير هدى ، ويتلمسون النور في الليل ، وينشدون
النظام في الفوضى ويتمنون الوصول الى شاطئ الأمان ، وهم يتخبطون في
بحر الظلمات .

« الفلسفة الإسلامية وتاريخ الفلسفة »

وينبغي التنبيه على أن الكتب الفلسفية التي ألفها الغربيون والشرقيون
في العصور الأخيرة ، صورت الفلسفة الإسلامية ، في صورة تقشع من
قباحتها هذه الفلسفة ، ولا يعرفها أهلها إذا عرضت عليهم ، وأن الفلسفة
الإسلامية قد لعبت بها أيدي المغرضين من جهة ، والجاهلين من ناحية
أخرى ، فصورتها على صورة تؤدي إلى تحويل تيارات العقول والأفكار
الى الناحية المعاكسة لأصل نشأتها وغايتها ، وأن تاريخ الفلسفة العام الغربي
أهمها ، وانتقل من العصرين ، الأغرقي ، والمسيحي ، الى العصر الحديث
قافزاً من القرن الرابع الميلادي الى نهوض ديكرت ، وباكون ، في القرن
السابع عشر ، وسجل إجماع مؤرخي الفلسفة الحديثة على أن مدرسة
الأسكندرية ، وهي الأفلاطونية الحديثة ، كانت آخر مصباح شع نوره
على العقلية البشرية ثم خبا ، فحمد بحبوه الذهن الانساني جموداً طال مداه

أكثر من إثناعشر قرناً، وإدعى أن الفلسفة الإسلامية لا تزيد على أنها نظريات يونانية، ولا يوجد فيها شيء من الأبداع والابتكار، وأن العالم مدين بحرية الفكر لليونان، وأن فضل العرب لم يكن إلا نقل الثقافة اليونانية، وتسليمها إلى الغرب، إلى غير ذلك مما ثبت جلياً أن الغربيين لم يفهموا الثقافة العربية، ولم يستطيعوا أن يحلوا طلاس الفلسفة الإسلامية لغموض أساليبها، فأسقطوها - وهي حلقة قيمة غالية - عن سلسلة تاريخ الفلسفة العام، رغم أن الفلسفة الإسلامية زاخرة بالمبدعات والمبتكرات، وكنوز الحقائق الراهنة، في جميع أنحاء المعارف الإنسانية السامية، وأنها فتحت أمام الذهن الإنساني آفاقاً جديدة، وجهته إلى البحث عن المثل العليا، ولا يستغني عنها من يطالب الفلسفة الكاملة وتساهمت بحظ كبير في حركة الفكر الإنساني في العالم المتحضر، وكانت من أكبر وسائل النهضة الفلسفية الحديثة، بل من أعظم مصادرها، وليس المقصود من ذلك نبذ الفلسفة الحديثة، كلا، فإن كلاً من الفلسفتين قوة عقلية جاهزة وعدة فكرية ناهضة يجب استغلالهما، ولا يجوز الاستغناء عن كل منهما، بل يجب أن نضم نفائس الفلسفة الحديثة الغربية إلى حقائق الفلسفة القديمة الشرقية على ضوء العقل والروية لنستخلص منهما مزيجاً إصلاحياً خالصاً. وفلسفة قوية. صالحة للحياة والبقاء. وكذلك أراد الله أن تكون الحياة دائماً مزيجاً من صالح القديم والحديث. ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ومنشأ هذا الخطأ التاريخي هو الجهل بالفلسفة الإسلامية. وبكيفية نشوئها وإرتقائها.

والغفلة عن أن الدور الأسلامي من أهم أدوار الفلسفة والتفكير البشري .
ولم يكن إنتاج الدور الأسلامي منحصرأ في إحياء بعض النظريات القديمة
بل كان عهد إبتكار النظريات الجديدة القيمة . يأتعرف علماء الغرب .
وهل يتصور إبتكار و إبداع أعظم مما صدر في القرن الثالث عشر
الميلادي من فيلسوف الأسلام ومجدد الفلسفة الخواجة نصير الدين الطوسي
من نقضه القاعدة اليونانية القديمة . وهي الواحد لا يصدر منه إلا الواحد .
التي كانت آية ثابتة في الفلسفة اليونانية وقاعدة مسلمة في جميع أدوار الفلسفة
الى عصره . وكانت مبتنية عليها أسس الهيئة القديمة ومباحث العقول
العشرة وما يتبعها التي ضخمت بها الأساطير . وإتسع فيها نطاق الكتب
الفلسفية والرياضية . فأنهار بنقضها أساس الهيئة القديمة قبل ولادة كوبرنيك
وجاليلية . بعدة قرون وأعجب ما في الأمر أن الفيلسوف الطوسي . إتخذ
من ملاك برهان إثبات القاعدة المار ذكرها دليلا على نقضها . وأعظم من
ذلك ان الفيلسوف الطوسي برهن على أن (الأجسام متحركة نسبياً) .
فأصبحت هذه القضية مبدأ النظرية النسبية التي أنتجتها عدة تجارب قام
بها العلماء في القرون الأخيرة . لغرض الوصول الى غاية تستهدف قياس
السرعة المطلقة . وكان أهمها تجربة ميكلسن . ومورلي . سنة (١٨٨٧)
ميلادية التي مهدت لظهور النظرية النسبية المنسوبة الى الدكتور ألبرت اينشتاين
لأنه قام بتفسيرها وتعليقها في القرن الحاضر . وإندهشت الأوساط العلمية
في أنحاء العالم من مفاجئتها لأنها تستدعي قلب التصورات القديمة للزمان

والفضاء ، والمسافة ، والمادة ، وإستبدالها بتصورات أخرى غريبة . كتصور
الحد الرابع . وإنحاء الخطوط العالمية كما تستدعي قلب أصول إقليدس
الهندسية . ومبادي ، فلاسفة اليونان الفلسفية والمنطقية . وقوانين نيوتن
الميكانيكية .

ونحن إستعرضنا في بعض مؤلفاتنا براهين النظرية النسبية وإنتقدناها
تقدراً علمياً ، وأوضحنا أن شوط الفيشاغوريين في هذه النظرية كان أوسع
من أشواط ميكلسن ، وأينشتاين لأعتبارهم النسبة صفة لازمة لجميع
الموجودات ، بل جعلوها جوهر الكون ، وقالوا : النسبة نظام الكون
الشامل والمعيار في هذا النظام ، إعتبار أبعاد متساوية ، ووحدات قياسية
ولا يخفى أن هذه النظرية الفيشاغورية مغالطة نشأت من عدم التميز
بين وحدة الحساب ووحدة الهندسة .

ومن أعظم الأبتكار في الفلسفة الإسلامية ، نظرية الحركة
الجوهرية ، التي هي أساس مبدأ التحول والتطور ، وناموس النشؤ والأرتقاء
بأصح المعاني ، وفد إبتكرها وأثبتها ، صدر فلاسفة الإسلام ، محمد ابن
إبراهيم في القرن السادس عشر الميلادي ، وقررها على أساس برهاني
متين ، واثقاً من كونها حقيقة راهنة فأخذ منها دليلاً على حدوث العالم ،
وبرهاناً على إثبات الصانع ، وكان ذلك قبل ثلاثمائة سنة من ولادة داروين
في سنة (١٨٠٩) ميلادية ، وزملائه الذين نسبت إليهم هذه النظرية التي
فسروها بمعنى محدود قاصر لا يساعده برهان ، ولا تدعمه تجربة ، فأخذ

منها شلي شميل وأتباعه سبيلا الى الأحاد، وإنكار الصانع ، لأنهم لم يصلوا الى حقيقتها الصحيحة البرهانية ، هذا مضافا الى أن جماعة من العرب المسلمين ، أمثال ابن مسكويه ، وابن خلدون وأصحاب إخوان الصفا ، سبقتهم الى القول بالتطور بالمعنى الصحيح ، ولذلك قال الأستاذ دريير ، الأمر يكي ، في كتابه ﴿ المنازعة بين العلم والدين ﴾ : إن مذهب النشوء والأرتقاء للسكانات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً ، كان يدرس في مدارس العرب المسلمين ، وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى أبعد مما وصلنا اليه ، وذلك بتطبيقه على الجامدات والمعادن أيضاً . ﴿ انتهى كلامه ﴾ .

الابتصار البديع

في الفلسفة الإسلامية

أوجدت الفلسفة الحديثة ، والعلوم المادية زعما يجوز تسلسل العلل والمعلولات في عالم الوجود لا الى نهاية ، بحجة أن البراهين العشرة المسجلات في الفلسفتين ، اليونانية ، والإسلامية ، على إمتناع التسلسل وبطلانه ، مبتنية على أسس وهمية ، وأصول نظرية محضه ، لم تدعمها تجربة ولا حس فهي كلها غير صحيحة ، ولم ينحصر أثر هذا الزعم في الفلسفة فحسب بل شمل الدين أيضاً ، لسده باب اثبات الصانع بالبرهان العقلي ، لأن الدين

قرر وجود صانع العالم والدليل عليه أنه لو لم يكن صانع للعالم لزم إما الدور
الباطل بالضرورة أو التسلسل المستحيل بالبراهين .

ولكن رئيس فلاسفة العرب والمسلمين ﴿ ابن سينا ﴾ الذي كان
هو المعول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والفلسفة والطب وسائر
العلوم ، وقد اعترف له الجميع بالفضل والعظمة ، فافتخر به الشرق وأخذ
عنه ومدحه الغرب وإنفع بتصانيفه أبطل هذا الزعم قبل ألف سنة تقريباً
بتقريره برهان الوسط والطرف ، على إمتناع التسلسل وبطلانه ، وإبتناه
على مقدمة بديهية حسية لا يمكن إنكارها ، وهي أن من المحال وجود الوسط
بدون وجود طرفين ، فأنقذ به الفلسفة والدين من الأتقراض ، وهذا
البرهان الحسي الذي ذكره ابن سينا في إلهيات الشفاء . ارتضاه جميع الفلاسفة
بالقبول . ووصفه صدر الفلاسفة في كتابه ﴿ الأسفار الأربعة ﴾ بأنه أسد
البراهين في هذا الباب . ﴿ وملخص برهان الوسط والطرف ﴾ هو أننا إذا
فرضنا معلولاً . وله علة ولعلته علة . كان المجموع عبارة عن طرفين بينها
وسط . ولكل واحد من الثلاثة خاصية . فخاصية الطرف المعلوم أنه معلول
وليس علة لشيء . وخاصية الطرف الآخر أنه علة الوسط ولمعلول الوسط
أي أنه علة للكل وليس معلولاً لشيء . وخاصية الوسط أنه معلول لطرف
وعلة لطرف آخر . سواء كان الوسط واحداً أو أزيد من واحد . وسواء
ترتب الأزيد من واحد ترتيباً متناهيًا أو غير متناه . فإن جميع ما بين
الطرفين خاصية الوسط . وإن كان غير متناه . فليس يجوز أن يكون سلسلة

علل موجودة وليس فيها علة غير معلولة وعلة أولى فأن جميع غير المنتهي
كواسطة بلا طرف . وهذا محال .

وهنا إستحوالي أيا الأساتذة الكرام أن أستنتج بالأستلزام
من هذا البرهان الحسي الفلسفي ومبناه البدهي بعد مرور ألف سنة . قضية
حسية بدئية أخرى عسى أن نتخذ منها دليلا وبرهانا فلسفيا وحسيا لثبوت
دين الإسلام بعد ثبوت غيره من الأديان الألية .

قال ابن سينا : وجود الوسط بدون وجود طرفين محال . ونقول
وجود الوسط بعد وجود طرفين واجب وضروري . بالحس والبداهة
ولا شك في أن الاعتدال هو التوسط بين طرفي الأقطار والتفريط . فإذا
ثبت وجود التفريط . وثبت أيضا وجود الأقطار ثبت وجود الوسط
طبعاً وعقلاً وهو الاعتدال (توضيح ذلك)

أن الأديان الألية كلها صادقة ومنزلة من الله تعالى وهي متحدة
في الجوهر . وكلها تدعوا الى معرفة المبدء الحق ومعرفة المعاد . والاختلاف
بينها لا تتعدى حدود منازيا كانت الأحوال تقتضيها . والسر الطبيعي
لأختلافها في العاليم والشرائع هو إختلاف استعداد البشر في أدوار تدرجه
على ناموس الارتقاء . كما أن دروس العلم الواحد تختلف في المدارس
الأبتدائية والثانوية والكلية والجامعات حسب إختلاف الاستعداد في
التلامذة . قال الله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ . وقال
الله تعالى : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من

التوراة وآتيناه الأنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة
وهدى وموعظة للمتقين) وقال الله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق
مصداقاً لما بين يديه من الكتاب وميماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا
تتبع أهواءهم عما جئتكم من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو
شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) (مائدة)

نعم إن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه رب العالمين ، ولم يفاضل
بين الناس في ما به قوام حياتهم الجسمية ، فهو لا يرضى أن يفاضل في ما به
قوام حياتهم الروحية ، ولقد تقرر في علم مقارنة الأديان الآلهية الكبرى
في العالم ، وهي اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام ، أي الدين الموسوي ،
والدين العيسوي ، والدين الحمدي (ص) ، أن الدين الموسوي الذي
جاء به موسى كليم الله عليه السلام كان مطابقاً لما كان يقتضيه زمانه بسبب
إغراق الناس في المادة إفراطاً لدرجة تأليه الملوك ولهذا استهدفت شريعته
الآلهية توجيه الأفكار إلى الرب صانع العالم الذي لا شريك له وردعهم
عن الشرك متكفلة لسعادتهم الدنيوية المادية أكثر من الروحية ، وليس
في التوراة المنسوب إلى موسى (ع) إشارة إلى خلود بعد الموت وثواب
في الآخرة على عمل صالح في الدنيا بل كل ما فيها من جزاء الأعمال
وعود بالمكافئة في الدنيا ، كالوعود بطول العمر ، والشفاء من الأمراض
وإعطاء النسل الصالح ، وتكثير المال وغلة الأرض والأنتصار على الأعداء ،
وتوطئة أكناف المعيشة ، وتهديد سبل الرفاهية ، والتسلط على الغير ، وإما

الذين يعبدون غير الرب ويرتكبون المنكرات المقررة في التوراة فهناك وعد ووعد بتسليط الأعداء عليهم ، ومنع الأرض عن إعطائهم غلتها ، والسماء عن صب أمطارها ، وأمثال ذلك من مصائب الدنيا وآفاتنا ، التي لم يكن يردعهم عن الشرك والمنكرات سواها لعدم استعدادهم لأدراك تناصيل المعاد والشؤون الروحية وبواطن الحقائق لأنفسهم في المادة والماديات ، فكان موسى كليم الله عليه السلام رجل المبدء ، وصاحب القرب والتنزيل ، وإلى ذلك أشير في القرآن المعجز الخالد ، بقوله تعالى (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر) والقرب رمز المادة ولما كان من الحقائق الراهنة الثابتة في الفلسفة أن الانتقال من الأفراط إلى الاعتدال موقوف على وساطة التفريط ، ولا مندوحة لكل من يروم أن ينتقل من الأفراط إلى الاعتدال من أن يسلك طريق التفريط ، فلاجل ذلك ولا رتقاء الاستعداد البشري بعقيدة التوحيد والأنصراف عن تأليه البشر بتعاليم الدين الموسوي جاء دين الله العيسوي بواسطة عيسى روح الله عليه السلام مشبعاً بالروحيات التي تفضل السعادة الأخروية من الزهد والرهانية على السعادة الدنيوية لحكمة إقتضاها العناية الربانية ، لتقريب الأغراق المادي الدنيوي الذي لم يفارق الدين الموسوي إلى التعديل بالأذعان بالمعاد الكامل أيضاً بعد الأذعان بالمبدء ، ولم يضع السيد المسيح عليه السلام شريعة دنيوية ، ولم يتعرض بذلك تلاميذه الحواريون من بعده ، وبذلك انفصل الدين المسيحي عن سياسة الدنيا بعد أن تخلصوا

من سلطة البابا الزمنية وسائر رجال الدين ، وبقي أتباعه في الدنيا مطلق
 الأيدي يواجهون كل زمان بما يناسبه من الشرائع والأحكام السياسية ،
 وبذلك كان عيسى عليه السلام رجل المعاد ، وصاحب الشرق والتأويل ،
 وإلى هذا أشير في كتاب الله المعجز الخالد ، بقوله تعالى « وأذكر في
 الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » ، والشرق رمز الروح
 وهذه الصفة ثابتة لمريم ولأبنها عيسى (ع) بشهادة قوله تعالى « وجعلنا
 ابن مريم وأمه آية » أي وجعلناها معاً آية ، وكان حق العبارة أن يقول :
 آيتين ، لأنهما إثنان ، ولكن جهة الإعجاز فيهما واحدة ، وذلك أن مريم
 ولدت من غير زوج ، وولد عيسى من غير أب ، ولو كان زوج لمريم لكان
 أباً لعيسى (ع) فيها آية واحدة ولذلك يجوز نسبة ما ورد في شأن أحدهما
 إلى الآخر ، فثبت وجود الأفراط وهو الدين الموسوي كما ثبت وجود
 التفريط ، وهو الدين المسيحي ، وهما طرفان ، ويستلزم وجودهما وجود
 الوسط والأعتدال ، وهو الدين المحمدي (ص) أعني الإسلام ، الذي جاء
 بالأعتدال التام ، فالإسلام ليس شرقياً وروحياً محضاً ، ولا غربياً ومادياً
 صرفاً ، بل جامع بين السعادتين ومتكفل لجميع مصالح البشر الدنيوية
 والأخروية فهو دين الإنسانية ودين الفطرة ودين الطبيعة .

نعم ترقى الأقوام البشرية جيلاً فجيلاً ، وكان لها في كل مرحلة من
 مراحل سيرها وإرتقامها دين يناسب قوماً مخصوصاً منها وأخيراً جاء
 الإسلام وقد بلغت الإنسانية رشدتها ، وتمهأت بواسطة الشرائع الإلهية

السابقة عليه للكمال الدائم ، وإقتضت في علم الله ضرورة لزوم التحول في وسائل إرتباط جميع الأقسام البشرية عامة ، أن يبعث الله تعالى خاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله في مركز الشرق المتوسط الذي كان بمثابة قلب العالم المعمور في ذلك الوقت ، بدين الإسلام العام الخالد الممتاز من سائر الأديان الآلهية بأهدافه السعادة المزودة ، لكي يجمع به مجموعة الأقسام البشرية كافة تحت راية إلهية واحدة ، فكان ديناً وسطاً عرف لكل من الجسم والروح حقه ، وبنيت أحكامه على الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط ، وكان نظاماً كاملاً شاملاً لا يقف نفعه على الأمة الإسلامية وحدها ، بل هو عام للمجموع البشري ، إذ قد أسس على قاعدة المساواة أمام القانون الآلهي وإحترام الحقوق ، وقرر أنظمة عامة للمجموع البشري ، وركز ضروب الإصلاح الاجتماعي على أصل راسخ عام صالح لكل الأزمنة ولجميع الأمم والبيئات ، فأحرز الإسلام بتعاليمه السامية حاجات العقول وحاجات القلوب وجمع بين العقل والعاطفة وأثبت أن العاطفة الدينية هي القوة المعنوية العليا المعدلة للميول البهيمية والغرائز الحيوانية التي تلازم الحالة البشرية ، ولا تقوى إية ثقافة عقلية على كبجها كما هو مشاهد محسوس فلقد شاهدنا أن الحرب تزيد هولاً ووحشة كلما ازداد تقدم العلم وأنه أمضى أسلحتها ، ولذلك صارت الدعوة إلى الإسلام عامة ودائمة وخالدة ، وكلف به جميع البشر على اختلاف قومياتهم إلى الأبد ، لاستيعاب الإسلام عناصر الخلود ، وموجبات عموم الدعوة ، إذ أسست تعاليمه الأصلية

- أصول الدين الإسلامي - على صرائح العقول السليمة الفطرية المجردة عن شوائب الأوهام وأسست تعاليمه الفرعية ، وقوانينه المستقصية لجميع الشؤون الاجتماعية والفردية على مقتضيات الفطرة ، والغرائز الطبيعية الانسانية التي تثبت في كل زمان ، وتصلح لكل قوم ، ومن الواضح أن كلاما من العقل والطبيعة لازم ذاتي لوجود كل فرد من الإنسان على اختلاف عناصر البشر وأقوامه ، ومن المحال زوالهما عن الإنسان ما دامت الدنيا ، وهذا هو السر لكون الإسلام ديناً عاماً خالداً وصالحاً لكل عصر وزمان ، وموافقاً لكل قوم وأمة ، ولا يقبل النسخ ما دامت الفطرة الانسانية باقية في العالم وهو ناسخ ومكمل لما سبقه من الأديان .

ان الدين عند الله اسلام

الإسلام ، دين إلهي يشمل كل شأن من الشؤون العالمية كما ينير أمام المسلم السبيل في كل ما يتعلق بالأمور الدينية ثم هو بعد ذلك عقيدة وعبادة وسياسة واجتماع ، وهو لا يعرف الفوارق الإقليمية والشعوبية ، وهو يمزج بين السلطتين ، الدينية والدينية بحث يشملها الدين الإسلامي جميعاً ، وهو دين الفطرة ودين الطبيعة ، ولذلك قرر في تعاليمه كل ما تتطلبه طبيعة الإنسان بصفة أنه مدني بالطبع - من أنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية

وإدارية وحرية وإحترام النوااميس الطبيعة كما قرر المثل العليا لأصول
العقيدة والتشريع والأنظمة والتعاليم والمبادئ والأخلاق والحقوق
والاقتصاد والعدل الاجتماعي .

وقرر أن يسود القانون الأخلاقي في نظام العالم ، وأوجب ضمان
السلم وتنمية التعاون الاقتصادي العام على جانب ضمان حقوق الفرد ، ولم
يكلف الأسلام الإنسان إلا بما لو ترك وشأنه لتعلق به من نفسه لأنه
نتيجة قوى عقله وعواطفه ، ولو أدرك الناس كافة روح الأسلام وفقهوا
كنهه ما يرمي اليه لما بقي على وجه الأرض من يدين بدين آخر ، لأنه مطلوب
كل روح ، ومرمى كل قابلية ، وأنشودة كل إستعداد ، ومطمأن كل
إحساس ، ومنتهى كل عقل من معنى الدين والأيمان ، ولولا أن الاسلام
ينطبق على كل قابلية وإستعداد ، ويلائم كل عاطفة وإحساس لما كلف
الخالق العادل به عموم خلقه ، ولما جعله ديناً خالداً لا ينسخه دين .

الأسلام حارب الفقر والجهل والمرض بتشريعه الزكاة والخمس
والصدقات وبحثه على الأُحسان وبجعله طلب العلم فريضة على كل مسلم ،
وباعتباره النظافة من الأيمان ، وبأجابه الأجتنب من عدوى الأمراض
وعالج الفقر الخلقى الذي هو أهم الأمراض الاجتماعية والفردية بتعليمه
المعروف : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وصفوة القول أن الأسلام
﴿دين﴾ يصل الإنسان بربه ، و﴿شرع﴾ ينظم علاقات الناس بعضهم
ببعض ، و﴿سياسة﴾ يحدد صلات المسلمين بغيرهم من الأمم ، و﴿أخلاق﴾

ترفع الإنسان الى أسمى غاية من مراحل الكمال .
ومن أهم تعاليم الإسلام القانون العام الذي يجب أن يكون قاعدة
لحكومة الإسلامية مع تركه لذويه إنتخاب الشكل الذي يروونه صالحاً
لزمانهم ، وذلك القانون هو الشورى قال الله تعالى : ﴿ وأمرهم شورى
بينهم ﴾ وقال تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ وما كان النبي ﴿ ص ﴾ في
حاجة الى هذه المشورة ، وهو ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
ولكن أراد الله تعالى بتوجيه هذا الخطاب اليه ﴿ ص ﴾ أن يكون أسوة ،
للمسلمين كافة فلا تجري أمورهم إلا على أساس الشورى في الأمر لا في
ولي الأمر .

ومن هذا البيان الموجز يمكن الوصول الى سر إنتخاب الله تعالى
رسوله الخاتم من الشعب العربي الباسل الكريم الجدير من الناحية الفطرية
بأن يحمل للعالم أجمع مهمة تبليغ الدين العام الخالد تحت قيادته ﴿ صلى الله
عليه وآله وسلم ﴾ وهذا سر تأييده بالقرآن العربي المعجز الخالد الذي
يسائر الأسلام في البقاء بنفسه ، لا بمجرد ذكر خبره ، ولقد جاء القرآن
الكريم بالناموس الأعظم لكمال الحياتين ، الدنيوية ، والأخروية ، وهو
كافل لكل ما يهم البشر لسعادته في ديناه من أخلاق ، وثقافة ، وعلوم ،
وتشريع ، ففي التشريع الذي ينظم شؤون الأمة والأمر المدنية والجناية
والأحوال الشخصية ، والعلاقات الدولية ، جاء القرآن بالآيات القانونية ،
وهي آيات الأحكام ، التي هي الأساس الأول في التشريع الاسلامي ،

وهذه الآيات على قلتها تعرضت لجميع ما يصدر عن المكلف من أفعال وأعمال ، فتعرضت الى العبادات من صوم و صلاة و خمس و زكاة و حج و جهاد ، و الى الأمور المدنية ، كبيع و إجارة و هبة و صلح و مزارة و مساقاة و وكالة و حوالة و ربا و نحوها ، و الى الأمور الجنائية ، من قتل و سرقة و زنا و قطع الطريق و نحو ذلك ، و الى نظام الأسرة ، و عوامل التربية و الأحوال الشخصية ، من زواج و طلاق و ميراث و نحوها ، و الى الأمور الدولية ، كالجهاد و علاقة المسلمين بالمحاربين و ما بينهم من عهود و غنائم الحرب و ما الى ذلك ، و القرآن بهذه الآيات القانونية و سائر آياته قرر القوانين الكلية و الأصول الأولية حتى يكون في نص القانون سعة بحيث يمكن أن يطبق على ما يجد من حاجات و يحدث من جزئيات مفوضاً ببيانها الى رسول الله ﴿ص﴾ بقوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فسنة رسول الله ﴿ص﴾ و خلفائه المعصومين مقتبس من نور كتاب الله الكريم ظهرت بها تفاصيل ما جاء في القرآن الكريم ، و تاركا تخرج أحكام الجزئيات في زمن الغيبة لأجتهد المجتهدين المستجمعين لشرائط الأفتاء ، و هذا هو الذي دعى الشيعة الإمامية الى فتح باب الاجتهاد لأنهم أعرف المسلمين بأسرار الإسلام .

ففي الإسلام تشريع مدني و جزائي راق عادل جامع ، و لو أن الغربيين و جلوا في الدين المسيحي مثل هذا التشريع الإسلامي لما دعوا الى فصل الدين عن السياسة ، لأن دعوتهم تستحيل حينئذ الى فصل الشيء

عن نفسه ، و هو عين الحال ، وينبغي أن ألفت الأ نظار ، الى أن تعاليم
 الإسلام التكليفية والوضعية كلها فطرية طبيعية ، وأساسها الأوامر
 والنواهي الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين ، وبما أن الحكم الشرعي يصبح
 فعلياً بآخر عناوينه ، فالشاي المباح بعنوانه الأولي مثلاً يحرم شربه إذا كان
 مضرأً بالجسم ، ويجب شربه إذا كان علاجاً منحصراً لمرض ، ويكره
 شربه إذا كان مؤثراً في مناعة الجسم بحيث قد يسبب عجزه عن مكافحة
 ميكروب المرض لو أصابه ، فلا أحكام الشرعية الإسلامية كلها طبيعية
 وتقديمية من خواصها أن تصلح وتعالج ، لا أن تهدم وتبني ، نعم إن تعاليم
 الإسلام إنما هدمت معالم الشرك وأركانها وأسسها . وفيما عدا ذلك فهي
 إصلاحية تكميلية . والتعليقات التقديمية هي التي تصلح العيوب . معترفة بما
 لغيرها من ميزات الحيوية التي تؤهلها للبقاء .

الإسلام . دين عملي مثالي في آن واحد لأنه مزيج بين المادة والروح
 وإستخلص منهما مزيجاً ربانياً يجمع بين السعادتين الدنيوية والأخروية .
 إذ جعل الأعمال بالنيات . فالتجارة . والكسب والسعي لتحصيل المال
 إذا كان المقصود منه الأ نفاق على واجب النفقة أو التوسعة في معاش عائلته
 أو بنية صرفه في وجوه الخير والبر والصالح العام يعتبر في الإسلام عبادة
 — بالمعنى الأعم للعبادة — ومقرباً الى الله تعالى . ثم قرر الإسلام تركز
 كافة أعمال البشر تحت عنوان ﴿ حب الخير ﴾ الذي أرادته الله في الكون
 ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ .

فتعاليم الإسلام تتطلب تنجيذاً وحثية في النتائج والمقدمات . وتعمل
 للحاضر بينما ينظر الى المستقبل العام الخالد . ولا تفصل عصرًا من عصر
 ولا عهداً من عهد . وإنما يعتبر العهود والعصور حلقات متصلة . لا اتصال
 السير على ناموس الأرتقاء بحركة جوهرية في صميم القانون . وبما أن أفعال
 المكلفين وأعمال البشر في عالم المادة دايككتيكي مادي . إهتم الإسلام
 بتعديل هذه الجهة بالجهة الروحية لتلائم أغراض الدين الخالد .
 فجعل الأعمال بالنيات . والعقود تابعة للقصود . وأثبت ملكية الفرد كنتيجة
 طبيعية لقوى الفرد وغرائزه . وجعل الفقراء شركاء مع الأغنياء في أرباحهم
 السنوية لا في رؤس أموالهم . وأمن بذلك معيشة الفقراء ورفاههم وأزال
 الإسلام ما توهمه الأغنياء الجهة من أن الدين والأخلاق هما العمود
 الفقري للنظام الرأسمالي فشنوا عليهما حرباً شعواء كجزء من برنامج القضاء
 على رؤوس الأموال وأدوات الاحتكار في المجتمع البشري ، بتحريم الرباء
 في كتاب الله الكريم بقوله تعالى : ﴿ أحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ وتشديده
 في هذا التحريم بقوله تعالى : ﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ والرباء هو
 تعاطي جزء كبير من المال أو ما يقابله لقاء قرض أو معاملة كمية لا تناسب
 مع المعاملة أو المبلغ المقرض والمدة لذلك القرض ، قال ارسطاطاليس : « إن
 النقود عاقلة لا يمكن أن تلد ففرض زيادة على القرض أمر مخالف للطبيعة »
 وحرمة المسيحية أيضاً ، وأخيراً بقي اليهود وهم الأمة الوحيدة التي قامت
 في مختلف الأقاليم وأكناف الأرض طيلة ألوف من السنين ، باستعمال

هذه الطريقة التي نبذها البشر كافة منذ أقدم الأزمنة ، وكان إستئثار اليهود
بالسلطة المالية وإستبدادهم بالعالم من أكبر العوامل لقيام حكومات إشتراكية
محضة تحرم الرأسمالية وجمع الثروة في أيدي فئة خاصة ، ولكنها أيضاً أفرطت
إفراطاً هداماً وأصبحت تتلمس طريقها في الظلام فأضطرت الحكومات
غير الإشتراكية الى التماس الخلاص عن ذلك وعلاجه بتأسيس البنوك ،
وليتهم يتدنون إلى أن شعاعاً واحداً من أشعة الإسلام يجلو عن العالم ذلك
الظلام الدامس ، وهو تحريم الرباء ، فليعملوا بالشرع الإسلامي لأنه شرع
عادل يفضل (كما يعرف من درس القانون المقارن) الشرائع الوضعية كلها
ويستطيع الدعاة الى الإسلام ان يقيموا الدلائل القاطعة على ذلك ، فاذا
كانت الطوائف غير المسلمة تقنع بالقانون الفرنسي مثلاً لأنه عادل فكيف
تأبى ان تقنع بالقانون الإسلامي وهو أعدل منه ، وإن قيل أن الحكم
الإسلامي يثير مسألة الأقليات التي هي الشبح المخيف الذي يحول بين
الناس وبين الجهر بحقائق الدين فالجواب ان الإسلام ضمن للأقليات أن
تكون حقوقها السياسية والشخصية محفوظة مثل حقوق الاكثرية فالأقليات تعرف
ان الإسلام شرع عادل وأغرب من ذلك ما يجري في بلاد إسلامية من نزع التربية
الإسلامية ودروسها من نظام المدارس بحجة أن المدارس لأبناء الوطن كلهم لا
للمسلمين وحدهم لجهلهم بأن التربية الإسلامية تربية خلقية سامية لا ضرر مطلقاً
على عقائد النصارى مثلاً إذا تربوا عليها ، وماذا يضر المسيحي ، إذا علم أن
الكذب وذيلة ومفتاح المنكرات والمعاصي والزنا فاحشة والسرقة منكورة

والخبر أم الخبائث ، أي يكره المسيحيون أن يربي أولادهم على الصدق والأمانة والعفاف ، أليس من الواجب أن يدرسوا القرآن على أنه أبلغ كتاب في العربية خارق في الفصاحة العادة البشرية ، وأن يدرسوا كتاب نهج البلاغة المتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواب السكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتعا في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب كما يدرس القرآن في العراق في الصفوف كلها حتى صف (البكالوريا) وكثير من الطلاب غير المسلمين في الثانوية المركزية ببغداد يحفظون القرآن ويفهمونه وكذلك كثير من الأساتذة غير المسلمين في بيروت يحفظون كثير أ من خطب نهج البلاغة معتقدين أن القرآن ونهج البلاغة دعامتان للأدب العربي الذي يتطلبه ما يلزم على الشرق الإسلامي من المبادرة الى توحيد الثقافة ، لوضوح أنه متى توحدت العقول والأفكار توحدت القلوب والأهداف ، وهذا هو العلاج الوحيد لتوحيد فرق التوحيد ، التي في طليعتها الشيعة الإمامية وهي طائفة من المسلمين عرفت الإسلام حق معرفته بأرشاد إمامها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي رباه رسول الله ﷺ منذ طفولته وعلمه أسرار الدين والعلوم وقال رسول الله ﷺ في حقه ﴿ أنا مدينة العلم وعلي بابها ﴾ وهذا هو السر في أن مذهب الشيعة الإمامية يقوم على توحيد الله في ذاته وصفاته ومعبوديته وأفعاله وآثاره ، وأن الله جل شأنه واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ومنزه عن التجسم والحلول والتركيب والنقائص ، ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقسرة

والحيوة والأرادة والعدل ونحوهما ، وأن صفاته الحقيقية عين ذاته وهو الواحد الأحد لا شريك له في الألوهية ولا في العبودية ولا في الناعلمية ولا في الخالقية والرازقية ، وإن جميع ما سواه من العالم الموجود ضيعه لا إله غيره ولا حول ولا قوة إلا به له الخلق والأمر ولا مؤثر في عالم الوجود غيره . ثم الأيمان المطلق بالنبي محمد بن عبد الله (ص) وأنه خاتم النبيين وسيد الرسل ومعصوم من الخطأ والخطيئة ، وإن الله أرسله بشريعة الأسلام وبالقرآن الكريم وهو المكتاب الموجود في أيدي المسلمين بلا تحريف ، وإن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد نبوة محمد بن عبد الله (ص) أو نزول وحى أو كتاب من الله كافر ، وأن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم والرسول الأمين رسل من الله وعباد معصومون إبتعثهم الله لدعوة الخلق الى الحق ، وإن الأهم هو الأيمان بما جاء في القرآن الكريم من أن الله يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء ولولاه لما صح التشريع ، وإن الجنة والنار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصراط والحساب حق ، والناس مجزيون بأعمالهم ، ويجب الأيمان بكل ما جاء به خاتم الأنبياء (ص) وبالفرائض الأسلامية كلها وهي الصلوة والزكاة والخمس والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومودة آل النبي (ص) التي هي أجر الرسالة بنص القرآن الشريف ، وبها يرتبط ما بعد وفاة النبي (ص) الى ما قبل وفاته حسبما يقتضيه كون الأسلام ديناً علماً خالداً وعليها تركز الإمامة التي هي رئاسة

في الدين والدنيا ، ومنصب إلهي ، ليكون الدين كله لله ، والطاعة كلها لله لما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) لوضوح ان إطاعة الرسول (ص) إطاعة لله وكذلك إطاعة أولي الأمر الذين نصبهم الله وعينهم إطاعة الله لاطاعة الناس فيما يختارونه بأهوائهم من دون أمر من الله ورسوله ولا أجل ذلك قال الله تعالى في سورة محمد : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) ومن هذا البيان ظهر لزوم فتح باب الاجتهاد في زمن غيبة الأمام وعدم حضور الخليفة أمام فقهاء المسلمين والمجتهدين الجامعين للشرائط اللازمة لاستنباط الاحكام الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ومن الأجماع والعقل باعتبار أنهما يرجعان الى الكتاب والسنة وأما القياس فهو مظهر لا مثبت حسبما صرح به جميع علماء المسلمين .

السلام تسليم بالأديان الآلهية كما نزلت من عند الله وتصديق بالانبياء والرسول من دون تفريق بينهم وبذلك ضمن أحسن الوسائل لاستخلاص الاتحاد والوفاق ، ونشر راية السلام على جميع البشر ، قال الله تعالى في كتابه الكريم : « وقولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والألسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

إن الناس تختلف في الطاعة بسبب إختلافهم في المعرفة ، فمن عرف أن دين الله الحق منزله مثله عن التكثير والتعدد والتغير والمناقضة ولا تبديل

لكلماته ، وعلم أن الأديان الآلهية كلها قوانين صالحة لأوقاتها وأزمانها ،
 أنزلها الله تعالى لصالح عباده ، وأن كلها واحدة في الجوهر من ناحية الله
 وأما التغيير فأنما هو من ناحية الخلق حسب اختلاف استعداد البشر فهو
 لا يشك في أن تغيير القانون والشرع من الله الحاكم المطلق والامر بالحق
 لا غرو فيه لتبدل المصالح ، ويعلم أن امتثال قانون الله الجديد والشرع
 الذي أنزله هو امتثال الله تعالى فلا يصعب عليه اتباعه وإمثاله ، ولا
 يتعصب للشرع السابق القديم المنسوخ بالشرع اللاحق ، لأن هذا التعصب
 عصيان لله المشرع للشرع الجديد لوجوب امتثال الله المشرع والاعتقاد
 بأن كل شرع من شرائعه حق وصدق في وقت نزوله ، وكل منها مصدق
 للآخر ، ويجب أن يحكم على الأديان والمذاهب بالنظر الى سيرة أرق
 ممثليها ، لا إلى انحرافات أخط الآخذين بها ، فان جرينا على هذا عرفنا
 كيف يكون تنقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد ، وكيف يجب
 بعضنا بعضا وكيف لا يبغض بعضنا بعضاً على طريقة الغلاة والمتعصبين ،
 وأما الجاحد بمعرفة القانون والشرع ، والغافل عن معرفة المشرع والمقنن
 فهو يتعصب للشرع القديم ويقف عند أمثاله ، ولا يتركه ، ولا يؤمن
 بشرع الله الجديد ، لأنه متوغل في عالم التضاد والكثرة والمناقضة ، وكان
 نصيبه الخيرة والضلالة والقييل والقال والخصومة والوبال ، ولا يصل الى
 ساحل الحقيقة أبداً ، وهذا في مستوى المنكرين لله .

الاسلام ومراتب الوحدة

قرر القرآن الكريم ودين الاسلام القويم مراحل الوحدة والأخوة (المرحلة الأولى) الوحدة الإسلامية، والأخوة الإيمانية، المشار إليهما، بقوله تعالى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» وبقوله تعالى «فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (المرحلة الثانية) الوحدة الدينية، أو توحيد الأديان السماوية، المشار إليها بقوله تعالى «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا إِشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» وقوله تعالى «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفِرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» . (البقرة)

(المرحلة الثالثة) الوحدة الإنسانية، والأخوة البشرية، المشار إليهما بقوله تعالى «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» حيث أثبت التكريم الإلهي لنوع الإنسان، لا لخصوص المتدينين بالأديان الآلهية، ولا لخصوص المسلمين والعرب، وما ألفت التعبير عن الإنسان بلفظ «بني آدم» ليذكرهم أنهم جميعاً أولاد شخص واحد، وهذا معنى الأخوة، ومن الواضح أن

الأخوة تستدعي المحبة بين الأخوة ، والمحبة تمنع من وقوع النزاع والحرب
 والخصام فيستطيع البشر أن يصل بهذا التعليم الإسلامي الى السلام العام .
 ونحن إتباعاً لتعاليم القرآن الكريم بدئنا رسالتنا بدعوة كافة المسلمين
 الى الوحدة الإسلامية الشاملة لأربعة ملايين مسلم من حدود الصين الى
 شاطئ المحيط الأطلسي ، والمبتنية على أساس قاعدة الوحدة المتعاونة
 الأجزاء التي قام عليها نظام الخلق ونظام المجتمع باعتبارنا الوحدة العربية
 والقوميات الإسلامية بمثابة معدات أساسية وأركان ضرورية يجب تحقيقها
 لأجل بناء الوحدة الإسلامية عليها ، فسعي أمنا العربية التي هي منبت
 الدين الإسلامي الى وحدتها حجر الأساس للوحدة الإسلامية ، وقمنا
 بهذه الرحلة الشاقة الحافلة بتوفيق يتلوه توفيق ، وفتح مبین يتلوه فتح مبین
 وأخذنا نجوب الأرض ونركب البحر ، ونزور الأقطار العربية والعواصم
 الإسلامية ، ووهبنا أنفسنا لكافة أقطار الشرق الإسلامي ، فأيدنا الله
 بأكابر المصلحين ، وعلماء المسلمين ، وزعماء الأمم ، وبناء المجد الخالدة ،
 وخطارفة الثورة على التقاليد المضرة ، ورجال مخلصين الذين بمؤازرتهم
 تتقدم الأعمال ، وتتقوم الآمال وتشاد صروح الأيمان ، ومجد الأوطان
 ونجحت دعوتنا هذه نجاحاً بلغ الى دور العمل ، وكان العامل الأكبر
 لنجاحنا اننا شرعنا مذهب الشيعة الإمامية التي هي طائفة عظيمة من المسلمين
 عرفت الإسلام حق المعرفة لأنها أخذت تعاليم الإسلام من أعرف الناس
 بها بعد النبي (ص) وهو علي بن أبي طالب باب مدينة علوم النبي (ص) ، وأملنا

وطيد باننا متى حققنا الوحدة الإسلامية ووحدنا كلمتنا ، سنتصل بمؤتمر
الأديان العام ، ونسعى الى التفاهم العالمي ، ونعمل للوحدة الدينية وتوحيد
جهود الأديان الآلهية في سبيل تحقيق اهدافها المشتركة وأغراضها السامية
مع العلم بأن التفاهم بالحسنى هو الجهاد الإسلامي في زمن غيبة الإمام والنحل
الخلافة الإسلامية ، فيأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان
لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون
الله ، فأن تولوا فقولوا إشهدوا بأنا مسلمون ، ولا نرضى بأن تبقى شعوب
الأرض طعمة سائغة لفئة متشحة بثوب الدين تمتطي بالترفة ظهورها ،
وييدها لجام الجبل ، ومهراز الطمع ، ويأيتها المسلمون ، لا إكراه في الدين ،
ويأمركم الإسلام بأحترام الأديان المنزلة ولا تخافوا من ضيق المكان في
الآخرة فالجنة عرضها عرض السموات والأرض أعدت للمتقين)

ثم بعد تحقيق الوحدة الدينية يجب علينا أن نلتفت الى أن شرور
العالم المادي تغمر الأنسانية وتطغى على ما بقي في النفوس من هية وإحترام
لنظم الآلهية وأن من الواجب درء هذا الخطر ، ومحاربة الشهوات الجامحة
والأباحية التي يئن منها العقلاء فوجه الدعوة في المرحلة الأخيرة الى النوع
البشري والمجتمع الأنساني ، وندعوهم الى الوحدة البشرية ، والأخوة
الأنسانية المرتكزة على التكريم الألهي والشرف الأنساني ، فأن تنمية
وسائط الأخاء البشري ، وتحكيم العقل الذي يميز الإنسان عن سائر أنواع
الحيوان ، سيؤديان الى كبس جماع غرائز حيوانية ركبت في الإنسان

فيوصلان البشر الى فهم ما في الأديان من معان روحية سامية ومكارم عالية ترد الأنسان الى مواطن الشرف والفضيلة .

إني أعتقد أن منشأ انحطاط الشرق لا سيما الشرق الإسلامي والعربي إختلاف النزعات ، والتعصبات البغيضة التي إن عادت علينا بشيء فأنما تعود بالخسران المين والخيبة الفاضحة كما أن بلاء العالم أجمع هو الإفراط في شعار القومية المتطرفة ومنشأ الفشل هو إختلاف الأهداف الناشئة من إختلاف النزعات الثقافية والقومية والدينية والطائفية حتى أصبحت الأديان في نظر الفريق الأكبر عبارة عن أحزاب سياسية يعمل كل لشدة أزر حزبه ومن هنا وقع الخلاف بين الدعاة الى الوحدة العربية وبين الدعاة الى الوحدة الإسلامية ، وفشلت جهود المصلحين ، وساعد على فشلهم أن الدعاية للاتحاد في أممنا الإسلامية والعربية كانت ولا تزال ناقصة غير مأخوذ بأطرافها من جميع النواحي ، فكلما نسمعه و نطالع في هذا الشأن محدود المسافة . فيجب أن نبده دعوتنا الأصلحية بتوحيد النزعات في أسلوب يحرر الفكر الأنساني ويجرده عن الأشكال والصبغات التي تفرغها عليه العداوات الدينية والخصومات القومية والنزعات المختلفة والنعرات الطائفية وسائر عوامل التفريق لكي يشعر المفكر المستمع لأرشادنا أنه قد تسامى عن مستوى الخلافات وارتقى الى عالم أعلى يتحد فيه الشعور ويتفق إتجاه العقول وتجمع الكل غاية واحدة تملك عليهم مشاعرهم وتقوم عندهم مقام العقيدة هي الولوج بالحقائق الراهنة والخير العام ، والاستمعون المفكرون بأنصرافهم

لهذه الغاية التي تؤلف بينهم يطرحون وراء ظهورهم جميع الفوارق والاعتبارات
مبما كانت صبغاتها ، ويصبحون في عالم مجرد عن القيود فيه تلتقي الناس
كلهم أصدقاء متآخين ومتضامنين في العمل الصالح . فليعلم الشرق أن :
(عثرة الشرق في طريق المعالي لم يقله شيء سوى التوحيد)
وليعمل الشرق اليوم يدأ بيد لتحقيق مراحل الوحدة المار ذكرها
ليسواي بقية الأمم الحية ، وينبذ العنعنات والتعصبات البغيضة وليطمئن
المسالمون وسائر المتدينين بالأديان الآلهية بأن خضوع غير المتدينين من
البشر لعامل الأخطاء الأنساني ، وقبولهم التكريم الآلهي يقتربهم من فهم
ما في الدين من المعاني السامية العامة بل يوصلهم الى حظيرة الدين الاسلامي
الذي قرر هذه الأخوة في القرآن الكريم فتزول أو تخف عوامل التفرقة
وهذا إنتصار الدين على الاتحاد ، وكذلك إستجابة أهل الكتاب الى
دعوة القرآن ، وقبولهم لكلمة سواء بيننا وبينهم (أي كلمة التوحيد) ينتمي
الى التوحيد الاسلامي الذي لم يقع فيه شيء من الشوائب التي وقعت في
الأديان الأخرى ، من الحلول ، والاتحاد ، والتشبيه ، والتعطيل وغيرها
مما يخل بمقام الألوهية ، وبعد قبول هذا التوحيد المحض الخالص والاعتقاد
بالصانع الواحد القديم المنزه عن كل ما لا يليق به ، والأذعان بتكاليفه
الدينية ، يصبح ثبوت المعاد امراً ضرورياً لا بد منه لئلا يكون التشريع
بدون جزاء ولغو ، ولم يرد هذان الأصلان (التوحيد والمعاد) في دين
من الأديان بالشكل الواضح الجلي الذي قرره الدين الاسلامي الخفيف

(من توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الآثار) الذي جاء به نبينا محمد ﴿ص﴾ فلا عتقاد بالتوحيد وبالمعاد الجسماني بهذا الشكل يحقق طبعاً معنى التصديق بنبوته ، وهذه الثلاثة : هي أصول الدين الاسلامي .

وإني أيها الأخوان الكرام في ختام كلمتي هذه أبتل إلى الله أن يجمع الكلمة وأن يؤيدكم فيما تسعون إليه من خير للأسلامية والأنسانية وأن ينير لكم الطريق ، ويهديكم لسواء السبيل ، وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله .

الخطبة الثانية

محاضرة الأمام الزنجاني في الجامعة السورية وتعليقات الصحف عليها ، نقلا عن جريدة الأنشاء الدمشقية ١٢ شوال ١٣٥٥ - ٢٣ كانون الأول ١٩٣٦ .

رجال السكتلة والحكومة والنواب والأساتذة يستمعون
كان مساء أمس موعد الحفلة التي دعى إليها النائب السيد فخري البارودي لسماع محاضرة الأمام المصلح الحكيم الشيخ عبد الكريم الزنجاني

مجتهد الشيعة الكبير في مدرج الجامعة السورية ، وقد حضر الحلقة رئيس
 المجلس النيابي الأستاذ فارس الخوري ، ونائب الرئيس الأستاذ لطفي الحفار
 ووزير الداخلية والخارجية سعد الله الجابري ، والأستاذ شكري القوتلي ،
 والأستاذ جميل مردم ، والأستاذ رياض الصلح ضيف دمشق ، والأمر
 مصطفى الشهابي وزير المعارف ، والنواب السادة فخري البارودي ، والدكتور
 إحسان الشريف ، والدكتور توفيق الشيشكلي ، وعبد القادر السرميني ،
 والدكتور ناظم القدسي ، كما حضرها الأستاذ العلامة محمد كرد علي رئيس
 المجمع العلمي ، وجمهور كبير من رجال العلم والفضل وغصت القاعة من
 كبار الأساتذة ومن عليّة القوم حتى أضطر لأغلاق الأبواب ، ولكن
 الطرق المتوالي على الباب الخارجي دفع السيد فخري البارودي لأن يخرج
 ليردع الطارقين ، وفي الساعة السادسة إعتلى سدة الجامعة النائب فخري
 البارودي وقدم الأمام المحاضر الى المدعوين بعبارة لطيفة ، فوقف الأمام
 المصلح الأكرم الشيخ عبد الكريم الزنجاني وألقى إرتجالاً محاضرة ممتازة لم
 تسمع دمشق مثلها ، وبين الأمام المحاضر أن آداب الأئم من أهم العوامل
 المؤثرة في تكوين أخلاقها ، وأن أخلاق الأئم من أقوى الأسباب الموجدة
 لعقائدها ، وسرد أدلة كثيرة في تأييد هذه النظرية ، وأثبت بأدلة قوية أن
 الدين الإسلامي هو دين الأجمع والمساواة والعلم والعمل والأخلاق
 والآداب كما هو دين الأستراكية العادلة ، وتكلم عن نظرية داروين من
 الملحدّين وعن النظرية النسبية لآينشتين وأفاض في حديث الوحيدة

الأسلامية التي يدعوا إليها ، وتكلم عن حالة سوريا فقال : ﴿ إن هذه البلاد هي بلاد الحرية ﴾ وإمتدح الأمام المحاضر دمشق العاصمة العربية ، وقال : إن البلاد السورية لا تزال محافظة على التقاليد الأسلامية والعربية ، فقد رحب به الزعماء الوطنيون والعلماء البارزون وأساتذة الجامعة ومختلف طبقات الأمة السورية الكريمة ، مؤيدين دعوته ورسائله ، وكان الأمام المحاضر شديد الأيمان والعقيدة بالنظرات التي أوردتها في محاضراته التي إقتنع الحاضرون أجمع بصحتها ، وختم محاضراته بتهنئة الأمة السورية بعودة الحياة الاستقلالية عليها ، وحي رجال الكتلة الوطنية ، ورجال الحكومة الدستورية وإنتهت المحاضر في الساعة الثامنة ، فهناك الزعماء الحاضرون ، وقبل بعضهم يده ، وسيلقي الأمام الزنجاني غداً في الجامع الأموي دروساً دينية قيمة .

﴿ نص رقعة الدعوة ﴾

﴿ مكتب فخري البارودي للدعاية والنشر ﴾

سيلقي الأستاذ الحكيم الأمام الكبير (الشيخ عبد الكريم الزنجاني) محاضرة عنوانها ﴿ التوفيق بين الدين والأجتماع ، والسبيل الى النهوض بالمسلمين ، والتقريب بين الفرق الأسلامية ﴾ في مدرج الجامعة السورية « موعد المحاضرة ، الساعة السادسة من مساء الخميس الواقع في ١١ شوال سنة ١٣٥٥ » .

نقلا عن جريدة (ألف باء) الدمشقية ٢٥ كانون الأول ١٩٣٦

فلسفة الدين الإسلامي

جمعت المحاضرة التي ألقاها الأمام الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني نخبة صالحة من نواب الأمة ووزرائها وعلمائها وشبابها ، وقد شرح الأمام المحاضرة فلسفة الدين الإسلامي ببلغة وبهجة دامغة أخذت بالباب المستمعين ، وأثبت أن الإسلام دين اجتماعي ، سياسي إشتراكي معتدل ، ثم بين بلباقة أنه يركز على الوحدة الإسلامية وإنتهى من محاضرة الأرتجالية ، وقد ملك على السامعين قلوبهم وعواطفهم وفي ختام المحاضرة التي دامت ساعتين هناء دولة رئيس المجلس النيابي ، وقبل يده رئيس المجمع العلمي وإنصرف الحضور معجبين به ومؤمنين بدعوته .

نقلا عن جريدة (الأيام) الدمشقية ٢٧ كانون الأول ١٩٣٦

العدد ١٢٧٣ .

﴿محاضرة الأمام الزنجاني في الجامعة السورية﴾

وزع مكتب فخري البارودي للدعاية والنشر رقعا للدعوة لحضور المحاضرة التي يلقيها الأستاذ الأمام الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني على مدرج الجامعة السورية ، وفي موعد المحاضرة وهي الساعة السادسة مساء

يوم الخميس المنصرم تسارع الكثيرون لتلبية هذه الدعوة حتى غص المعهد وشرفاته وأكثرهم من علية القوم وكبار الأساتذة والشباب المثقف وكان يتقدمهم جلوساً في المقاعد الأمامية حضرة رئيس مجلس النواب وعدد غير قليل من النواب الأكرمين ، وفي الساعة السادسة تماماً دخل الأمام الزنجاني ، وإرتقى الدكة وجلس في المقعد المنفرد المخصص له يحيط به الوقار والجلال وأجال بصره في القوم كأنه يطلب إليه الأنصت لما يقول ، وساد السكوت والصمت والكل مرهف الأذن ، متطلع البصر ، منتظر إبتداء المحاضرة ، وقبل أن يبدأ الأمام المحاضر وصل معالي وزير الداخلية والخارجية والزعيم رياض الصلح وجلسوا الى إخوانهم النواب ، وتقدم النائب السيد فخري البارودي فقدم الأمام المحاضر للحضور بعبارة طيبة . وعاد إلى مكانه فأبتدأ الأمام الزنجاني القول : وأخذ بامتداح الآداب في الأمم . وأن مجد الأمم آدابها . وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت . وتطرق الى الدول المستعمرة التي تقيد الأديان والمذاهب وتبذل قصارى جهودها في تبديل آداب الأمم بينما هي تتظاهر بتعظيم أديانها .

وإنتهى الأمام الزنجاني من محاضراته وقد بلغت الساعة الثامنة فهناك الحاضرون بصنفته ﴿ رسول الوحدة الإسلامية ﴾ وإنصرف الأمام المحاضر محاطاً بطائفة كبيرة من كبار المستمعين .

نقلا عن جريدة ﴿ الأيام ﴾ الدمشقية ١٨ شوال ١٣٥٥ — ٣١

كانون الأول ١٩٣٦ العدد ١٣٧٧ .

﴿ حديث الأمام الزنجاني ﴾

نشرنا في عدد أول أمس خلاصة عن المحاضرة القيمة التي ألقاها
الأمام الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الجامعة السورية ، تلك المحاضرة
الارتجالية التي يصعب على الكاتب أن يلخصها دون أن يذهب بروتقها
ويشوه محاسنها ، ولكننا أقدمنا على تلخيص بعض ما جاء فيها ليطلع القراء
على الفكرة السامية التي خامت محاضرة الأمام الزنجاني حولها ، وإن
كانت هذه الفكرة لا تتسع صفحات عديدة لتلخيصها ، ونقول الآن :
الحفاوة البالغة التي قبول بها الأمام الزنجاني من رجال الحكومة أو
رجال الوطنية ورجال العلم والدين والشباب والأعيان كانت أقل ما يجب
على دمشق أن تظهره أمام فضيلته .

نص الخطبة الثانية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على شرف أنبيائه محمد وآله
الطاهرين وصحبه الصالحين .

السلام عليكم ورحمة الله :

قال الله تعالى : فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوالآل باب « آداب الأمم من أهم
العوامل المؤثرة في تكوين أخلاقها وأخلاق الأمم من أقوى الأسباب
الموجدة لعقائدها ، والعقائد هي الدوافع نحو الأعمال المؤدية الى السعادة ،
وبالنظر الى القاعدة الفلسفية : (الشيء يستند الى أسبق علله) فإن سعادة
كل أمة وعظمتها تستند الى آدابها وأخلاقها ، ومجدد كل أمة أخلاقها
وآدابها :

(وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا)
فالأخلاق هي الدعامة الاولى للسعادة ، والعلم هو الدعامة الثانية ، فإذا
اجتمعنا في أمة بلغت من العلياء كل مكان . ولم يخطئ علماء النفس ،
وأساتذة التربية ، وفلاسفة الاجتماع حينما قالوا : (الأخلاق أفضل من العلم
وأنها في المرتبة الاولى حينما يكون العلم في المرتبة الثانية) مع العلم بأن أحسن
الحالات وأقربها الى السكالم أن تتمتع الأنفس البشرية بالقسط الأوفى من
الأخلاق والقسط الأوفى من العلم في صفة واحدة ، وبعد هذه المرتبة حالة
أخرى هي أن تتحلل الأنفس البشرية بفضيلة الأخلاق والتهذيب بينما
تكون خلواً من العلم والثقافة ، وهذه هي أحسن الحالات بعد المرتبة الاولى
وأخفها شروراً وأبعدها من الأذى ، وأما الحالة الثالثة ، وهي أن تخلو
الأنفس البشرية من فضيلة الأخلاق والتهذيب فيما اذا إكسبت قسطاً أقل
أو أكثر من علوم الحياة ، فهذه هي أشد الحالات خطراً على المجتمع ، وكم
رأينا دولاً إستكملت من العلوم والأخلاق وقبضت القتال وأسباب القوة

والبطش ما جعلها تبسط سلطانها ونفوذها وتتوسع في فتوحها وغزواتها
لا تلبث أن تتحدر إحداراً سريعاً نحو الأُنكماش والتضاؤل ، ولا تلبث
أن تفقد سريعاً مكانتها العالية التي كسبتها بفعل القوة العاشمة ، وقد يؤول
أمرها الى الزوال والأضمحلال ، وسر ذلك أنها إكتفت بالعلوم
والأختراع والقوة وتركت مكارم الأخلاق وسبل الحق والأُنصاف وإذا
فقدت الأُنفس البشرية فضيلتي الأخلاق والعلوم كان الأُنسان في هذه
الحالة الدنيا أقرب الى البهائم من كل شيء آخر في هذه الحياة ، لوضوح
أن كمال كل شيء في ما أختص به فكمال الفرس في العدو السريع وإذا
عجز عن ذلك نزل منزلة الحمير ولا يستحق سوى حمل الأثقال ، وكمال
السيف في صرامة القطع فأن فقدتها نبذه الشجعان ، وكمال الأُنسان في
فضيلتي الأخلاق والعلم ، فأن فقدتها نزل إلى مرتبة أولئك كلاً نعم بل
هم أضل سبيلاً .

أثبت التاريخ أن زوال الأمم لم ينشأ عن إنحطاط ذكائها بل عن
إنحطاط أخلاقها وآدابها ، والعيان يغنيننا عن البيان ، هذه الحكومات المستعمرة
قد جرت عادتها في مستعمراتها على تقرير حرية أديانها ، والتفطاهر
بأحترام شعارها الدينية ، وفي الوقت ذاته تبذل قصارى جهودها لاثخاذ
التدابير اللازمة لتبديل آدابها وأخلاقها الموجب لزوال عقائدها وتغيير
محور أعمالها لكي تحمل أثقال الأستعمار بالأختيار .

لم تنهض أمة من الأمم ، ولم يثبت في ميدان الحياة شعب من الشعوب

ولم تسر على سنن العدل والحكمة والرقى حكومة من الحكومات ما لم تعتصم بالأخلاق الفاضلة ، والمزايا العالية والآداب والمكارم السامية لأن الخلق في علم الأجمال شبيه بالعنصر الثابت لكل نوع من أنواع الكائنات ، فخلق كل أمة هو علة تطورها في حياتها وهو يقرر مستقبلها ، وأما التأثير العقلي فضعيف على تفاوت فيه ، وهذه قاعدة مسامة صحيحة مبرهنة صدقها العلم والتجربة وجاء بها الدين الإسلامي ، وأثبتها الفقه الإسلامي الذي هو (آداب ورسوم قررها شارع الإسلام لترتيب الثواب أو العقاب عليها ، أو تمييز الحقوق أو لحفظ النظام ، والآداب الإسلامية مجموعة من شعلة النور تضيء آفاق النفوس والأرواح ، وقوة آلهية تفعل فعلها في القلوب فتؤدي إلى صفاء النفس وسمو الروح وتحريرها من سلطان المادة وفتنة الرذيلة وتحلية النفس بالفضيلة ، ولقد كان العرب أيام سقوطهم ذوي عقول أرقى من عقول أجدادهم القاهرين ، ولكنهم سقطوا لأنهم فقدوا صفاتهم الأخلاقية التي كانت السبب في عظمة آبائهم الأولين ، فأضاعوا الجد والمثابرة والعزيمة الصادقة والجلد الذي لا يعرف الوهن ، وفقدوا المقدرة على التنافي في نصرة الحق والدين ، ولابد لهم من الرجوع إلى ما كانوا عليه ، وما هذا إلا انحطاط إلا عوارض موقته سببها بعض الطوارئ ، وهي لا تلبث أن تزول ، فأذاً يمكن للأمة أن تسير إلى الرقي بتقليل من العلم والعرفان وتبلغ ذرى المجد والسؤدد متى كان الخلق الصحيح سائداً بين أفرادها . فالخلق هو الذي ستقوم عليه النهضة العربية والإسلامية المشرقة .

وصفة القول : أن محنة الأخلاق أشد المحن ، وبالتعاليم الأخلاقية نادى الأنبياء (ص) والحكماء والفلاسفة والمصلحون والمبشرون على تربية النشء وتعليمه في مختلف العصور ، لأنها روح الدين والأيمان ، ووسيلة إتحاد الأمة ، وقوة النهضة السياسية ومحور الحركة الوطنية ، والسد المنيع دون تأثير المبادئ الهدامة في المجتمع ، وهذا هو السر في إهتمام الدين الأسلامي بالأخلاق وبالعلم قال رسول الله (ص) « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقال (ص) (الخلق وعاء الدين) قال (ص) (طلب العلم فريضة على كل مسلم إلا إن الله يحب بغاة العلم) وقال الله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال الله تعالى : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » ، وقد اعترف بذلك عدو الأديان الدكتور شبلي شميل في كلامه الذي هذا نصه « إن في القرآن أحوالا إجتماعية عامة وفيها من المرونة ما يجعلها صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان حتى في أمر النساء بحيث كلفن بأن يكن محجوبات عن الريب والفحشاء وأوجب على الرجل أن يتزوج بواحدة عند عدم إمكان العدل ، وإن القرآن قد فتح أمام البشر أبواب العلم والعمل للدنيا والآخرة بعد أن أوصد غيره من الأديان تلك الأبواب فقصرت وظيفة البشر على الزهد والتخلي عن العالم الفاني » فالإسلام دين الآداب ودين الأخلاق ودين العلم ودين العمل ودين الفطرة ودين الطبيعة ودين الأتباع ودين العدل وفيه تفسير كل شيء من أسرار

الكون ، وفيه حل كل معقد من مشاكل الحياة ، وتبيان كل شيء من
شؤون الجماعات .

قال الله تعالى : ﴿ وإبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق ؟ ﴾ وقال سبط رسول الله ، وابن أمير المؤمنين الحسن
ابن علي بن أبي طالب إمام الشيعة : ﴿ إعمل لديك كأنك تعيش أبداً
وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ﴾ . الإسلام دين ينظم الأمم ويدعوا
المتدينين به من مختلف الأجناس والعناصر إخواناً متساوين في الحقوق
والتكاليف وإن أكرمهم عند الله أتقاهم فبتقرير المساواة جعل لكل مسلم حقاً أن
ينال بالسعي والعمل أرقى الدرجات ، وبتقريره التفاضل أوجد في المسلمين
الجد والنشاط للعمل والسعي لنيل العزة والأعتماد على النفس مع التوكل على
الله وأزال الخود والخلول والكسالة والبطالة ، وكذلك قرر الإسلام
الأشتركية العادلة بتقريره إشتراك الجميع في مرافق الحياة قال الله تعالى :
« ولكم ما في الأرض جميعاً » وبتقريره إختصاص كل إنسان بوسائل
عقله وقواه وفكره وأعماله ، ولولا هذا الإختصاص إمتنع تطبيق المبادئ
الأشتركية طبعاً مع اختلاف القوى والغرائز حسب التكوين ، فالإختصاص
في رؤس الأموال والأشتركة في الأرباح والمنافع حيث جعل للفقراء
والمساكين المعوزين حقاً معلوماً على الأغنياء بنسبة معينة محدودة بأسم الزكاة
والخمس ونحوها بحيث لو إمتنعوا من أداؤها طوعاً أجبروا عليه وهي حقوق

شرعية معينة محدودة لا يمكن فيها الزيادة والنقص ، وهذا دواء الفوضوية ،
وحصن منيع يدرأ عن المجتمع الإسلامي أخطار الشيوعية والأشتراكية
الهدامة وبه يتجلى المثل الأعلى للعدل الاجتماعي والاقتصادي .

ثم إعطفوا انظاركم الى أسرار تشريع الصلوة وما تضمنت من إستعراض
جميع من بلغ الرشد من أربعة مليون مسلم خمس مرات في كل يوم وليلة
في صفوف منتظمة بكل سكينه وخشوع ووقار ، الأمير بجانب المأمور ،
والخادم بأزاء المخدوم ، والفقير بجذاء الغني ، والضعيف بجانب القوي ،
والرفيع مع الوضعيع ، والسيد بصف المسود ، والكل منكسر لله ذليل
بين يدي رب عظيم قاهر ، دون ميزة لبعضهم ولا أفضلية فيما بينهم ، وكلهم
يستقبلون الكعبة المشرفة ويتجهون الى بقعة أشرقت منها شمس الهداية
الحمادية (ص) ويتلون النشيد الآلهي والسبع المثاني ويوجهون قلوبهم
ونفوسهم الى المبدأ الواحد ، والآله الفارد ، وفي ذلك وحدة الشعور
وتوحيد المشاعر ، والمفاداة في سبيل نصره الحق والتمرين على النظام ،
والطاعة والأتباع والانتقياد للأمام ، وفي جميع ذلك تعويد لهم على أسس
العدل الاجتماعي من المساوات والحرية والأئتلاف ، وصفاء النفس من
كدر الشوائب وإتصافها بجلال الخصال والمكارم ، وأمهات الفضائل
وعدم الاعتداء على أحد في ماله وحقوقه وعرضه ونفسه وهذا كاف
للسلم العام ، مضافاً الى أن الخضوع والخشوع لله يزيلان الطمع وحب الدنيا
الذي هو رأس كل خطيئة وحب المادة الذي هو منشأ الحروب .

ومن الجدير بالذكر أن مقدمات الصلوة تكلفح المبادئ الهدامة مضافاً إلى أنها تشيد أسس النظافة والصحة والثقافة وشرف الإنسانية إذ يتكرر المصلي في كل صلوة أن من أهم شروط صحة الصلوة إباحة ماء الوضوء ، وإباحة تراب التيمم ، وإباحة لباس المصلي وساتره ، وإباحة مكان الصلوة ، وإباحة ما يسجد عليه ، فإذا كان شيء من هذه الأمور مغصوباً بطلت الصلوة إذ لا يجوز التصرف في مال الغير وملكه فإنه نتيجة عمله ومحصول قواه وغرائزه وكل إنسان يملك فوائد عمله ويختص بثمرات جهوده ونتائج قواه وغرائزه مثل إختصاصه بتلك القوى والغرائز ولا يشاركه أحد في ذلك فيعتقد بحكم الحس واليقين بأن الأختصاص وملكية الفرد من الحقوق الطبيعية والفطرية للإنسان ، وأن إنكارها خروج على ناموس الطبيعة والفطرة ، والناس جميعاً متفقون في مقتضيات الفطرة ، وبما أن الأسلام دين الفطرة ودين الطبيعة قرر في تعاليمه هذا الأختصاص الطبيعي وجعل ملكية الفرد من أهم تعاليمه ، وجعل إتضاع ملكه وماله منه بدون رضاه غصباً وحراماً ومبطلاً للصلوة ، وبمرور السنين تصبح هذه العقائد الحققة كملكت راسخة في قلوب المصلين ، وتكون أموراً طبيعية وفطرية عندهم فيستحيل أن تجد المذاهب الاشتراكية المتطرفة والمبادئ الهدامة التي تقاوم الطبيعة وتنازع الفطرة ، وتنتفي الأختصاص ، وتنزع الملكية من الفرد وتتداخل في شؤون الإنسان بينه وبين ربه ، سبيلاً إلى قلوب المصلين ، « إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

ثم إسرح نظر الفكر في أسرار تشريع الصوم لكي تعلم أن هذه العبادة الدينية التي يقصد بها التقرب الى الله تعالى بترويض النفس ، والجسد لرفع الإنسان بروحه من حضيض الحيوانية الى أرفع مقام أدبي يليق بكرامته الإنسانية ، تبعث في الأمم الإسلامية لغة الأحساس التي بها تنبعث من صميم نفس الصائم عاطفة ليست في طوق اللغة ولا يغني في تذوقها الوصف ، فتخلق في النفوس عناصر الشفقة والرحمة والحنان والرأفة والرفق والأيثار ، الى جانب قوة الإرادة ورباطة الجأش والقدرة على مغالبة الشهوات ومكافحة الأهواء والتدريب على الخشونة وروح المفادات في سبيل إعلاء كلمة الله وشأن الأمة ، والدفاع عن العتيدة على غرار الأمم الحية ، وتؤهل النفوس للخصال الكريمة والمبادئ الاجتماعية القوية التي هي الهدف للأديان الآلهية وللإنسانية ، وينبه القلوب لضرورة التكافل بين الأقوياء والضعفاء ، وبين الأغنياء والفقراء ، وبذلك يحصل التضامن الاجتماعي ويتوحد الشعور العام ، وترسخ ملكات اجتماعية يسود بها العدل الاجتماعي والسلام العام.

الصوم ، مبدأ أدبي سام ، ومواساة شاملة ، ومساواة كاملة لمختلف الطبقات أمام القانون الآلهي وعبادة إسلامية كفيلة بتثقيف عامة المسلمين وإيجاد عناصر الرجولة السكاملة فيهم لحد يجعلهم يتحملون بجلد وصبر أشد الحن وأعظم الكوارث ، ويندفعون الى التضحية في سبيل البر وإقامة أعمال الخير من فيض فضل الله عليهم .

الصوم بمركزه الديني وهيبته الأدبية له شأن عظيم في تحديد التمعن في صنوف المتاع المادي ، وتوجيه العقول والأذواق إلى صالح الفرد في ضمن صالح المجتمع ، وتكوين أمة ذات غرض إنساني سام متزنة الجوانب لا تطغى فيها الحشونة والقسوة والأثرة على الرأفة والشفقة والأيثار ، والثمرة النهائية لهذه العبادة الإسلامية توحيد الوجهة ، وإجتماع الكلمة ، وقيام دولة الحق على وجه الأرض .

فأتضح أن الإسلام بحق دين إجماعي ، أخلاقي ، سياسي ، عمراني ، إقتصادي ، معتدل وجامع للسعادات المزدوجة ، توجهه صاحب الإسلام نحو المغرب ثم إلى المشرق ، ثم قال ما بين المشرق والمغرب قبلي ، الإسلام جعل فارقاً بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، فكان هذا منشأ وزارة المعارف وقال الله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فكان هذا منهجاً لوزارة الدفاع ووزارة الصنایع ووزارة المواصلات والأشغال ، ووزارة الاقتصاد ، وفي قوله تعالى (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) تدليل للوزارة الخارجية ، وقال الله تعالى (أوفوا بالعقود) أي بالعهود والعهد ما يصدره الملك والأمير إلى ولايته (كعهد أمير المؤمنين علي (ع) إلى مالك الأشر واليه في مصر) والوفاء بالعهد ضمان للأمن العام وهذا إشارة إلى وزارة الداخلية وفي قوله تعالى (فأحكم بينهم بالعدل) إشارة إلى وزارة العدلية .

الإسلام : دين العلم ولذلك قرر لزوم تحصيله والعلم كمال نفساني وصفة

إداعية للنفس الناطقة ، والعلوم — وهي كمالات النفس الناطقة المجردة ذاتاً — لا تتميز في مكان ولا تختص بجهة ، لأن المكان والجهات من لوازم المادة ، فالعلوم كالنفس المتصفة بها لا توصف بأنها شرقية ولا بأنها غربية توصيفاً حقيقياً ، ولكنها توصف بهما توصيفاً مجازياً لأجل أن تدوينها أو تعليمها كان في الغرب أو في الشرق ، وهذا توصيف عرضي خارج عن حدود ذواتها ومن باب وصف الشيء بصفة متعلقة فلا يوجب تكراراً ولا تبايناً في جواهر العلوم ، وبما أن النفس الناطقة مفطورة بطلب الكمال والعلم مطلقاً حث الأديان سيما الدين الإسلامي الخالد على طلب العلم ولو بالصين ، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم من دون تفريق بين ما كان تدوينه في الشرق وبين ما كان تدوينه في الغرب ، ولكن يجب رعاية الترتيب في تعلم العلوم ورعاية استعداد الطالب ، لأن العلم بمنزلة الغذاء للروح فكما أن أغذية الجسد تختلف باختلاف الحالات والمناسبات ، فالصالح من الأغذية للشاب لا يصلح للطفل الرضيع ، والصالح للصحيح لا يصلح للمريض والصالح للمزاج القوي لا يصلح للمزاج الضعيف ، فكذلك العلوم يجب أن يلاحظ في تعليمها وتعلمها استعداد المتعلم بروحه ونفسه ومحيطه وبيئته ، وأن يراعى الأصلاح منها فالأصلاح ، والأهم فالأهم ، وهذا سر تقسيمها إلى ابتدائية ومتوسطة وعالية ، وهو السبب لرعاية الأقدمين الترتيب الطبيعي في موضوعات العلوم لكي يتكون لمتعلم بسبب العلم السابق في الترتيب استعداد تحصيل العلم اللاحق على وجه يترتب عليه الأثر المقصود

منه ، ولا أجل ذلك أوجب الحكماء والفلاسفة أن يقدم تهذيب الأخلاق
وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضية التي مبادئها حسية ، على الشروع في
دراسة علم المنطق ، ويقدم تعلم المنطق على دراسة الفلسفة ، ويخشى أن يؤدي
إهمال الترتيب إلى الفوضى الثقافية التي تخشى مغبتها .

إن مناهج التعليم في الشرق العربي والإسلامي — حيث أنها من
وضع الأغيار وبعضها من وضع العدو الذي لا يريد الخير لهذه البلاد بل
لا يريد لها إلا الجبل ليسهل الاستعمار — لم يفتح لها ولا بقدر سم الخياط
منفذاً إلى تلك الناحية الضرورية من الثقافة الحقيقية خوف أن يتسرع
فيتسرب المتعلمون إليه ويخرج الشرق من قبضة الغرب وسيطرته ولو بعد
حين .

فيجب على من دخل هذه المدارس أن لا يقتصر على مناهج التعليم
المقررة فيها ، فإن هذه المناهج سقيمة وعقيمة وحشو للأدمغة بلفائف
لا تجدي في علم ولا عمل ، ولذا لا نجد في المتخرجين منها على كثرتهم في
كل عام ثقافة صحيحة ولا وطنية صادقة ولا التزاماً بالدين والأخلاق ،
بل لا نجد على الأكثر إلا شباباً مستهتراً يركض وراء ملاحيه وقتل الوقت
في نواديه وقهاويه فلا بضاعة ولا صناعة ولا فن ولا زراعة ، والبلاء نخيم
على البلاد ، فمن واجب المتعلم أن يشق لنفسه طريقاً ، ويفتح بالجد والنشاط
والعمل المتواصل أبواباً من الأبداع والأختراع ، وأن يكون حريصاً على
العلم العملي والفن النافع في استخراج أسرار الطبيعة وكنوز الكائنات ،

وإياه أن يطوي سني دراسته ليحصل على وظيفة يعيش من راتبها ويرتفع
من أخلافها فيكون رجلاً إنكالياً ساقط المهمة صغير النفس فيموت فيه
روح الطموح وعزة النفس وعلو المهمة ، والوظيفة أسوء لجام للأحرار يك
أفواههم ويميت شعورهم وإحساسهم ، وكم رأينا من يتوقد حماساً وغيرها
وكانت الآمال معقودة على نهضة أمثاله حتى إذا كبوه بأغلال الوظيفة لم
نسمع له بعد ذلك ذكراً ولم نجد له عيناً ولا أثراً .

فعلى الشعوب والحكومات الإسلامية والعربية أن تعيد النظر في وضع
مناهج صحيحة للتعليم وللأصلاح العام قبل أن يؤخذ على أيديها فلا تستطيع
أن تستعد وحينئذ تشعر بمبعض الأهمال في الوقت الذي لا يفيد هذا
الشعور ولا يدفع الضيم . فليست الثقافة أن نعرف أوهام المشرق والمغرب
وإنما الثقافة أن نعرف ما يجب أن يعرف . وما أقول هذه الحقائق وحدي
وإنما يعرفها خلق كثير لا يصددهم عن الجهر بها إلا الخوف من الأتهام
بالتعصب والرجعية ، فأن من المعلوم أن الأخلاق الحسنة المستندة إلى العلم
الصحيح دولة أعز من دولة السلطان ، والمعاش أخلاق يحسنها من يعرفون
كيف تجمع الثروة وكيف يخلق الأنصار والأعوان؟ وقوة الرجل أن يقف
حيث وقفته الفطرة وهذا الأصلاح العام المنشود لا يستوحى من الخيال .
ولا يفرض من قوة خارجة عما هو الموجود إنما هو يجب أن يكون وليد
الحقيقة والوضع القائم وصنيع المؤثرات الاجتماعية والفكرية ومقتضيات
الأحوال والنزعات الشرعية والتعاليم الإسلامية . وأن يقوم بها الراسخون

في العلم الذين لهم المعرفة الشاملة القائمة على مقررات العقل السليم والبحث
 العلمي والتفكير الحر ومعرفة نفسيات الأمم العربية والإسلامية المرتكزة
 في الشرق على الدين مثل إرتكاز نفسيات الأمم الغربية على القومية
 والوطنية المحضة . وأن يكون لهم الأمانة بأسرار التشريع الإسلامي
 العظيمة . ولا يتوقع هذا الإصلاح من الذين طرحوا من أول نشأتهم
 في حجب من بحرهم الأحاد والرذيلة ولم يعرفوا شيئاً من الاخلاق الصحيحة
 الصالحة لبلادهم ولم يعرفوا شيئاً عن الإسلام وحقائقه وأسراره ، غير أنهم
 ساموا لهذا الحاضر على أثر الفطام ، فصبغوا بصبغته يظنون أن أول ما
 نفت فيهم في مؤسسات الثقافة أو في مراكز الدعايات الهدامة ، من
 السم أو السحر لم يقله أحد قبل من غشهم ، حتى قاموا يشجعون بما خدعوا
 به يعدونه ككشفاً جديداً ونظرية حديثة تليق بعصر النور والعلم ، فصارت
 مداركهم مهبط الوسوس ونخازن الدسائس ، واستحالوا الى زنادقة خونة
 ملحدين يحربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الآخرين وهم لا يعقلون ، وصارت
 علومهم العصرية ناراً محرقة أحرقت عواطفهم وعقائدهم ومكارمهم .
 وأخذوا يتسابقون الى الشر مسيرين وهم يظنون أنهم مخبرون لقد عميت
 عليهم المسالك وهم لا يفقهون ففسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
 المبين .

ويجب أن لا يتوقع هذا الإصلاح الشامل من حملة الألقاب العلمية
 العالية الذين أكلوا علومهم في معاهد الغرب العالية وقضوا شطراً من العمر

في بلاد أوربا وعرفوا سر سحر باريز والبعض منهم أدرك ليلة مرقص
الفنون الجميلة في باريس وخلاصة المنظر في تلك الليلة رجوع الإنسان الى
الطبيعة دون تقييد بأي قيد كان ويفعل في تلك الليلة كل ما يمكن فعله
ولا حرج ولا غضب.

زارني في دمشق وفسد مسلم من حملة الألقاب العلمية الباريسية وطلبوا
مني بأسم الكرامة الإسلامية أن أمنع الناس من البكاء في مجالس عزاء
سيدنا الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) بحجة أن البكاء
من مختصات النساء ولا يليق بالرجال ، وأن بكائهم يجلب شتماتة غير المسلمين
علينا ، فقلت لهم : ساعدوني في جواب المسلمين الذين سنطلب منهم ترك
البكاء في مجالس العزاء ، فيما إذا قالوا : ليس البكاء في الشرق الإسلامي
من مختصات النساء ، وقد ذكر التاريخ كثرة بكاء الأنبياء والأولياء والأئمة
والخلفاء والعلماء ، وجاء في القرآن الكريم ﴿ وليكوا كثيراً ﴾ وليس هذا
الطلب إلا نزعة غربية ، ومع ذلك نحن مستعدون لامثالكم بترك البكاء ،
على شرط أن يترك هؤلاء الأساتذة المقترحين رقصهم الذي تعلموه
في معاهد ومراقص الفنون الجميلة في باريس ، اذ لاشك في أن الرقص
من مختصات النساء ولا يليق بالرجال ، ولا يرقص إلا من كان همه الترف
والنعيم والأصباغ والتلوين وتصفيف الطرة وصقل الجبين والغرة ، وترديد
الجعود وتوريد الخدود ، وتعديل القوام ، وحلق اللحية والشارب ، إقتداء
بالأجانب ، والعكوف على مراسح الهوى والأنس والطرب ، والترف ليس

مما يزيل النعم فقط بل ويجلب الذل والسقوط ، والتخث والأنوثة ،
فهل أنتم فاعلون ، فسكتوا ثم إنصرفوا .

إخواني : إني حينما أجد في نفسي هدوء الفلاسفة لما أنعم الله تعالى
علينا من معرفة أسرار دينه وتفسير كتابه المبين ، وحقايق العلوم الحقة ،
يلجئني ما أشاهده من وضع المجتمع الإسلامي والعربي الى صياح المصلحين
هذبوا من تتولون أمره ففي إصلاح الفرد إصلاح الأمة ، وفي تهذيب
الشعب إصلاح الرؤساء والحكام ، رأيت جماعة تشكوا من عدم قيام
الحكومة بوظائفها ، فقلت لها ان لكل شيء خاصية فهو صالح ما دامت
موجودة فيه ، وإذا زالت الخاصية عنه أصبح فاسداً ، وعدم قيام الحكومة
بوظائفها عبارة عن فسادها ولكن شكايتكم هذه إقرار منكم بفساد
أنفسكم بمعنى عدم قيامكم بوظائفكم لقول رسول الله (ص) « كيفما كنتم
يولى عليكم » وقال رسول الله (ص) « إذا فسد العالم فسد العالم »
والمقصود من فساد العالم تركه وظيفته أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال الله تعالى : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن الأثم وأكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون » .

فمن واجب كافة المسلمين أن تقتدي بالعلماء الربانيين والعطاء الصادقين
والمراجع المحصلين الذين تطأ أفضالهم الرؤوس وتخضع لهيبتهم القلوب
جديرون بكل إعتبار وإحترام وتعظيم ، يفيدون الأثم الإسلامية في دينها
ودنياها بعلم صحيح ، وإرشاد مفيد ، وإصلاح متين ، وفي طليعتهم علماء

النجم الأشراف كعبة العلوم الدينية والفلسفية ، تقصدها الوفود الإسلامية من جميع القارات ليتفقهوا في الدين وينشروه في العالم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، وإن النجم الأشراف قلب الإسلام النابض ، وعلمه الخفاق ، ومصباحه الوهاج الذي تعاقبت عليه الأجيال والقرون وهو يرسل أشعة العلوم والأيمان والتقوى ومكارم الأخلاق إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وبفضل علماء النجم الأشراف إنتشرت روحانية الإسلام في أقطار الأرض ، وإهدت الأمم الإسلامية والعربية إلى ما فيه مصلحتها وهكذا أخذ المهتدون سمتهم في طريق الحياة الخالدة مقتدين بنوابغ أعلامه الذين شقوا الصالح منها في وسط المشاكل المدممة والظلمات المتكاثفة ، وتوالت الأجيال على هذه الأمم وهي تستنير بشموسه وأقماره ونجومه السواطع فتنسج على منوالهم ، وتعوذ بهم في الطواريء ، إلى أن أصبح مجموعهم قليلاً جداً وياتوا أشبه بالكواكب السيارة بعد أن كانوا شهباً متناثرة ، فحرصت الأمم الإسلامية على مكائدهم الرفيعة ومنزلتهم السامية وغدت تتمسك بهم في مزالق الشبه ، ومهاوي الشكوك ، تقوم إذا قاموا وتقعده إذا قعدوا .

الإسلام دين الاتحاد ، وقرر أن التفرقة تكشف عن فقدان العقل ، قال الله تعالى : « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » والإسلام سلاح لا يغلب ولكن هل سمعتم أن سلاحاً يقاتل بغير جند ، أو جند ينتصر بلا نظام ، الاتحاد نظام الأمة الإسلامية وأهم العوامل

المؤثرة في إخفاق الدعايات المبثوثة ضد التعاليم الإسلامية في هذا الزمان
 الذي فشى فيه داء الأُلحاد في العالم وإشتدت فيه الوطأة وعظم المصائب .
 وأصبحت الأمم الإسلامية على شفا جرف الهلاك لا بد لها في هذا الموقف
 من أحد المصيرين . إما نصر يكونه الأُلحاد وتعلوا به الى مدار الأفلاك
 أو خذلان يخلقه التنازع والأختلاف تهوي به الى مقر الأسماك . ومن
 المعلوم الواضح أن الأختلاف إنما هو في فهم الدين لا في صميم الدين ،
 والاتحاد عماد الدعوة الإسلامية وبها تحل المودة والرحمة والألأاف ، محل
 الوحشية والجفاء والأعتساف ، وبالأُلحاد تحصل الألفنة وتجمع الكلمة ، ويوجد
 التفاهم وتسهل الدعوة الى تعاليم الحق ، قال الله تعالى : (وإعتصموا بحبل
 الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم) وقال عليه السلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل
 الجسد إذا اشتكى عضو تدانى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) فصلاح
 حال الأمة الإسلامية بأنضمام أفرادها وشدة ارتباط بعضهم ببعض إرتباطاً
 يوجب لها الوحدة الحقيقية تعيش بروح واحدة ، وترجي إلى هدف واحد
 وتكون بمثابة الجسد الواحد السالم بحيث يسعى كل فرد من المجموع لخدمة
 المجموع ، وإذا تألم فرد منه تألمت سائر أفراد المجموع ، وهناك تصير الأمة
 بأفرادها كأنها بنيان مرصوص فتضعف القوة وتتوحد ، ولا يتسرب
 إليها الفساد ، وتدرء الأخطار والكوارث عنها بفضل قوتها المجتمعة ،
 وصارت أمة صحيحة حية صالحة قوية لها مجدها وكيانها وعزها وشأنها كما

سكان المسمون كذلك في صدر الإسلام فلما بلغ عددهم ثلاثين ألفاً دوخوا
 العالم وملكوا قرني الشمس في نصف قرن وأسسوا إمبراطورية إسلامية
 عظيمة ، أما إذا انقطعت علاقة الفرد من المجموع وزال ذلك الرباط ،
 وتمزقت تلك الوحدة وصار كل فرد فضلاً عن أنه يشتغل لنفسه ويعمل
 بمفرده يسعى لهدم أخيه والأضرار به وخرابه فقد خرب بيت الجميع
 وإنهدم صرح الأمة من أساسه وهوى على رأسه وفسدت الأمة بأجمعها ،
 وزال عنها كل عز وملكة ، ووقعت في أسوء الهلكة وأصبحت فريسة
 للذئاب ، كما تشاهدون أننا اليوم اربعمائة مليون مسلم ولا نجد لنا أثر حياة
 المسلمون عبيد وأسراء حيث ما تلقاهم ، وتتلخص نقائص المسلمين اليوم
 في جهلهم بدينهم الإسلام وإهمالهم العمل بمقرراته وإنا لتتسائل هل هذا
 معنى إقطاع علاقة المسلمين بالإسلام ؟ وإذا كان الأمر كذلك فألى أين
 سينتهي المطاف بالمسلمين ؟ في صدر الإسلام كان الإسلام في مقابل الكفر
 وأصبح الآن في مقابل النفاق ، « أكلهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة
 تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى
 طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة » . الإسلام
 نظم علاقة الإنسان بالخالق والخلق ، ومزج بين مصالح الدين والدنيا ،
 وهذب الأخلاق ، وصان الحقوق ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها
 وأفاض على الناس من نور تشريعه ما لم ينزل مثله على سائر الأنبياء ، إذ
 إستقصى الشؤون الاجتماعية الشاملة على جانب الشؤون الفردية والأعمال

الأخروية ، وأوضح أن البشر إنما خلق لحكمة سامية هي عبادة مبدع
 الكائنات وحده « والعبادة » إما اعتقادية قلبية كالإيمان بالله وبرسوله (ص)
 أو بدنية محضة كالصلوة والصوم ، أو (مالية) كالزكاة والخمس ، أو مركبة
 من مالي وبدني كالحج والجهاد ، والعبادات لا تقام على وجهها إلا بوسائل
 هي صحة الفكر ، وسلامة البدن ، وذات اليد ، وهذه الوسائل وسائل
 تسبقها كالزراعة ، والصناعة ، والتفقه في الدين ، وبعض العلوم النظرية
 كللنطق أو الكونية كالطب والهندسة وسائر العلوم الرياضية ، وكل ما
 يتعلق بأمور الدنيا وأمور الآخرة ، وليس في استطاعة الفرد من الناس
 أو الرهط من الناس الاستقلال بهذه الوسائل كلها ، فأحتاج الناس بمقتضى
 فطرتهم وما خلقوا من أجله الى التعارف والتعاون ولا تعارف ولا تعاون
 إلا بالأجتماع ، فالأجتماع هو الذي تقتضيه الفطرة ، وبه تنتظم العلوم
 وتبلغ المدنية الفاضلة أشدها ، فينبى للناس أن يعبدوا الله على بصيرة ويتقربوا
 اليه بضروب من الأعمال الصالحة لا تحصى ، وبما أن الإسلام دين الفطرة
 إهتم بذلك فقرر توزيع الأعمال ، قال الله تعالى : (فلولا نفر من كل
 فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم
 لعلهم يحذرون) وهذا تقرير للاجتماع ، ويظهر إشارته إلى أن الإسلام
 على العزلة في كثير من الأحكام والآداب ، فانظروا الى ما دعى اليه على
 وجه التوكيد من إقامة الصلوات الخمس في جماعة ، ثم ما فرضه من الأجتماع
 العام في يوم من الأسبوع لصلوة الجمعة ، وعين الحج وقتاً في السنة فكان

في حكمة هذا التعيين إلتقاء أُمم الأُسلام من بلاد وأقطار مختلفة على صعيد
 واحد لكي يتكون به مؤتمر اسلامي عام في كل سنة ، وشرع ليوم عيد
 الفطر وعيد الأضحى صلوة تؤدى في جماعة وتوصل بوعظ وارشاد ،
 وشرع اقامة ولائم في مثل عقد النكاح أو البناء ، ويوم سابع الولادة ،
 وحث على اجابة الدعوة ، ودعى الى الأُتِماع في أوقات السرور كأيام
 الأعياد ودعى الى الأُتِماع في أوقات المسكاره والشدائد ، كالأُتِماع
 لصلوة الكسوف ، والأُتِماع لصلوة الميت وتشيع جنازته حتى يكون
 الأُتِماع مالمثل لمواطن السرور والحزن ، ولا يبقى للعزلة الجافية مظهر في
 حال ، دعى الأُسلام الى الأُتِماع وشرع للأُتِماع بصورة عامة وللأُتِماع
 الاقتصادي بكيفية مخصوصة أحكاماً عادلة ، وآداباً فاضلة ، وحقوقاً
 متكافئة متبادلة ، كالحث على القرض الحسنه ، والمهادات ، وقضاء الحاجات
 والأُحسان ، مضافاً الى تشريع الزكوة والخمس وسائر الحقوق الشرعية
 التي تستهدف ازالة الفقر والحاجة عن المجتمع الأُسلامي وهي أنجع دواء
 للفوضوية . وتحريم الربوا والميسر ووضع عقوبات للأعتداء على الأنفس
 والأموال والأعراض الى ما يشاكل هذا من الأحكام القضائية والنظم
 الأساسية والآداب التي تحمي الاجتماع من كل نقيصة وتجعله مصدر خير
 وسعادة . وعالج بها مشكلة الفقر التي هزت الأُمم والعالم . وفيها تجلى المثل
 الأعلى للعدل الأُتِماعي الاقتصادي . وأصبح النظام الاقتصادي
 الاسلامي أكبر معجزة كافية لمعالجة الفقر وما يتبعه من الجهل والمرض .

ولأهمية الاستغناء الاقتصادي إعتبره الإسلام دعامة الاستقلال المعبر عنه في الفقه الإسلامي بكلمة « حفظ بيضة الإسلام » ونظم الإسلام للمرأة حياته من بدء تكوينه الى حين وفاته حتى لقد دخل مع الرجل بيته وحكم بينه وبين زوجته ، وبين ماله عليها وما لها عليه ، وفصل فيما عسى ان يقع بينهما من الخصومات ، بل حكم بينه وبين نفسه ، ثم لم يدعه بعد وفاته فقسم ميراثه ، وبين طرق تكفينه ودفنه ، الى غير ذلك مما ينتظم به شؤون الأفراد والجماعات ويهيء للمسلم أن يعيش عيشة راضية ، وحيث أنه تشريع آلهي فالعمل به طاعة مستوجبة للثواب ومخالفته معصية متوعد عليها بالعقاب الأخروي زيادة على ما قرر فيه من عقوبات دنيوية ، ولا غرو فقد شرعه الله لعباده وهو أعلم بهم وبحاجاتهم من أنفسهم . ولا يخفى ان التعاليم الإسلامية - من أصلية وفرعية - تتطلب مؤلفات كلامية وفقهية مترتبة على ترتيب طبيعي تجلب الأنظار وفي أسلوب مؤثر يلائم روح العصر ، وهذا هو الذي حدا بنا أسوة بالمجتهدين الأماميين الى ان ألفنا كتاب (التوحيد) في علم الكلام ، ورتبنا بعض مؤلفاتنا الفقهية ورسائلنا العملية ترتيباً طبعياً يبدأ بما قرره الإسلام من آداب وأحكام للجنين منذ (انعقاد النطفة في الرحم ، فأحكام شهور الحمل . ثم أحكام الولادة . فمسائل الرضاع ثم أحكام الفطام وما بعده فأحكام التربية وتهذيب أخلاق الطفل ثم ما يلزم عمله في السنين من السادسة الى العاشرة من عمره ثم أحكام البلوغ وما تجب مبادرته الى تعلمه والعمل به من حين بلوغه الى حين وفاته . ثم أحكام

الوصية وأحكام الأموات . وتنتهي إلى أحكام الميراث .

ويمكن الانتباه من هذا البيان إلى أن الاجتهاد في الفقه الإسلامي من لوازم الدين الإسلامي العام الخالد . وسد باب مناقض لأغراض الإسلام الجوهرية في هذا الزمن الذي لم يبق فيه طريق لمعرفة أحكام الله تعالى سوى الاستنباط من كتاب الله المجيد وسنة الرسول (ص) والأئمة الأطهار . وحيث أن ذلك لا يمكن أن يكلف به جميع المكلفين لكي لا يختل النظام في معاش الناس ومعادهم . لا جرم صار الناس على صنفين . فصنف على عهده تعيين الأحكام الشرعية واستنباطها من الأدلة الشرعية وصنف على عهده سائر الأمور التي تتوقف عليها إقامة النظام الديني والثاني يرجع إلى الأول في أخذ الأحكام المتعلقة به . فالأول هو المجتهد والثاني هو المقلد . وهذه سنة الله في عباده وبلاده ، مضافاً إلى استقلال العقل به . وهذا لا يختص به أهل ملة بل هو جار في جميع الملل والأديان وذلك لأن تقليد الجاهل في كل أمر من العالم به أمر فطري وطبيعي مرتكز في نفوس العقلاء حتى صار من سيرتهم لزوم رجوع الجاهل إلى العالم في جميع الأمور . وقد قرره الإسلام وهو دين الفطرة والطبيعة مع التصرف في الكيفية بأعباءه عدة شروط لمرجع التقليد أحدهما شرط حياة المجتهد في جواز تقليده ابتداءً حسب مقتضيه مادة السؤال الوارد في قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون الخ ﴾ ومن الواضح أن الالتزام بتقليد الحي في كل عصر يبعث نشاطاً عاماً واهتماماً جديداً تاماً بالدين

في كل جيل ، ثم إن من الواضح أن سلطان الخالق (جلت قدرته) على مخلوقاته أسمى أنواع السلطنة ، وأعلى أنحاء الولاية ، ولقد تفرعت من هذه الولاية الآلهية والسلطنة الربوبية ولاية النبي (ص) وهي المنوّه بها في قوله تعالى : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » . ثم تفرعت من ولاية النبوة ولاية الإمامة المشار إليها في حديث الغدير المروي بالطرق الصحيحة المتواترة في كتب الفريقين ، فقد مهد رسول الله (ص) لولاية الأمام بقوله : « ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، فقال (ص) من كنت مولاه فهذا علي مولاه » إلخ ، لكي يكون هذا التمديد قرينة قطعية على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد معنى الأولى بالتصرف من كلمة المولى وبذلك أظهر أن ولاية الأمام فرع لولاية النبي (ص) ومرتبعة منها ، ولأجل ذلك أمر الله تعالى بطاعته في قوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ويؤيد ذلك ما جاء في أحاديث مستفيضة من أن الأمام حجة الله على الناس وأن له سلطنة مطلقة على الرعية من قبل الله تعالى وهذه الولاية أصل مذهب الشيعة الإمامية ودعامته التي بني عليها ، وإن الشيعة تعتقد بأن الإمامة أصل مذهبي يوجب علو الدرجات في الآخرة ، ولكنها ليست من أصول دين الإسلام لأنها ثلاثة وهي التوحيد ، والنبوة والمعاد ، فكل من اعتقد بتوحيد الله تعالى وبنبوة خاتم الأنبياء محمد (ص) وبالمعاد الجسماني وإعترف لساناً بالشهادتين وعمل بما جاء به النبي (ص) فهو مسلم عند الشيعة له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وإن لم يعتقد بالإمامة ،

قال الأستاذ الأكبر لعلماء الشيعة في « كتاب اصول الاسلام والايان »
 (فائدة) اعلم أن أصول الاسلام عند فقهاءنا ثلاثة ، التوحيد ، الرسالة ،
 المعاد ، فمن أنكر واحداً منها يكون خارجاً عنه ، كما أن الشيعي معتقد بهذه
 الاصول الثلاثة أعني التوحيد والنبوة والمعاد فهو مسلم عند جميع طوائف
 المسلمين من أهل السنة وان لم يعتقد بالخلافة ، فالخلاف في الخلافة والامامة
 ليس خلافاً في أصول الدين الاسلامي عند الفريقين ، وليس يسوغ في
 حال من الاحوال أن يقتتلوا على خلاف في الخلافة أصبح في ذمة التاريخ
 ولا يستطيع القتال والنزاع ان يعيده الى الوجود بعد ان انحلت الخلافة
 واصبحت هي الخلافة نفسها مسألة تاريخية بحثية ، واصبح كل الخلاف خلافاً
 في التاريخ وخلافاً في الاجتهاد وفي فهم الدين لا خلافاً في صميم الدين
 الاسلامي ، هذا في اصول الدين الاسلامي ، واما في فروع الدين فان
 الآراء والمذاهب الفقهية التي تتوزع المسلمين اليوم مع سلامة جوهرها من
 كل شائبة ، أدت الخلافات فيها الى فتن بين أشياء في أدوار شتى وسالت
 بين اهلها دماء غزيرة في بقاع كثيرة من الأرض وقد كان حصّة مصر
 وسوريا منها موفوراً ، فكثيراً ما أدى الجدل بين الشافعية والحنفية وبينهم
 وبين الحنابلة الى معارك سالت فيها الدماء ، فاذا كانت قد هدأت هذه
 الثائرة بينهم منذ نحو جيل فما ذلك إلا بسبب التطور الذي حصل في العقول
 في مدى القرن الأخير ، وهذا التطور نفسه هو الذي يلهم النفوس اليوم
 وجوب تضيق مسافة هذه الخلافات التي تؤدي الى ظاهرة الاختلاف في

الأعمال الموجبة للفتن ، وأقوى ظاهرة ما نراه بين الشيعة والسنة ، فقد تباعدوا وطال عليهم الأمد في هجر بعضهم لبعض ، وتوالت على ذلك عصور ليست بالقليلة فكان في الأمر متسع للإراجيف المختلفة والتمويهات الكاذبة والدعايات الفارغة الجوفاء ، واخذ كل منهم يعزو إلى أخيه أفعوالاً أبعد في التصور مما كان يشاع في الأساطير كل ذلك لعوامل سياسية خلقها بعض الملوك وتأثرت لها الأجيال وتوارثها الأعمام فتمزقت شيعاً لأسباب أقل ما توصف به أنها لا تثبت للنقد والتحليل ، ولآراء فقيهة إتسع صدر التاريخ الاسلامي لألوف منها نشرها أصحابها في مختلف الممالك الإسلامية ولم يكن لها أثر سوى مقارعة الحجة بالحجة ومناهضة الدليل بالدليل ، وليس فيها ما يدعوا إلى إثارة حرب أو سفك قطرة من دم ، أو إلى تجريح أو تشهير أو تكفير ، ولا يوجد رأي في الفروع عند مذهب الشيعة يكون مخالفاً لجميع المذاهب السنية الاربعة ، فالخلاف الفرعي بين مذهب الشيعة الامامية وبين المذاهب السنية الاربعة لا يزيد على الخلاف بين هذه المذاهب الاربعة بعضها مع بعض ، ولقد وقع الخلاف بين الشافعية والمالكية عن البسمة هل هي جزء من القرآن أو ليست جزءاً منه ، فلو كان هذا الخلاف وقع بين الشيعة والمالكية فماذا تكون الحال ؟ كان أقل شيء يقع هو ان يكفر المختلفون بعضهم بعضاً هذا خلاف على القرآن والتواتر ومنكرهما كافر وخلاف يتعلق بالصلوة وهي فقرار الاسلام وعمود الدين . ولكنه حدث بين الشافعية والمالكية . وقام بين السلف فلم يكفر بعضهم

بعضاً ، ولم يمنع احد من الصلوة وراء مخالفة ، ذلك لأن سوء التفاهم بينهما لم يبلغ درجته مع الشيعة ، ولأن السلف كان رأدهم جميعاً الانصاف العلمي والأخلاص للحق ، فكان المخالف يرى أن صاحب الرأي الآخر يبني ما رآه على دليل قام عنده أو أثر صح لديه ، ولا يخطر له أنه خالف لشبهة أو غرض ، وهذا الانصاف والاخلاص للعمل والحق هو الذي نسعى إليه فالخلاف مع الانصاف لا يجر إلى التفرق ولا إلى الفتن ، فمن المؤسف جداً أن يتخذ من هذه الاختلافات العرضية بعض الطوائف الإسلامية أداة هدم لمعالم الدين الإسلامي وكيانه الاجتماعي وسهاماً ترمي بها من سواها تصيب الصميم ، وغير خفي أن الأغراض الإسلامية المعنوية والعملية لا يمكن تحقيقها إلا بتقوية إيمان المسلمين من الشوائب المفرقة وتوجيهه توجيهاً نافعاً ، وتنمية وسائط الأخاء الإسلامي ، وتقريب وجهات النظر في المذاهب الإسلامية ، وجمع كلمة طوائف المسلمين التي تجمعها كلمة التوحيد وقواعد الإسلام ، ويؤلف بينها كتاب الله وسنة رسوله (ص) والتمسك بالثقلين فخير بنا أن نوجه ندائنا (أولاً) إلى إخواننا السنيين ، ونقول أن الشيعة مع اعتقادهم بالنص في الإمامة ، وربط ما بعد وفاة النبي (ص) إلى ما قبلها لا يعتبرون الإمامة من جملة أصول الإسلام ، بل يقولون أن كل من اعتقد بالوحدانية والرسالة والمعاد وما جاء به النبي (ص) من الله فهو مسلم ولو لم يعتقد بالإمامة والمسلم أخو المسلم ، فأهل السنة ، مع إعترافيهم بعدم النص على الخلافة وإنها حدثت بعد وفاة النبي (ص) وأما قبلها فلم يكن في الإسلام

والمسلمين إسم من الخلافة ولا من الخليفة كيف يتوقفون في الحكم بأسلام
 الشيعي المعتقد بالوحدانية والرسالة والمعاد ، وبجميع ما جاء به نبينا محمد (ص)
 من الله تعالى ولو لم يعتقد بالخلافة أو لم يخلص الخلفاء ؟ ويجعلون هذا مانعاً
 من تحقيق الوحدة الإسلامية ، ثم توجه ندائنا (ثانياً) الى إخواننا الشيعة
 وتقول إن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) هو لمؤسس لهذه الوحدة
 الإسلامية التي ندعوا اليها فلقد جاء صريحاً في (نهج البلاغة) في خطبته
 المعروفة بالشقشقية ما نصه :

« ولكنني أسففت إذ اسفوا وطرت اذ طاروا » يريد أنه سكت عن
 مطالبة حقه ووافقهم ولم يخالفهم في شيء ، فكيف يتوقف شيعي عن قبول
 ما أسسه امام الشيعة الأعظم ابو الأئمة وسراج الأئمة امير المؤمنين علي
 ابن ابي طالب عليه السلام .

أما وإن الخلافة منحلة ، والأمام عليه السلام غائب ، وما يعود الى
 درجات الآخرة فحكمه الى الله مالك يوم الدين ، وما يعود الى الشؤون
 الدنيوية والاجتماعية فلا مندوحة من أن يقوم بها الأئمة الإسلامية وعلمائهم
 الذين أصبح واجبهم في كل جهة مضاعفاً ، ومسؤوليتهم عن الدين الذي
 هم حفاظه أكثر خطورة من قبل ، فقد كان العلماء فيما مضى يكتفون بألقاء
 ما عندهم من العلم الى تلامذتهم فيؤدون بذلك كل الواجب عليهم ، أما
 اليوم فهم مسئولون عن دفع الشبهات التي يلقيها الاجانب على الاسلام ،
 وعن إرشاد النشء وتثبيت العقيدة عنده ، والحيلولة بينه وبين الاقتتان بما

يملك خصوم الأسلام من القوى المادية والمدنية الباهرة ، ومن واجب علماء
 الدين ومراجع المسلمين أن يستقصوا احوال الشعوب الأسلامية ، وأن
 يقفوا على جل ما هي عليه من خير وشر في كل لحظة ليصروها في سبيلها
 ويعيشوا في صدورهم الهمة والغيرة ، ويتقدموا عنها بالدفاع والاحتجاج
 حتى يجمعوا كلمتها وينالوا ثقتها (ومن لم يهتم في شؤون المسلمين فليس منهم)
 وأن يدفعوا عن الدين بأنفسهم وأموالهم ، وأن ينفروا خفاً وثقلاً
 ينشرون الأسلام في البلاد ، وينصرونه ويدفعون عنه إقتراء المبشرين
 في جميع الجهات ليعزهم الله وينصرهم ويثبت أقدامهم ، ولو قام العلماء
 بواجبهم الديني (مخلصين له الدين) لتوحدت المقاصد ، واجتمعت الكلمة
 واتسعت الأفكار ، وزكت النفوس ، ونجحت الأعمال ، وتحققت الآمال
 لأن العلماء ينصحون بنصح الله ، ويتكلمون بلسان رسوله ، ومن لا نصح
 له فلا همة له ومن لا همة له فلا دين له ، وفي الحديث الصحيح (الدين
 نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وهذا الحديث يقضي على العلماء
 أن يتدخلوا في كل شأن من شؤون العقائد ، وأن يدفعوا كل فرية يفتريها
 الخصوم على أهل التوحيد ، وأن ينصحوا في كل وقت وحين ، وأن ينتشروا
 في الأرض لنشر كتاب الله تعالى غير وائين ولا سائلين في آباء ولا أبناء
 ولا إخوان ولا أزواج ولا عشيرة ولا أموال ولا تجارة ولا مساكن
 يرضونها ، قال الله تعالى : (قل إن كان آباءكم وأبنائكم وإخوانكم
 وأزواجكم وعشيرتكم وأموالهم اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن

ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) وإني في سفرني هذا الذي لا شك في أنه من سبل الجهاد قت بما أمكن من واجبي ودعوت الأمم الإسلامية الى الاتفاق والوحدة فوجدت الأقبال العام في مصر والهند وفلسطين والأردن ولبنان وسوريا وما شاهده في سوريا من الحالة يستدعي الغبطة والسرور فهناك أمة حية تمكنت من المحافظة على آدابها القومية وأخلاقها الدينية طيلة مدة الاستعمار فنهضت كالأثم الراقية تعمل لحفظ كيائها، والحياة سارية في جميع طبقاتها، وإني أهنئ الأمة السورية الكريمة بما نالته من الحياة الدستورية نتيجة مشاركتها ومساعي زعمائها. وفي الختام نتمهل الى الله (جلت قدرته) في أن يحقق للعرب والمسلمين ما عقده علينا وعلى سائر أعلام الدين وقادة المسلمين من كبار الآمال في الحال والأستقبال إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله.

الخطبة الثانية

(محاضرة الأمام الزنجاني في الجامع الأموي في دمشق وتعليقات الصحف عليها)

نقلا عن جريدة «فتى العرب» الدمشقية العدد (٨٣١٨) ١٥ شوال

١٣٥٥ - ٢٨ كانون اول ١٩٣٦ .

(يوم الوحدة الإسلامية)

(المسلمون الذين فرقهم السياسة في قرون يوحد صفوفهم الأمام
الزنجاني في ساعة) .

... وكانت المحاضرة الرائعة التي ألقاها الأمام المجاهد الشيخ
عبد الكريم الزنجاني مرتجلاً في الجامع الأموي . من أفضل المحاضرات الرائعة
النافعة التي شهدتها دمشق ، وكان للبراهين الفلسفية والمنطقية والاستنتاجات
العميقة الغور . من القرآن الشريف والبيان الساحر الذي للأمام الزنجاني
أبلغ أثر على الجماهير الغفيرة من عيون دمشق وعلمائها ورجال الحل والعقد
فيها ، ومع أن المحاضرة دامت زهاء ساعتين فقد كان المستمعون يرجون
ان تكون أكثر من ذلك وكان « شباب محمد » أسبق الشباب العاملين
في سبيل الوحدة الإسلامية إلى الالتفاف حول الأمام الزنجاني والسعي
لتحقيق فكرته السامية ، فكرة الوحدة الإسلامية (لا التقريب بين
المذاهب الإسلامية فحسب كما جاء في الدعوة التي وجهت لاستماع محاضرة
الأمام الزنجاني في الجامعة) فقد اعدوا تحت قبة النسر في الجامع الأموي
منبراً عالياً للأمام الزنجاني تزامن الناس والعلماء حوله بالمناكب بين جالس
وقاعد — وقد تجاوز عددهم أربعين ألف نسمة — فألقى الامام الزنجاني
عليهم درساً بليغاً دعى فيه لجمع كلمة المسلمين ولأداء أجر الرسالة والوحدة
الإسلامية ، بأساليب علمية جذابة ، وإمتداد للدرس نحواً من ساعتين خلب به

الأبواب واسترعى الأنحباب ، وخضع جميع المستمعين لرسائله السامية ، ثم
 وقف العلامة المجاهد الأستاذ الشيخ بهجت البيطار وأثنى على الأمام
 الزنجاني ثناء جميلاً ، وقال إن سوريا التي لم تعرف معنى للتفرقة بين المذاهب
 الإسلامية تبتهج بأعلان الوحدة الإسلامية على ضوء إرشاد الأمام الزنجاني
 وسئل المستمعين هل يحيون إقتراح الأمام الزنجاني ويؤيدون الوحدة
 الإسلامية على الكيفية التي يدعوا إليها الأمام الزنجاني ويحرصون عليها ،
 فكان الجواب من الجميع بالأنحباب ، ثم تراحم الناس بالمناكب يصافح العلماء
 الأمام الزنجاني ويشكرونه على جهاده الجبار ، ومساعدته الحسنة وعمله المبرور
 ثم يشكرون الأستاذ البيطار لأنه عبر عن رأيهم أحسن تعبير في كلمته
 القيمة ، وقبل الناس من مختلف الطبقات يد الأمام الزنجاني ، مظهرين له
 الطاعة وشاكرين له مساعدته وداعين له بالتوفيق ، وخرج الأمام الزنجاني
 ومعه البيطار وضييان وسائر العلماء في مظاهرة دينية رائعة الى خارج
 المسجد حيث هتف شباب محمد لرسول الوحدة الإسلامية وسار موكب
 الامام الزنجاني بين الصفوف المزدهمة وهتافها الى الدار التي يقيم فيها يرافقه
 عدد كبير من الأساتذة والعلماء والعطاء ، هذه خلاصة ما شهدته دمشق
 في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٥٥ و ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٣٦ الذي
 أطلقنا عليه اسم « يوم الوحدة الإسلامية » و صفوة القول ، أن ما فرقته
 السياسة في قرون أزواله الأمام الزنجاني في ساعة ختمت (والحمد لله) بأعلان
 وحدة الأمة الإسلامية ، وجمع شملها وكلمتها ، وقد كان جهاده مبروراً

وسعيه مشكورا ، وسلاحه الذي تسليح به - وهو الأخلص في العمل ، والدعوة بالحكمة ، والتضحية بالنفس والنفس لأجل تحقيقه والسعي للوصول اليه بالعلم الصحيح ، والعقل الراجح - أمضى من الأسلحة التي إستعملتها السياسة في قرون ، وظلت أنها صدعت الصفوف صدعا لا يمكن أن يجبر كسره ، ولكن رسول الوحدة الإسلامية الأمام الزنجاني الحكيم وضع الجبر على الكسر ، ونحن ننتظر من الأمام الزنجاني أن يواصل مساعيه المشكورة وجهاده الخالد حتى يضم مؤتمر واحد جميع المذاهب والفرق الإسلامية ، ويعيد إلى الإسلام مجده ، وينظم الوحدة الإسلامية تنظيمًا صحيحًا وما المؤتمرات العربية ، والوحدة التي سعيينا ونسعى لتحقيقها من إقليمية وقومية إلا نواة للوحدة الإسلامية الكبرى .

وقد رأى العرب من عطف مسلمي إيران والهند والأفغان على قضيتهم الفلسطينية ما يثلج الصدور ويشر بصون حرمت هذا الجزء من وطنهم من أن تعبت به الصهيونية الشريرة الفاسدة .

وسبق أن قلنا أن سوريا لا تعرف معنى للتفريق بين المذاهب الإسلامية سيما بعد أن آمنت برسالة الامام الزنجاني الأصلاحية ، وقد أهدانا أمس فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي ظبيان المسلم الخالص المؤمن برسالة الأمام الزنجاني كراساً ضمنه عقيدة المسلمين في سوريا وهذا نص المادة السادسة منها :

« أعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة يربطها العقيدة الإسلامية وأن

الإسلام يأمر بالاحسان الى جميع الناس ، و أتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الاخاء الاسلامي بين جميع المسلمين وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم » فأكبرنا إيمان سوريا برسالة الإمام الزنجاني ، واستمرارها على العمل المتواصل لتحقيق الوحدة الاسلامية ، وأن يلمس رسول هذه الوحدة والمجاهد من أجلها « الإمام الزنجاني » هذا السعي ، ويرتاج اليه ، وتجد فكرته السامية تربة صالحة في سوريا فنموا وترعرع وتوثي أكلها بأذن ربها .

(عيد الوحدة الإسلامية)

والذي تقترحه على جمعية التمدن الاسلامي ، وعلى مجلتها المسماة بأسمها والتي سدت فراغاً كبيراً في عالم الصحافة عندنا أن تحتفل بمثل هذا اليوم في كل عام ، وأن يتعاقب على منبر الخطابة فيه الخطباء ، - على اختلاف مذاهبهم التعبدية - حتى إذا ما تمت الوحدة في جميع بلاد العالم الاسلامي أقر المؤتمر الاسلامي الذي يتولى الأمر هذا العيد يعيده المسلمون ويدعونه « عيد الوحدة الإسلامية » .

* * *

نقلا عن مجلة « التمدن الاسلامي » الدمشقية : ذو الحجة عام ١٣٥٥ العدد العاشر : السنة الثانية .

زار دمشق من كبار مجتهدى النجف الأشرف الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، داعياً الى توحيد كلمة المسلمين حاثاً على توثيق

عروة اهل السنة والشيعة بصورة خاصة ، فلتقي أجمل الترحيب ، وألقى مرتجلاً محاضرة قيمة في هذا الموضوع في مدرج الجامعة السورية ، فازدهم المدرج ورواقه بنخبة البلد الصالحة ، ونظراً لما رآه من الأقبال ألقى أيضاً عقب صلاة الجمعة تحت « قبة النسر » في مسجد بني أمية درساً عاماً محووم حول ما يدعوا إليه ، وإنهى الدرس وقد استدر الدموع ، وغير الأفكار والعقائد وإرتجل فضيلة الأستاذ الشيخ بهجت البيطار ملياً دعوة الأمام الزنجاني وداعياً الى الأخاء الأسلامي ، ونظراً لما رآه من بالغ الحفاوة والتأييد أجاب دعوة ثالثة ، فذهب الى (حي الميدان) فألقى في (جامع الدقاق) — أول مسجد بناه المسلمون بعد فتح الشام — درساً عقب صلاة الجمعة من يوم ٩ شعبان ١٣٥٥ وخطب بعده في هذه المرة أيضاً فضيلة الشيخ محمد علي ظبيان ملياً دعوة الأمام الزنجاني إلخ .

* * *

نقلا عن جريدة (الف باء) الدمشقية ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ .

(شباب محمد يوجهون دعوة عامة للشعب)

لقد عرف الشعب الدمشقي خطورة المهمة التي زار دمشق من أجلها الأمام الجليل الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، ألا وهي توحيد الطوائف الإسلامية ، وإعادة الدين نقياً كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تشرف بزيارته فريق من شباب محمد ورجوه أن يتكرم بألقاء درس عام في الجامع الأموي عقب صلاة الجمعة في ١٢ شوال ١٣٥٥

و ٢٥ كانون الأول ١٩٣٦ فتفضل بتلبية التماسهم ، و تحقيق طلبهم فشباب محمد يشكرون لفضيلة الأمام الحكيم الزنجاني أريحته هذه ، ويدعون الشعب الكريم لا سماع حكمه الفياضة ، والأرتشاف من مواعظه الشافية .

* * *

(أتم الزنجاني خطبة الأمام السجاد)

قال العلامة الشهير السيد محسن الأمين العاملي مرجع الشيعة في دمشق في مجمع حاشد بالشيعة :

« لم يذكر التاريخ أن شيعياً إرتقى منبر الجامع الأموي منذ بنائه في صدر الأسلام الى الآن سوى إمام الشيعة السجاد علي ابن الحسين زين العابدين (ع) ولكن السياسة الأموية قطعت خطبة الأمام السجاد (ع) ولم يستطع أحد من الشيعة أن يصعد هذا المنبر وأن يتم تلك الخطبة المقطوعة منذ تاريخ قطعها الى الآن ، والذي أود أن أسجله بمداد النور والفخر لزعيم الشيعة الأمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني هو أن سماحته هو الشيعي الوحيد الذي إرتقى هذا المنبر في الجامع الأموي خطيباً لأول مرة في تاريخ الشيعة ، وفي تاريخ الجامع الأموي وفي تاريخ دمشق ، وأتم على ذلك المنبر تلك الخطبة السجادية التي قطعها السياسة الأموية على الأمام السجاد عليه السلام في سنة ٦١ هجرية وجاء هذا الاتمام بعد مرور ١٢٩٥ سنة على قطعها .

نص الخطبة الثالثة

(وهي الخطبة التي ألقاها الإمام الزنجاني في الجامع الأموي في دمشق)

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر وإحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، وإجعلني
من جنك فأن جنك هم الغالبون ، وإجعلني من حزبك فأن حزبك هم
المفلحون ، وإجعلني من أوليائك فأن أوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما فتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ، ودلنا عليه من
الأخلاق في توحيده ، ومن علينا بمحمد (ص) خاتم أنبيائه دون الأئمة
الماضية والقرون السالفة بقدرته وحكمته ، ووفقنا لأداء أجر رسالته ،
صلى الله عليه وآله وصحبه وعترته وسلم . قال الله تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم ، يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه ، فأما الذين أسودت وجوههم ، أكفرتهم بعد إيمانكم
فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، وأما الذين إبيضت وجوههم ففي
رحمة الله ، هم فيها خالدون . »
(آل عمران)

إخواني : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : ما سأحدثكم في هذا اليوم قد يكون بعضه مخالفاً للتقاليد التي ترسخت لكم ، ولكن يمكنكم أن تعتقدون أنها الحقيقة بلا مرأى .

إن الإسلام دين عام خالد أسست أصوله على حكم العقل السليم كما قررت فروعه مطابقة لمقتضيات الفطرة والطبيعة ، ولقد ثبت في علوم الطبيعة أن المحيط لا يمكن أن يؤثر بتغيير في جوهر سلالات الفكر ، فالتكامل لا يحدث تغييراً في العقل نعم يمكن أن يحدث كمالاً ونضوجاً فيه فلذلك لم يتغير ولن يتغير حكم من الأحكام التي استقل بها العقل مادامت الدنيا فلا يمكن إلى الأبد تغيير في أصول الإسلام المقررة طبق العقل السليم سيما بعد إقرارها بالقرآن المعجز الخالد الذي يسائر الإسلام بنفسه لا بمجرد ذكر خبره ، فكان لابد في بقاء الإسلام الخالد مصوناً من التغيير ، وبقاء تعاليمه محفوظة من التحريف وإستمرار تطبيقها عملياً مطابقتاً للحق الواقع ، من مراقبة عمومية شاملة إجتماعية كاملة فلاجل ذلك شرع الإسلام وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع المسلمين وجوباً كفائياً يسقط بعد قيام من فيهم الكفاية فأصبحت مجموع الأمة الإسلامية تراقب كل فرد من المسلمين ، وهذا هو الواجب الأهم الذي كناه به خير أمة أخرجت للناس ، وفي (نهج البلاغة) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : (فإن الله سبحانه لم يلغ القرن الماضي بين يديكم إلا تركهم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء ترك المناهي) ولكن وجوب هذه المراقبة

مشروط بشروط (منها) معرفة المعروف شرعاً ومعرفة المنكر ، و (منها)
 الأمن من الضرر على الأمر والنهي أو غيرها من المسامين بما لا يتحمل
 عادة ، وغیرها من أمور إستقصاها الفقه الأسلامي وهي شروط يصير
 بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة للخير الذي أراده الله تعالى
 « وإنه لحب الخير لشديد » وبما أن الأوامر والنواهي الشرعية واردة
 على نهج القضايا الحقيقية فتتعلق على الموضوعات النفس الأمرية لا على
 الموضوعات الخارجية ولا على الموضوعات الذهنية ، ومن الواضح أن تقييد
 المتعلق يستلزم التقييد في موضوع الحكم الشرعي ، وتقييد الموضوع
 يوجب تحديداً في الحكم يخرجها عن الإطلاق حسبما فصل في علم أصول
 الفقه ، فوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حكماً عاماً ولا
 مطلقاً (لأنهما لا يجبان إلا على مستجمع الشروط الشرعية وحينما يكونان
 وسيلة للخير) ولهذا أوجبها الله في الآية الشريفة على أمة من المسلمين وهي
 العارفة بالشروط المقررة المار ذكرها ، وأقبح فيها جملة (يدعون الى
 الخير) فلو كان غرضه تعالى الإطلاق لقال : فلتكن منكم أمة يأمرون
 بالمعروف وحيث إن تنفي التناسب بين الآيتين المتواليين ، ولكنه تعالى
 قل : « فلتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف إلخ فظهر
 من ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكونان وسيلة للخير
 وقد يتخذان أداة للشر و (الاول) واجب ، وهو ما كان مستجعماً
 للشروط المقررة في الاسلام والمؤدية الى الخير المطلوب للشارع و يوجب

الاتحاد والاتفاق وهو المأمورية في الآية الأولى ، و (الثاني) حرام وهو الذي تنقصه الشروط المشروعة فيؤدي الى الشر والتفرقة والاختلاف بين المسلمين المذكور في الآية الثانية ومن هذا ظهر وجه التناسب بين الآيتين كما ظهر سر إقحام جملة (يدعون الى الخير) وتبين ايضاً سبب تخصيص الحكم والوجوب العيني بأمة من المسلمين مع ثبوت الوجوب الكفائي على جميعهم وثبت ايضاً وجوب منع غير العارف بالشروط عن التصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الحديث الصحيح عن عبدالله ابن المبارك قال أخبرنا الأجلج عن الشعبي قال : سمعت النعمان ابن بشير يقول على المنبر : يا أيها الناس خذوا على أيدي سفهائكم ، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن قومًا ركبوا البحر في سفينة وإقسموها فأصاب كل واحد منهم مكان ، فأخذ رجل منهم الفأس فنقر مكانه ، فقالوا : ما تصنع ؟ فقال مكانى أصنع به ما شئت ، فأن أخذوا على يديه نجى ونجوا ، وإن تركوه غرقوا وغرق » .

أيها الأخوان ، نحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى أن يعرف بعضنا آراء بعض ، وعلى ضوء المعرفة يقوى الاتصال ، ويدوم الأخاء ، وما كان شيء يحزني ويهيج بلابل صدري سوى ما أشاهد من إتخاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة لأيجاد الخلاف بين المسلمين فنرى فرقاً متعددة متناحرة في الإسلام ، وكل منها ينتسب اليه ويستدل به على معتقده ، وكل منها ينطق بالشهادتين ويدين بالشعائر والأركان الإسلامية

من صلوة وصيام وزكوة وحج وما يتبع ذلك من معاملات وحدود وآداب
ثم تراه بعد ذلك يتبارون في النضال ، ويحاول كل فريق أن يفنى الفريق
الآخر ، فإذا لم يستطع السبيل الى ذلك عمد الى التفسير والتجريح ثم الى
التشهير والتكفير ، بل رأينا أن المسلمين يلقون من إخوانهم المسلمين
أضعاف ما يلقون من أعدائهم الأذى والأضطهاد ، بينما نرى الطوائف
الأخرى وان تباينت في كثير من أصولها ، وتشعبت في أكثر فروعها ،
لا يمنعها ذلك من ضم صفوفها واتحاد كلمتها في حين أن كثيراً منها يدين
بعقائد التفريق والتمييز بين الطبقات كما هو معروف في الديانة الهندوكية
وبرغم ذلك فهم يتبادلون كل معونة في إدراك خيرات الحياة والاستمتاع
بطيبات الوجود من بذل وتضحية وإيثار حتى أدركوا من أسباب النجاح
مبلغاً يحسدون عليه في التقدم أدبياً ومادياً وصناعياً وتجارياً وبالجملة علماء وعملاء
بينما نرى المعارك تفتك بالألوف من المسلمين في بعض البلاد تلبية لدعوة
التفريق التي ينشرها الجبال بالحقائق وبأخطار العواقب بأسم النبي عن
المنكر أو الأمر بالمعروف وبالأمر بحري ما تخيله منكر أو هو من المعروف
أو توهمه معروفاً وهو من المنكر في الواقع ، رغم أن الإسلام دين التسامح
ومنذ نشأ الإسلام الى اليوم عرف تسامحه لا مع الفروع من شجرته والمذاهب
من ملته بل مع الخارجين عنه والتابعين لغيره من الأديان ، الإسلام
الذي كان من أول يوم يصل أسباب المحبة والأخاء بين البشر لا يمكن
أن يأذن للمسلمين أن يحفر بعضهم خنادق لبعض لأن هذا أحب فلاناً

وذلك مال إلى فلان ، وإذا كان الإسلام هو واضع الحجر الأول في بناء
 حرية الفكر فجدير به في هذا العصر أن يكون أول من يرفع علم هذه الحرية
 وقد اتسع صدره لألوف من الآراء نشرها أصحابها في مختلف ممالك
 العالم الإسلامي ولم يكن لها أثر سوى مقارعة الحجة بالحجة ومناهضة الدليل
 بالدليل فجدير بالمسلمين أن يحافظوا على هذا التراث المجيد تراث التسهل
 والحرية والعمل على جمع الكلمة بدلا من تمزيقها ، ولكن المسلمين إلتووا
 عن هذه الحجة فوَقعت بينهم الخصومات الأتمية لأسباب أهل ما توصف به
 أنها لا تثبت للنقد والتحليل ، والكل يدين بالإسلام ويتوجه بقلبه الى الله
 وبوجهه الى القبلة ويتمسك بالقرآن الكريم و بالسنة النبوية (ص) وهذه
 التي سموها فوارق ليست ترجع في الحقيقة إلا لأحد أمرين ، إما لعوامل
 سياسية قديمة تأثرت بها الأجيال وتوارثها الأعقاب ، وإما لآراء فقهية
 وهي قائمة حتى اليوم و ليس فيها ما يدعوا إلى إثارة حرب ، وأقوى ظاهرة
 ما نراه بين الشيعة والسنة فقد تباعدوا وطال عليهم الأمد في هجر بعضهم
 لبعض ، وتوات على ذلك عصور ليست بالقليلة ، فكان في الأمر متسع
 للأراجيف المختلفة والتمويهات الكاذبة والدعايات الفارغة وأخذ كل واحد
 منهم إلى أخيه أقوالا أبعد في التصور مما كان يشاع في الأساطير أليس
 من العجب أن يظن إنسان بأنسان أن له ذنباً ، أو أنه نجس العين ، أو أن
 جبرئيل أخطأ الطريق في تسليم الرسالة ، والقرآن الكريم في كل بلد
 إسلامي شيعي أو سني يقول : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون

من المنذرين » ثم يقول : « محمد رسول الله » ولكن فقد التواصل وإنعدام
 التقارب من شأنه أن يؤدي إلى هذا العبث المنكر ، وهذا نص دعاء إمام الشيعة
 زين العابدين السجاد علي بن الحسين عليه السلام لأهل الثغور من المسلمين
 في العهد الأموي مع العلم بأنه كان موتوراً من الأمويين الذين قتلوه أباء
 الحسين وإخوته وأعمامه وأسرتهم وسبوا نساءهم ، « أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَآلِ مُحَمَّدٍ (ص) وَحَصِّنْ ثَغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ ، وَأَيِّدْ حِمَاهُ بِقُوَّتِكَ ،
 وَأَسْبِغْ عِظَاهُمْ مِنْ جَدَّتِكَ ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ ،
 وَاشْحِذْ أَسْلِحَتَهُمْ ، وَاحْرَسْ حُوزَتَهُمْ ، وَامْنَعْ حُومَتَهُمْ ، وَأَلْفِ جَمْعَهُمْ ،
 وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ ، وَوَاتِرِّبْ مِيرَهُمْ ، وَتَوَحَّدْ بِكَفَايَةِ مُؤَنِّهِمْ ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ
 وَأَعْنِهِمْ بِالصَّبْرِ ، وَأَلْطِفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَرِّفِهِمْ
 مَا يَجِبُونَ ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يَبْصُرُونَ ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْسِهِمْ
 عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمْ الْخِدَاعَةَ الْغُرُورَ ، وَأَمَحْ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ
 الْمَالِ الْفِتُونَ ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ ، وَلَوْحَ مِنْهَا لَأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ
 فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ ، وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ ، وَالْحُورِ الْحَسَنَاتِ ، وَالْأَنْهَارِ
 الْمَطْرُودَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرَبَةِ ، وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ ، حَتَّى لَا يَهُمَّ
 أَحَدُ مِنْهُمْ بِالْأَذْيَارِ ، وَلَا يَحْدِثُ نَفْسُهُ عَنْ قَرْنِهِ بَفَرَارٍ ، أَللّهُمَّ أَقْلِلْ بِذَلِكَ
 عَدُوَّهُمْ ، وَأَقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ ، وَاجْلَعْ وَثَائِقَ
 أَفْئِدَتِهِمْ ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَادِهِمْ ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سَبِيلِهِمْ ، وَضَلِّهِمْ فِي
 وَجْهِهِمْ ، وَاقْطَعْ عَنْهُمْ الْمَدَدَ ، وَأَنْقُصْ مِنْهُمْ الْعِدَّةَ ، وَامْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ

وأقبض أيديهم عن البسط ، وإخزم ألسنتهم عن النطق ، وشردهم من خلفهم ، ونكل بهم من وراءهم ، وإقطع بخزيهم أطاع من بعدهم أآلهم عظم أرحام نسائهم ، ويبس أصلاب رجالهم ، وإقطع نسل دوابهم وانعامهم ولا تأذن لسمائهم في قطر ولا لأرضهم في نبات ، أآلهم وقو بذلك محال أهل الأسلام ، وحصن به ديارهم ، ونمر به أموالهم وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك ، وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك ولا تعفر لأحد منهم جهة دونك ، أآلهم أغز بكل ناحية من المسلمين على من بازأهم من المشركين ، وأمددهم بملائكة من عندك مردفين ، حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا في أرضك أو أسراً أو يقرؤا بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، أآلهم وإعمم بذلك أعدائك في أقطار البلاد من الهند والروم والترك والخزر والحبس والنوبة والزنج والصلالبة والديالة وسائر أأمم الشرك التي تخفي أسمائهم وصفاتهم وقد أحصيتهم بمعرفتك ، وأشرفت عليهم بقدرتك ، أآلهم إشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين ، وخذهم بالنقص عن تنقصهم ، وثبطهم بالفرقة عن الأحتشاد عليهم ، أآلهم أحل قلوبهم عن الأمنة ، وأبدانهم من القوة ، وأذهل قلوبهم عن الأحتيال ، وأوهن أركانهم عن منازلة الرجال ، وجنبهم عن مقارعة الأبطال ، وإبعث عليهم جنداً من ملائكتك بيأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم ، وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم ، أآلهم وإمزج مياههم بالوباء . واطعمتهم

بالأدواء وإرم بلادهم بالخسوف . وألح عليها بالقنوف . وافرعها بالمحول .
 وأجعل ميرهم في أحصا أرضك وأبعدها عنهم ، وإمنع حصونها منهم أصبهم
 بالجوع المقيم والسقم الأليم ، اللهم وأيما غاز غزاهم من اهل ملتك أو مجاهد
 جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك
 الأوفى فلقه اليسر وهيء له الأمر ، وتوله بالنجح وتخبر له الأصحاب
 واستموله الظهير ، وأسبغ عليه في النفقة ، ومعه بالنشاط ، وأطف عنه حرارة
 الشوق ، وأجره من غم الوحشة ، وأنسه ذكر الأهل والولد ، وأثر له حسن
 النية ، وتوله بالعافية . وأصحبه السلامة . وأعفه من الجبن . والهمه الجرأة
 وارزقه الشدة . وأيده بالنصرة . وعلمه السير والسنن . وسدده في الحكم
 وأعزل عنه الرياء . وخلصه من السمعة . وأجعل فكره وذكره وظلعه
 وإقامته فيك ولك . فإذا صاف عدوك وعدوه فقلهم في عينه ، وصغر
 شأنهم في قلبه . وأدل له منهم ولا تدلهم منه . فأن ختمت له بالسعادة
 وقضيت له بالشهادة فبعد أن يحتاج عدوك بالقتل وبعد أن يجهد بهم الأسر
 وبعد أن تأمن أطراف المسلمين . وبعد أن يولي عدوك مدبرين . آلهم
 وأيما مسلم خلف غازياً أو مرابطاً في داره أو تعهد خالفه في غيبته . أو أعانه
 بطائفة من ماله . أو أمده بعتاد أو شحذه على جهاد . أو أتبعه في وجهه
 دعوة . أو دعى له من ورائه حرمة فأجر له مثل أجره وزناً بوزن ومشلاً
 بمثل . وعوضه من فعله عوضاً حاضراً يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما أتى
 إلى أن ينتهي به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك وأعددت له من

كبرأمتك . أَللّهم وأيما مسلم أهمه أمر الإسلام وأخزنته تحزب أهل الشرك
 عليهم فنوى غزواً أوهم بجهاد ، فقعد به ضعف أو أبطأت به فاقة أو أخره
 عنه حادث أو عرض له دون إرادته مانع فأكتب اسمه في العابدين ،
 وأوجب له ثواب المجاهدين ، وإجعله في نظام الشهداء والصالحين ، أَللّهم
 صل على محمد وآل محمد صلوة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات
 صلوة لا ينتهي أمدها ، ولا ينقطع عددها ، كأتتم ما مضى من صلواتك
 على أحد من أوليائك إنك المنان الحميد المبدى المعيد الفعال لما يريد .
 أنظروا رحمكم الله إلى هذا الدعاء الذي دعى به إمام الشيعة للمسلمين
 في أواسط القرن الأول الهجري وأكثريتهم الساحقة كانت من السنيين
 لا من شيعته ، ودققوا النظر العميق في مضامينه العالية ، وما تضمنه من
 أصول فن الحرب وأسباب الانتصار ، وموجبات المعنوية للجيش الإسلامي
 الذي إبتهل الأمام إلى الله تعالى جلّت قدرته أن يحقق ما عقده المسلمون
 عليه من الفتح وكبار الآمال من مختلف الطوائف الإسلامية ، وهل يعني
 هذا سوى الوحدة الإسلامية ، والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل كافة
 المسلمين من الشيعة والسنة ، حتى تعلموا أن دعوتنا إلى الوحدة الإسلامية
 وإهدار الفروق والاختلافات ليست حدثاً جديداً إقترخناه في هذا الوقت
 لأغراض خاصة وفرضناها على الشيعة أو على المسلمين فرضاً إعتباطياً بل
 هذا من سيرة الشيعة الإمامية التي ساهمت في تشييد أركان التوحيد وثبتت
 كيان الإسلام منذ الصدر الأول حتى الآن ، تبعاً لأمامهم السجاذين العابدين

عليه السلام وسائر أئمتهم منذ القرن الأول الهجري بل منذ صدر الأسلام
بل من عهد النبي (ص) الذي غرس بيده بذرة التشيع في حقل الأسلام
وإنما رجعت بكم الى الوراء ثلاثة عشرة قرناً لا عقائدي بأنه لا سبيل الى
تنظيم المستقبل سوى تشخيص الحاضر ، ولا يمكن تشخيص الحاضر بدون
معرفة الماضي . كما ان معرفة الطبيب ماضي مريضه خير وسائل التشخيص
والعلاج .

إخواني : الشيعة الإمامية اعرف المسلمين بأسرار التشريع الاسلامي
وبطون كتاب الله المعجز الخالد تعلموها ممن لم يشرك بالله طرفة عين ،
وكان اول من آمن من الرجال برسول الله (ص) ولم يتجاوز عمره ثلاثة
عشر سنة ، وهو الكاتب الأول للوحي الآلهي ، وإعتبره القرآن نفس
النبي (ص) في آية المباهلة وعلمه رسول الله (ص) علومه فقال (ص) :
انا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال (ص) : علي مني وانا منه وهو ولي كل
مؤمن بعدي . وقال (ص) (من آذى علياً ففد آذاني) وقال (ص)
« من كنت مولاه فعلي مولاه » وقال (ص) اسعد بن مالك الشهيد
وقد شكى علياً الى رسول الله (ص) : « فو الله لقد علمت انه جيش في
سبيل الله » ولا يختلف الرواة والمحدثون في ان النبي (ص) طالما ردد
هذه العبارة وهو ينظر الى علي « هذا أخي » . وقال عمر بن الخطاب :
« كنا ننظر الى علي في ايام النبي (ص) كما ننظر الى النجم » . وقد اشار
علي (ع) الى تعهد رسول الله إياه بخطبته التي تسمى بالمقاصعة وفيها يقول

« وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القرية
والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ويكنفني
في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ، وكان يمسح الشيء ثم يلقمنيه
وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به ، صلى
الله عليه وآله ، من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به
طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه
إتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني
بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأواه ولا يراه غيري ،
ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وخديجة ، وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ،
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ، صلى الله عليه وآله وسلم ،
فقلت يارسول الله ، ما هذه الرنة ؟ فقال : « هذا الشيطان أيس من عبادة
إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ
وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ ، إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي
اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تُمْ ، سِيَاهُمْ سِيَاهُ الصَّادِقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ، عَمَارُ اللَّيْلِ
وَمَنَارُ اللَّيْلِ ، مَتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ، يَحْيُونَ سَنَنَ اللَّهِ وَسَنَنَ رَسُولِهِ ، لَا
يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزَلُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَفْسُدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ،
وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ . فَلَا يَوْجِدُ لَدَى الشَّيْعَةِ مُشْكَلَةٌ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ
وَقَضَايَاهَا الْمُتَنَوِّعَةُ إِلَّا وَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ حُلَّهَا وَتَعْلِيلَهَا .

ومن أمثلة ذلك أن الله تعالى أمر رسوله بالمشورة حيث قال تعالى :
 (وشاورهم في الأمر) وهذا لا يلائم اليوم الذي نزل به القرآن لقبوله (ص)
 مشورة أصحابه في الأمر ، وكذلك لا يلائم قبوله المشورة في وقعة
 أحد التي من بعدها نزلت آية المشورة ، عدم قبوله مشورتهم في الحديبية
 وقوله (ص) بالغضب (أنا رسول الله) ، ولكن الشيعة على بينة من
 الأمر ويعلمون أن في صدر الآية دلالة على المقصود إذ قال الله تعالى :
 « ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فأعف عنهم وإستغفر لهم
 وشاورهم في الأمر » أي تأليفاً لقلوبهم وللمستشار شروط يكون باستجاءها
 جدير بالمشورة وقبول رأيه كما في أحد. وحينما لم تتوفر تلك الشروط لا يقبل
 رأي المستشار كما وقع في الحديبية ، فهذه المشورة قررت أخلاقياً في
 المصاديق لا في الكبريات الكلية ، نظير أحل لكم الطيبات . ولكل فرد
 حرية في إختيار ما يرغب فيه من الطيبات . وفي تفاسيرنا للقرآن الكريم
 أن الإنسان أكرم الكائنات على الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وحلاه
 بالعقل السليم فقال تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم » فأثبت التكريم الإلهي
 لنوع الإنسان ، وبهذا التكريم إمتاز الإنسان عن سائر الموجودات
 وصار أشرفها وأخص بالقدرة على إستخدام ما في الوجود وتسخير المادة
 وقوى الطبيعة ، ولكن الإنسان مع هذه المنح كلها ضعيف الجسد ، تؤلمه
 النسمات ، واهن الجلد تستفزه الخطرات ، شديد الهمع تستطيره الهواجس
 قال الله تعالى : « وخلق الإنسان ضعيفاً » وقال أمير المؤمنين : (ما أضعف

بني آدم ، تؤلمه البقرة ، وتنتنه العرقة ، وتقتله الشرقة) وهذا الضعف لا ينافي
 تكريمه ، ولا تناقض بين الآيتين كما زعم بعض الجاهلين ، بل هذا الضعف
 منشأ كرامته ومنبع سعادته ، لأن الضعف يولد الحاجة ، والحاجة تفتق
 وجه الحيلة فيستعمل عقله ومواهبه وغرائزه وأفكاره ، في الاختراع
 والاكتشاف ويتأكد بهذه الآية الكريمة ما قرره علم الأجماع من أن
 القوة البدنية تؤخر التطور الاجتماعي . وضعفها يعجله لأن الفرد الضعيف
 يضطر إلى الاستعانة بالجماعة ، وإلى الدهاء والحيلة . وهما من أدوات الاجتماعية
 كما يتأكد ما قرره في علم الاقتصاد من أن الحاجة هي منشأ الفعالية البشرية .
 والباعث الأصلي للحركة الاقتصادية فهي إذاً المحور الوحيد الذي تدور
 عليه المعاملات الكونية لأن الإنسان المتأثر بعامل الحاجة يشعر طبعاً بوجوب
 العمل على تهيئة الأساليب التي تكفل له وفاء حاجاته . فالحاجة منشأ أقوى
 شعور دافع للإنسان إلى الكدح والمثابرة على العمل وتغلب ميله الفطري
 إلى الراحة والسكون . ولذلك كانت الحاجة هي العنصر الأصلي في الفعالية
 الاقتصادية . والباعث الأقوى للرقى الاجتماعي فهي أم الاختراع . ولولاها
 لبقى الإنسان هملاً خاملاً لا فرق بينه وبين العجماوات والحاجة وليدة
 الضعف فإذاً الضعف منشأ كرامة الإنسان . والسبب لأهتمام علماء الشيعة
 بتفسير القرآن الكريم أنهم وكافة الشيعة يعلمون أن القرآن الكريم كتاب
 الله أي خطابه لعباده ورسالته إلى الناس كافة ومن حق الرسالة أن تقرأ
 بدقة وعناية . ومن واجب الخطاب أن يفهم ليعمل بما فيه . لأن القرآن

كتاب الله الذي أنزله على رسوله الأمين ليبلغه للناس . ويبينه لهم وقد
 جمع فيه كل ما يكفل سعادتهم في معاشهم ومعادهم ولم يغادر شيئاً مما يضمن
 لهم الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة إلا بينه لهم كل البيان . فهو نور يهدي
 به الله من إتبع رضوانه سبل السلام . ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه
 ويهديهم إلى صراط مستقيم وقد يسره للذكر ليذنبوا آياته وليتذكر أولوا
 الألباب فلا يجوز للمسلمين أن ينصرفوا عن فهم القرآن المبين وتدبره .
 وأن يكتبوا بأسماعه إذا قرأه قارئ حسن الصوت ليطربوا بألحانه وأنعمه
 لا لينتفعوا بفرقانه وتبينانه ويقفوا على معانيه وأسراره ومرامييه وما فيه من
 هدى ونور وأدب سام . وخلق كريم . ودعوة الى الحق والخير والفضيلة
 وقصص عذب فيها العبرة والموعظة الحسنة . وما دعاهم الله الى النظر فيه
 من آياته الكونية التي بثها في الآفاق وأقامها في ملكوت السماوات والأرض
 ليزدادوا تبصرة وذكرى . وإيماناً مع إيمانهم أجل إن الأقبال على تلاوة
 القرآن والاستماع اليه والتدبر فيه يزيد الإيمان ويثبت دعائم اليقين ويجلوا
 البصيرة . ويقف الإنسان في مقام الأيقان . فيعبد الله كأنه يراه . وإذا
 بلغ الإنسان هذه الدرجة طهرت نفسه من وضر الآثام . وإمتلاء قلبه
 إيماناً وتسليماً . فأزداد إقبالا على الله وحرصاً على مرضاته وبعداً عما يسيئها
 وإذا يكف عن الناس يده ولسانه . ولا يظلمهم بقول ولا فعل . ويمنع
 عنهم أذاه . وإذا يصبح المسلمون اخواناً متوادين . متحابين . متراحين .
 يفرح بعضهم لفرح بعض . ويألم بعضهم لألم بعض . وإذا يستتب الأمن

وتسود الطائفة . ويستقر النظام . ويعرف كل ماله وما عليه . ويؤدي واجبه . ويقف عند الحد الذي رسمه له الشارع الحكيم . فيستريح الحاكم . وتقر عيون المحكومين . ويجب التنبيه على أن الشيعة ترضيها أن تحكم الأمم الإسلامية في مواضع الخلاف إلى الله ورسوله (ص) لقوله تعالى : « فأن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » وقال تعالى : (وما اختلقتم فيه من شيء حكاه إلى الله) وغير خفي أن الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه المبين . وأن الرد إلى الرسول هو الرد إلى السنة المطهرة فأنهما مصادر التشريع الإسلامي واليهما يرجع سائر الأدلة ، وكلاهما لا يشق علينا تناولهما ولا يعيننا الرجوع إليهما ، ولا يعجزنا الاحتجاج ببيانهما ومن المعلوم أنه لا يمكن الاستغناء عن السنة والاكتفاء بالكتاب وحده لقوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم الخ » ونسأل الله تعالى أن يلهيها الأنصاف ، وأن يجنبنا الاعتساف ، وأن يعصمنا من أن نكون كهؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم : (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مدعين ، أفى قلوبهم مرض ، أم إرتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل ولئك هم الظالمون » ونبهل إلى الله تعالى أن يوفقنا برحمته لنكون من الذين قال

فيهم : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون) .

أيها المسلمون ، دعامة الإسلام كلمة التوحيد ، وهي علم الإسلام وشعاره ولا يحسب الإنسان من أهل التوحيد عند الله والناس إلا إذا نطق لسانه بكلمة (لا إله إلا الله) وآمن بها قلبه ، وكلمة التوحيد تدفع بالمسلمين إلى توحيد الكلمة ولهذا قلنا سابقاً دعامة الإسلام ، كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، ومعنى كلمة أشهد أن لا إله إلا الله ، (أشهد أن لا معبود بحق إلا الله) وهذا التوحيد الذي يشهد به جميع طوائف المسلمين يقال له في الاصطلاح (التوحيد الذاتي) وأما طائفة الشيعة الإمامية من المسلمين فهي معتقدة بهذا التوحيد في ذاته تعالى الذي هو مفاد (لا إله إلا الله) ، ومعتقدة أيضاً بالتوحيد في صفاته تعالى ، وهذا مفاد (لا هو إلا هو) ومعتقدة بالتوحيد في أفعاله تعالى ، وهو مفاد (لا حول ولا قوة إلا بالله) ومعتقدة أيضاً بالتوحيد في آثاره ، وهو مفاد (لا مؤثر في الوجود إلا الله) فالشيعة يقول (أشهد أن لا إله إلا الله في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وفي آثاره) ويعتقد إعتقاداً جازماً لا تشوبه شائبة شك ، أنه لا خالق إلا الله ، ولا رازق إلا الله ، ولا مدبراً للأمر إلا الله ، ولا متصرفاً في ملكوت السموات والأرض إلا الله ، ولا مستحقاً للعبادة إلا الله ، وأن الأمر كله لله ، وأن الفضل بيد الله ، وهذا هو التوحيد الخالص ، بل أعلى درجات التوحيد نعم إذا أمر الله بتعظيم شخص كما قال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا

(لآدم) فهذا التعظيم وهذا السجود لآدم بسبب أمر الله به عبادة الله تعالى
 لا لآدم ، وإذا أمر بتعظيم الكعبة والطواف حول البيت فالتعظيم والعبادة
 لله لا للأحجار ، وإذا أمر بتعظيم حرم رسول الله وروضته المقدسة
 وروضات آل الله بقوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)
 فهذا تعظيم لله ، لا للروضة ، وإذا ورد في الحديث الصحيح المروي عن
 طريق الفريقين أن رسول الله (ص) قال : (جعلت لي الأرض مسجداً
 وطهوراً) فإن عمل أحد المسلمين بالأحتياط وإمتنع عن السجود على
 السجاجيد لعدم صدق الأرض عليها ، وأخذ قطعة من الأرض ووضعها
 على السجادة وسجد عليها لأنها من جملة ما يصدق عليه اسم الأرض إمثالاً
 لأمر رسول الله (ص) فهو مسلم محتاط في دينه ومطيع لله ورسوله ،
 بسجوده على تلك القطعة من الأرض وليس ساجداً للحجر والأرض ،
 حتى يكون مشركاً ، والركن الثاني ، للأسلام كلمة (أشهد أن محمداً
 رسول الله) ويقصد بها الشيعي أنه يعتقد مخلصاً من كل قلبه أن محمداً صلى
 الله عليه وآله هو رسول الله الذي أرسله إلى الناس كافة ليلفهم رسالة
 ربهم ، فبلغ عليه الصلوة والسلام رسالة ربه ، ولم يكتم منها حرفاً ، ولم
 يدخر وسعاً في هداية أمته إلى سبيل الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة ،
 ولم يترك شيئاً يقرب إلى الجنة ويبعد عن النار إلا أمر به ، ولم يدع شيئاً
 يقرب إلى النار ويبعد عن الجنة إلا نهى عنه ، فاستحق بذلك أجر الرسالة
 المقرر بقوله تعالى : (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ولا

يُكَلِّمُ الْإِسْلَامَ الْمَرْءَ إِلَّا بِأَدَائِهِ أَجْرَ الرِّسَالَةِ ، وَمَنْ لَوِازِمُ الْإِيمَانِ بِرِسَالَتِهِ (ص)
الْأَعْتِقَادُ بِأَنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ فِي طَاعَتِهِ ، وَأَنَّ الشَّقَاءَ كُلَّ الشَّقَاءِ فِي
مُخَالَفَتِهِ ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَأَنَّهُ لَا
يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوْحَى ، فَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ،
وَلَا يَنْهَى إِلَّا بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَيَجِبُ أَنْ لَا يَقْدَمَ عَلَى قَوْلِهِ (ص) قَوْلُ
أَحَدٍ مِمَّا تَرَسَّخَ قَدَمُهُ فِي الْعِلْمِ ، وَيَعْلَى كَعْبُهُ فِي التَّقْوَى ، وَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ
أَحَبَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَنَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ
وَالْأَلَمِ يَكُنْ مُؤْمِنًا .

أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الزَّمَلَاءُ وَالْفُضَلَاءُ : سَمِعْتُ فِي بَلَدِكُمْ قَائِلًا يَقُولُ :

« أَنْ كَانَ الْحَقُّ يَثِيرُ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَأَكْتَمْتَهُ » وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (أَنْ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنُّوا ، فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) وَقَالَ تَعَالَى : (أَنْ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ
فَعَلَى الْعَالَمِ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِمُ وَالْأَفْعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ)
أَخْبَرُونِي : مَتَى يَتَعَلَّمُ الْعَامَّةُ أَنْ كَتَمْنَا الْحَقَّ عَنْهُمْ وَاحْتَجَبْنَاهُ عَنْهُمْ وَخَفَيْنَاهُ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَدْرِي أَأَنْتُمْ قَادَةُ الْعَامَّةِ . أَمْ الْعَامَّةُ قَادَتُكُمْ أَأَنْتُمْ مَرشِدُوا الْعَامَّةَ

أم العامة مرشدوكم ، أنتم مرجع العامة أم العامة مرجعكم ، ولو أنكم
 تعاونتم على إعلاء كلمة الحق ، وكنتم يداً واحدة ورائاً واحداً لم تجد
 العامة بداً من النزول على حكمكم ، والأهتداء بهديكم ، ولكنكم تخاذلتم
 وإرتبتم واختلتم ، وغفلتم عن وصية ربكم « أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
 (فيه) فسلط عليكم من يخيفكم ، هل أثر رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ، رضا العامة فلم يصدع بالحق الذي أمر الله أن يصدع به ؟ وهل حرص
 على رضا الناس فكسب ما أمره الله أن يبلغه ؟ وماذا عمل بقول الله تعالى :
 « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
 والله يعصمك من الناس » نبشوني بعلم إن كنتم صادقين ، وهل كان الناس
 الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عامة أميين بشهادة
 القرآن الكريم ، قال الله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
 يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
 لفي ضلال مبين » . فلو أنه (ص) خاف ثورتهم أو رهب جانبهم ،
 أو أشفق من تسكرهم وإعراضهم عنه ، للبت الحق مكتوماً إلى يوم يبعثون
 أم تريدون أن يظل الحق خفياً على الناس جميعاً إلا فريقاً من العلماء كما
 كانوا يصنعون الكهنة القدماء يوم كانوا يعرفون الحق ، ولكنهم كانوا
 يخفونهم على العامة ، ليظلموا في غيهم يعمهون ، ولينعموا هم بما كانوا يقدمونه
 لهم من القربان والنذور ، وثمرات النخيل والأعناب ، وما ذر الله من
 الحرث والأنعام ، والأصفر الرنان ، فتمتلى به جيوبهم ، وتخصب به

جنبات دورهم ، ويمسكون به الضياع ، ويشيدون به القصور ، وينعمون في
 ظلال الثراء ، والناس عنهم غافلون ، ألم يقل لكم ربكم (لقد كان لكم
 في رسول الله أسوة حسنة) فما لكم لا تتأسون بنبيكم (ص) في شجاعته
 ومضاء عزيمته ، وقوة جنانه وصدق إيمانه ومتانة يقينه وزهده وإقدامه .
 وحرصه على إعلان الحق . ولو كره المبطلون . أيها الأعلام . اعلموا أن
 محاربة اللادينية مع الدين قديمة جداً . فلقد سبق أن حاربت اللادينية
 الدين الموسوي . والدين العيسوي . وتغلبت عليهما لكثرة نقاط الضعف
 الموجودة فيهما بسبب التحريف الواقع في التوراة . وفي الإنجيل ولأُمُور
 خرافية لا يقبلها العقل قد دُست في تعاليمهما . فاعترت اللادينية وهاجمت
 الأُسلام أيضاً وسرعان ما غلبت على أمرها تجاه القرآن المصون من كل
 تحريف . وتجاه تعاليم الأُسلام المحكّمة والمرتكزة على العقل . والفطرة
 والطبيعة . فأضطرت اللادينية والتجأت الى فكرة شيطانية تتلخص في انصراف
 اللادينية عن التعرض والاعتراض على القرآن وتعاليم الأُسلام وأعلنت في
 الغرب أن الأُسلام عبارة عن أعمال المسلمين - وكانوا يعلمون جيداً (أن الأُسلام
 شيء ، وأعمال المسلمين شيء آخر) و (أن الأُسلام محبوب بالسهل) - وشرخوا
 للغرب أعمال المسلمين من الكذب والظلم وشرب الخمر والقمار ورذائل
 الأخلاق وشوهوا بذلك سمعة الأُسلام في الغرب وفي العالم الغير الاسلامي
 ولما رأت أن هذه المغالطة لا تؤثر في الأُمم الإسلامية بسبب وجود القرآن
 الكريم والتعاليم الإسلامية في أيديهم دبّرت فكرة شيطانية أخرى للعالم

الأسلامي ، محورها وسوسة المسلمين عامة ، والنشء الأسلامي خاصة ، بأن علماء المسلمين الذين هم الوسائط بينكم وبين شارع الإسلام ، وهم حراس الإسلام ، ونواب النبي (ص) والأئمة (ع) وأنهم أعرف المسلمين بحقيقة الإسلام فيلزمهم الالتزام بالعمل بتعاليم الإسلام بدقة فائقة لو علموا أن الإسلام حق وصدق ، ولكنهم (يعني العلماء السوء) في حالة تشاهدونها من إقبالهم الى الدنيا وزخارفها ، وعدم مبالاهم بالآخرة ، وعدم إكترائهم بأحوال المسلمين .

فأخذت اللادينية من أعمال العلماء السوء غير الربانيين وسيلة الى صرف المسلمين عن دينهم الإسلام ولقد نجحت اللادينية بهذا التدبير الشيطاني في البلاد الإسلامية أيضاً كما نجحت بالفكرة الشيطانية المار ذكرها في الغرب وأوربا ، فهل أنتم متبهون . فيجب علينا جميعاً أن نلتزم بتطبيق اعمالنا على أقوالنا المطابقة للدين ، لكي لا يكذب الفعل القول ، وهذه حقيقة التبليغ الواجب علينا ، وإذا قبيض الله تعالى مصلحاً شجاعاً يدفعه صادق إيمانه ، وقوة يقينه وبرهانه ، الى ان يصدع بأمر الله ، ويحجر بكلمة الحق ، ويوعظ كلمة المسلمين ، ويعيد لهم مجدهم السابق ، والأخاء الأسلامي ، وتغاضم الناس ما قال ، فجأؤوكم يستفتونكم في أمره ، فيجب أن لا ترتعد فرائصكم جبناً وفرقاً ، وأن لا تكتسبوا الحق ، ولا تحملوا على المصلح حملة شعواء ، إبتغاء مرضاة العامة ، ونزولا على حكمهم ، وإعلموا أيها الأعلام أن كلامي هذا نداء عام الى المسلمين وعلمائهم ، وفي الوقت ذاته أعترف بأنكم أثار

العلم ، وشكوس الفضيلة وجملة مشعل التوحيد ، وأنصار الحق ، وأعلام
 النهضة ، ومن المخلصين للدين الذين بمؤازرتهم تتقدم الأعمال ، وتتقوم
 الآمال ، وتشاد صروح الأيمان ، ومجد الأوطان ، وغير خفي عليكم أن
 المسلمين إنتهوا في عصورهم الأخيرة الى حالة تفتت أفلاذ الصخور ، فما ترى
 فرقة من فرق الإسلام إلا وهي مكفرة لغيرها ، وقد استغل المبشرون ،
 وأبالسة الألداد هذه الثغور المفتحة أمامهم فنفذوا منها الى القلب ودخلوا
 على المسلمين في حصونهم المنيعه ، فرموهم بمختلف الشطايا ، وغروهم بكل
 أنواع الدعايات المذهبية ، وقد نظموا جيشهم على أساس إختلافنا ، واقاموا
 جماعتهم على أنقاض وحدتنا ، وبقينا حائرين ، نلتمس الخلاص ، ونطلب
 النجاة ، ولو نجونا من أنفسنا لما خشينا غيرنا ، وقد رأيت كما بينت آنفاً
 أن سبب الخلاف ليس أمراً ذا بال ، خصوصاً بين الشيعة والسنة ، وإني
 لا أنادي بآلغاء الفروق ، ولا أحاول طمس معالم الفرق ، فليس في مقدور
 أحد الآن أن يفكر في محوها وإلغائها ، فهذا الجامع الأموي التاريخي
 أشاهد في حائطه الجنوبي أربعة محاريب ، أحدها للحنفية والثاني للمالكية
 والثالث للشافعية والرابع للحنبلية وهذه معالم الأختلاف الثابتة ، قبل من
 المقدور توحيدها ؟ ولكنني أريد أن يمد كل منهما يده الى الآخر كأخوين
 لا يتقي أحدهما الآخر على أساس أن لكل مسلم ، ثم لكل إنسان بعد ذلك
 مذهبه ما دام لا يضر الآخرين ، وأريد أن يتحرر الناس من قيود الاحقاد
 القديمة ، وأن يحسنوا المعاملة والمجاملة فيما بينهم ، وفي مقدور كل منهم أن

يبين لأخيه وجه الصواب إن كان على خطأ ، أو الحق إن كان على الباطل
 وضرورة العقل تحكم بأنه اذا كان أحد الأخوين على خطأ وجب على
 أخيه أن ينهض له بالنصح لا بالحرب ، فعندما تصفوا القلوب ، ويتوفر حسن
 النية ، يصبح التفاهم ميسوراً ، والنجاح مقدوراً بهذا أمر الأسلام ، وبهذا
 تقضي ضرورة العصر ، وبهذا تقوم الحياة في الشرق ، وبهذا أيضاً يتسم
 النصر من جديد ، ولما كانت الأقاويل التي ينسب كثير منها الى الشيعة
 غير صحيح ، فقد أردت بهذه البيانات أن أجمل شيئاً منها لا يوضح أن
 هذه الأقاويل لا تصور الحقيقة وأنها لا تزيد على الخلافات المذهبية العادية
 وأردت أن يعرف أهل السنة شيئاً عن أحوال اخوانهم المسلمين في البلاد
 النائية عنهم ، حتى لا يستغرب أمر يحدث مما قد يعرض للأشخاص اذا رأى
 ما يخالف مذهبه . وهو لا يدري مصدره وحقيقته . مثلاً : إنكم تشاهدون
 الشيعة القاطنين في دمشق يواظبون على اداء فريضة الجمعة وليس ذلك
 إلا لأنها واجبة في مذهب الشيعة تعييناً في قول وتخيراً بينها وبين الظهر
 في قول آخر . وقد يلاحظ في بعض بلاد الشيعة لا يؤدونها . ويكتفون
 بصلاة الظهر . لكونهم من القسائلين بالتخير والنظرة الأولى يتبادر الى
 الذهن أن هذا التارك للجمعة مخالف لفريضة هي من أعظم الفرائض وأجلها
 وبذلك تقع في سوء الظن الذي هو جرثومة الجرائم كلها . فاذا عرفت أنه تركها
 لأن من شروط وجوبها التعييني حضور الأمام المعصوم من أهل البيت عنده
 تبينت أن تركه للجمعة لم يكن عن عمد أو تقصير ، وإنما كان لشبهة مذهبية

قد يوجد مثلها عند غيرهم . ففي أحد القولين عند الحنفية اشتراط المصر
لصلوة الجمعة . وقد يتركها الحنفي بناء على هذا الرأي من مذهبه فلا يعد
مقصراً .

فليعلم المسلمون أن هنالك شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .
تلك الشجرة هي الإسلام . وغارسها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم جميعاً
مبها إختلفوا فروع هذه الشجرة فإذا تفرقت الفروع صوحت بها العواصف
حتى تسقط الأوراق والأزهار فليس للدين الإسلامي غاية في هذه الدنيا
سوى المحبة التي يدركون بها رضوان الله في دار الآخرة لتكون هذه المحبة
وسيلة طبيعية لاتحاد المسلمين وجمع كلمتهم . ولما كان شأن رجال الدين
يقف بهم على ذروة المراقبة والنظر فيما يضمن لكافة شعوب المسلمين ركني
حياتها المادي والروحي وثمرات تلك الحياة الصالحة . وثمراتها اليانعة والعمل
على ما يداوي عليها . ويسد خللها . ويمنع زللها . وبصعد بها عارجاً في
مراقي الكمال الإسلامي وفضائل الأنسانية كي لا تطغى عليها المادة فتغرقها
في ضلالها عن خالقها وتجمع بها النزوات والنزعات في شهواتها فتتسببها
أمانتها وواجباتها وأخلاقها واتحادها فترجع القهقري من حيث تظن التقدم
وترسب في حضيض الرذيلة من حيث تبغي السمو فرأينا من أهم واجبنا
الديني زيارة الأقطار العربية . والعواصم الإسلامية فتحملنا مشاق السفر
الطويل وزرنا مصر . وفلسطين . وشرق الأردن . ولبنان . والهند .
وإيران وغيرها وفلوضنا زعمائها وعلمائها وملوكها وأمراءها وأهل الحل

والعقد فيها ولقينا من الجميع حفاوة بالغة في الأقطار العربية والإسلامية التي دانت برسالتنا الأصلية حول الوحدة والوئام، وضد التفرق والانقسام وأجابت دعوتنا إلى التقارب والسلام، وقد تقاربت وجوه النظر بين الطوائف الإسلامية من السنة والشيعة بفضل مساعينا وكان من نتائج هذا التقارب التشريعات الحديثة التي صدرت في مصر بشأن الأحوال الشخصية وقد استنبطت من مذاهب إسلامية متعددة ومنها مذهب الشيعة الإمامية وهذا الاستنباط هو في الواقع اجتهاد فتحت الشيعة باباه واحتفلت مشيخة الأزهر تكريماً لنا فقالت الصحف المصرية :

إن هذه هي المرة الأولى بعد أكثر من ألف سنة التي تجتمع فيها كبار العلماء السننيين برئاسة أكبر زعيم ديني وهو شيخ الأزهر لتكريم عالم الشيعة، معترفين بأن مذهب الشيعة الإمامية أحد المذاهب الإسلامية، ومن هذا يتضح لكم مدى نجاحنا في جمع كلمة المسلمين وتقريب وجهات أنظارهم وتثبيت كيان الشيعة الإمامية، واعتراف طوائف المسلمين وعلمائهم بهذا المذهب الإسلامي بالقول والعمل تمهيداً لوحدة الإسلامية، بعد أن عرفناهم أن الاختلاف بين الشيعة وبين السنة لا يزيد على اختلاف طوائف السنة بعضها مع بعض، فقد قال الشافعي ومن وافقه: أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة، ومن أول كل سورة كتبت فيها، وقال مالك: أنها ليست آية من الفاتحة ولا من أوائل السور.

وأما الحنفية فحكوا بأنها آية من القرآن تامة في غير سورة النمل،

أُنزلت للفصل بين السور ، ولكنها ليست آية من الفاتحة ، وذهب مالك إلى منع قرائتها في الصلوة المكتوبة جهرًا كانت أو سرًا ، لا في استفتاح أم القرآن ، ولا في غيرها من السور ، وأجاز قرائتها في النافلة ، وقال أبو حنيفة يقرأها سرًا مع أم القرآن في كل ركعة ، وروي عنه أنه يقرأها في الأولى فقط ، وقال الشافعي وأحمد : يقرأها وجوبًا : في الجهر جهرًا ، وفي السر سرًا ، ولم يكفر بعضهم بعضًا بأنه إختلاف في القرآن ، وإختلاف في أجزاء الصلوة وهي عمود الدين ، لعدم سوء الظن بينهم ، مثل ما يوجد بينهم وبين الشيعة ، ولكن الشيعة الأمامية تحسن الظن بكافة المذاهب الإسلامية عامة ، وتقدر الأمة السورية الإسلامية خاصة ، لأن إمام الشيعة أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) الذي إعترف الشرق والغرب بعظمته ، حتى إعترف بها عدو الأديان الأكبر (الدكتور شلي شميل) وقال ما نصه :

(الإمام علي ابن أبي طالب ، عظيم العطاء ، نسخة مفردة ، لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل ، لا قديمًا ، ولا حديثًا) قال (ع) في أهل الشام كلمة سيردها الدهر إلى الأبد ، مفخرة عظمى للأمة السورية الكريمة ، وهذا نصها في نهج البلاغة : (لوددت لو أن معاوية صار فني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم ، وأعطاني رجلا منهم .) . لكن في بعض العواصم الإسلامية العربية سمعتهم يقولون لي : إن التفاهم الذي حصلتموه مع مختلف طوائف المسلمين في هذه البلاد . لا يمكن

حصوله لكم في دمشق الشام لأن أهل دمشق أمويون يحبون بني أمية ولا
 يخلصون لآل محمد رسول الله (ص) وأنتم الشيعة تحبون آل بيت النبي
 (ص) وتكرهون أعدائهم . فالطرفان على طرفي نقيض . وإني استغربت
 منهم ذلك وقلت لهم : (نحن نعتقد أن أهالي دمشق وسوريا من خيرة
 المسلمين وكل مسلم يتلوا القرآن الكريم . الذي ينص بأن مودة آل محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم . أجر رسالته . قال الله تعالى : (قل لا أسئلكم
 عليه أجراً إلا المودة في القربى) ولا أعتقد أن لا يؤدي المسلم أجر الرسالة .
 فشاء الله أن أقف في هذا الموقف وأطالبكم امام هذا الحشد العظيم بأجر
 الرسالة ، فإن أدبتموها حالاً فأني أستطيع أن أعلن ذلك بصوتي الضعيف
 الذي يصل المشرق والمغرب بفضل الله تعالى ، وأزيل هذه الوصمة المشينة
 عن بلادكم ، وإن تنكرت لي طائفة منكم ، فإن عذرهما واضح ، إذ لم يطرق
 أسماعها هذا الكلام من قبل ، ولم يدعها أحداً لي ما دعوتها إليه ، قد سمعت
 كلاماً غير مألوف لم تسمعه من أب ولا جد ، وإني أضطر إزاء تنكرها
 إلى أن أقترح من العالم الإسلامي تنقيص عددها عن اربعمائة مليون مسلم
 وحذفها عن سجلات المسلمين ، (أيها الناس) أجيئوا داعي الله وأغنموا
 هذا الموقف التاريخي . وإعلموا أن لخطابي هذا مدلولاً بليغاً يتصل بالتاريخ
 ويتصل بأعظم مدينة آهلية ازدهرت بواسطة الرسول الأعظم في الشرق
 العربي . وإمتد نورها إلى العالم أجمع . وصارت مصدراً لمسئلات أخرى
 نراها اليوم . (سكت الإمام الزنجاني وأجال يبصره على الألوף المحتشدة

متربقاً منهم الأجابة أو الرفض ، فوقف العلامة المجاهد الشيخ بهجة البيطار فتكلم كلاماً بليغاً استدرد الدموع أثنى فيه على الإمام الزنجاني ونعته برسول الوحدة الإسلامية وقال إن سوريا تخلص بآل الرسول وتودهم ولم تقصر في أداء أجر الرسالة ولا تعرف معنى للفرقة بين المذاهب الإسلامية الحسنة وتبتهج بأعلان الوحدة الإسلامية على ضوء إرشاد الإمام الزنجاني وطلب من الحاضرين أن يؤيدونه بأداء أجر الرسالة وتأيد الوحدة الإسلامية فتجاوبت الأصوات العالية من جميع جهات الجامع بأعلان الأجابة والقبول لاقتراح الإمام الزنجاني وطلبوا من الإمام أن يسمح لهم بأن يقبلوا يده الشريفة وتزاحوا بالمناكب يصفح العلماء الإمام الزنجاني ويشكرونه على جهاده الجبار ومسايعه الحسنة . وعمله المبرور ثم يشكرون الأستاذ البيطار لأنه عبر عن آرائهم أحسن تعبير . وقبل الناس من مختلف الطبقات يده معلنين له قبولهم لأرشاده وولائهم لآل الرسول (ص) وشيعتهم فرحين على إهتمامهم بنور علمه مثنين على جهوده هاتفين بحياته ولرسالته .

ثم طلب منهم الإمام الزنجاني أن يجلسوا في إمامكهم ويستمعون الى بقية خطابه . فطاعوا أمره وعادوا جميعاً وجلسوا وأنصتوا : فأستأنف الإمام الزنجاني وشكر جميع الحاضرين على أدائهم أجر الرسالة وتقنيدهم إقراءات الجاهلين ثم قال : غير خفي على كل أحد أن أجر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله يجب أن يكون خالصاً لا يشوبه غش أصلاً لكي يليق بملئق بمقامه السامي لوضوح أن العملة المزيفة لا تروج في الأسواق فأسمعوا

لي أن أشرح لكم هذا الموضوع . قال الله تعالى : (قل لا أسئلكم عليه
أجراً إلا المودة في القربى) وروي في الصحيحين والامام أحمد في مسنده .
والثعلبي في تفسيره ، عن ابن عباس رضي الله عنه : قالوا : يا رسول الله ،
من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (ص) : (علي ، وفاطمة ،
وإبنائها) فعلم أن مودة علي وفاطمة وإبنيهما الحسن والحسين ، هي أجر
الرسالة ، ومن كان في قلبه مودة الحسين ابن فاطمة بنت محمد يجب أن يتبرء
من شمر قاتل الحسين (ع) (وما جعل الله لرجل من قايين في جوفه)
فمودة الحسين لا تجتمع مع إغدار قاتله وعدم البراءة من شنيع فعله وتعليل
ذلك بأن قاتله إجهد وأخطأ في رأيه ، وتصير مودة من يفة لا تليق أن
تكون أجراً للرسالة ، فيجب عليكم البراءة من قاتل الحسين (ع) ولعن
قاتله ، لكي تصفوا مودتكم ، (وسكت الأمام الزنجاني ، وأجال يبصره
نحو القوم كأنه يطلب اليهم أن يتبرؤا عن قاتل الحسين وأن يلعنوه ، فعلت
أصواتهم بالبراءة من قاتل الحسين واللعن عليه) ففسال الأمام الزنجاني :
وكذلك يجب عليكم أن تتبرؤا ممن أمر شمرأ بقتل الحسين (ع) وهو
عبيد الله بن زياد الوالي على الكوفة ، فتنادوا باللعن والتبري (بأصوات
عالية) ثم قال الأمام الزنجاني إن التاريخ سجل كتاباً لعبيد الله ابن زياد ،
هذا نصه :

« يا حسين بلغني نزولك بكر بلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد
أن لا أتوسد الوثير ، ولا أشبع من الخير ، حتى ألحقك باللطيف الخير ،

أو تنزل على حكيم وحكم يزيد » فلا تصفوا مودتكم للحسين إلا بالبراءة
عن يزيد أيضاً (فتبرأوا منه أيضاً بعد تريث وتردد) .

ثم قال الإمام الزنجاني : يجب على كل مسلم في السيرة الحالية ، أن يفهم
دينه من طريق المنطق ، وأن لا يترك للعاطفة مجالاً في صفوف المنطق ، ولا
صعوبة للطبقات المستنيرة في ذلك ، لمعرفة أن تقوية الشعور الديني إنما
تكون بأعزاز مركز الدين أمام البحث العلمي والتفكير الحر ، وتيارات
التقدم العقلي ، وتأيدته تأييداً يقوم على إحترام العقل ، وإعطائه حقه
الكامل في البحث النزيه ، إلتماساً للمعرفة فيعتمد هذا التأييد على مقابلة
الدليل بالدليل ، وعلى الأقناع بطرق الأقناع الصحيحة ، مع البعد عن الوسائل
الأرهابية ، والتضليل ، وعن الأرتكاز الى السلطة الروحية المستبدية ،
وتحديد ما بين العلم التجريبي وبعض تعاليم الإسلام من خلاف ، والتصدي
لحسمه على أساس حب الحقيقة ، والحرص عليها ، في لباقة لا تدع ما ينسب
الى الدين يحجر بما يخالف المحسوس المشاهد ، ولا تدع العلم يدعي لنفسه
بلوغ السكال ، والحال أن ما أكتشف بالأمس ينقضه إكتشاف اليوم ،
وأما الطبقات العامة ، فيجب عليها الأبتعاد عن الجمود ، فإن الجمود يؤدي
الى الجمود ، وإن الأوهام التي ما أنزل الله عليهما من سلطان ، لا نظماً
تتسلط الى الأبد على عقول الناس ، فأن العلم والدليل يزعزعا ، وإن
كانت متأصلة في الأجيال ، والزمان والحق يبدعا وان كانت راسخة
كالجبال وإننا نرغب اليكم بذلك علماً بمسئس الحاجة . وضرورة إستبقاء

هذا الرmq الأخير من حياة الأسلام والمسلمين . والرجاء أن لا تأخذوا كلامي على غير مأخذه . ولا تحملوه على غير محمله .

إخواني : أجد شائعاً في بلدكم هذه الكلمة : (سيدنا معاوية) وأتم أمة عربية . وبالتحليل تنقلب هذه الكلمة الى كلمة (سيد العرب معاوية) وهذا اللقب العظيم . إما منحة إلهية منحه إياه رسول الله (ص) . وإما منحة تاريخية . و (الأول) تنفية السنة النبوية . فلقد ورد في الحديث عن أنس قال : قال النبي (ص) : « من سيد العرب ؟ قالوا : أنت يا رسول الله (ص) . قال (ص) : « أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب » وعن عائشة أم المؤمنين عن النبي (ص) أنه (ص) قال : (أدعوا لي سيد العرب علياً) قلت له : أولست أنت سيد العرب يا رسول الله ؟ قال (ص) « أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب » وروى ابو نعيم الحافظ قال : قال النبي (ص) أدعوا لي سيد العرب علياً . فظهر أن لقب سيد العرب في الأسلام منحة إلهية مخصوصة بعلي ابن ابي طالب (ع) لا لمعاوية و (الثاني) ينفيه التاريخ وتوضيح ذلك ما ذكره في خطط الشام : الجزء الأول الصفحة ٣٧ . من أن معاوية إغتم الفرصة السانحة في مقتل عثمان ليعيد الأمر الى بني أمية ، ويصبحوا أمراء في الأسلام ، كما كانوا أمراء في الجاهلية ، وأخرج معاوية الخلافة عن اصولها ، وكانت بالعهد لأفضل الصحابة ، او بالشورى بينهم لمن يقع إختيارهم عليه ، وجعلها كملك يورثها الأب لابنه او من يعهد بها اليه من خاصته ، او كسروية ، او قيصرية

على سنة كسرى وقيصر كما قالوا ، وآثر ابنه يزيد بالتعهد دون من سواه ،
وذلك نقم على معاوية كثير من الصحابة والتابعين الأنصار والمهاجرين ،
وكان ممن ماله معاوية على تحقيق رغائبه ، عمرو بن العاص ، قريه وعامله
على مصر ، والمغيرة ابن شعبة عامله على الكوفة ، وهما الداهيتان اللذان
قال فيهما الحسن البصري : إنهما أفسدا أمر هذه الأمة ، لأحتيال الأول برفع
المصاحف يوم صفين ، وتقرير التحكيم ، ولأن الثاني كان من الداعين لأخذ
البيعة ليزيد ، وإستلحق زياد بن ابيه بأبي سفيان بحجة أن أبا سفيان كان
احد الخمسة الزانين بأمه وجعله أخاً لنفسه ، خلافا لقول رسول الله (ص)
(الولد للفراش وللعاهر الحجر) لغرض الاستعانة من دهائه في استخلافه
إبنه يزيد ، فأنكرته الأمة العربية الكريمة التي تحافظ على أنساب الفرس ،
وأبت أن يكون في أمرائها مجهول النسب وولد الزنا ، فأغضب إستنكارهم
زياداً ، وألف كتاب (مثالب العرب) إنتقاماً من العرب ، ونسب فيه
كل ذميمة الى العرب ، كما ذكره الآلوسي في كتاب (بلوغ الأرب) وذكره
ايضاً في (كتاب سر انحلال الأمة الإسلامية) وكذلك في (تاريخ الفتح
الإسلامي) وبعد ترجمة مثالب العرب الى الألسنة الغربية ، أخذ الغربيون
يعيرون العرب بأنهم رجال أقوال لا رجال أعمال ، وبأنهم ثرثارون
لا فعالون ، وبأنهم يملئون العالم جعجعة ولا يخرجون له طحناً ، وبأنهم دائماً
في عالم الخيال يسبحون ، في حين أنهم عن الحقائق غافلون ، وقالوا :
(لم يكن في العالم قوة لا مادية ولا معنوية ولا أدبية حتى تعارض الإسلام

في القرنين السادس والسابع الميلادي « القرن الأول والثاني الهجري »
فلولا تنافس أمراء المسلمين العرب ، والحرب الداخلي ، كان الإسلام
يستوعب الغرب ، لأن الدين السائد كان الوثنية ، وقليل اعتنق النصرانية
ولم يكن راسخاً فيهم ، ولكن التعصب والتنافس طبعي في العرب حتى الآن
وهذا منع الإسلام عن الأنتشار العام ، وأوجب زوال العباسيين من
العراق ، والأمويين من الشام ومن الأندلس ، والفاطميين من مصر ،
بسبب التنافس بين أمراء العرب ، وهذه الفضائح للعرب بعض آثار كتاب
مثالب العرب تأليف زياد ابن أبيه ، وكان سبب تأليفه معاوية لأنه إدعى
أن زياد ابن أبي سفيان ، وأخو معاوية ، فأنشدهم بالله ، أليس لقب « عدو
العرب » أجدر بزياد ابن أبيه مؤلف مثالب العرب ، وبمعاوية ابن أبي سفيان
السبب الباطل لتأليف مثالب العرب ، من لقب (سيد العرب ؟) وأزيدكم على
هذا أن سيد العرب يجب أن يكون عربياً لا رومياً ، وقد ذكر جمع من المؤرخين
ومنهم الهيثم ابن عدي ، أن أبا عمرو ابن أمية كان عبداً لأمية اسمه
« ذكوان » فأستحقه ، ونقل أبو الفرج الأصبهاني - وهو من الأمويين -
ما تقدم فلم يتعرض له بنقد ، واليه ينتهي نسب معاوية ، وقد بذل معاوية
جهوداً كثيرة في سبيل تصحيح نسبه فلم يفلح ، ويدل عليه صريح كلام
الصادق الأمين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه الصلوة والسلام ،
في كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه ، وهذا نصه :
وأما قولك « إنا بنو عبد مناف » فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية

كباشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كالصيق ، ولا الحق كالبلط ، ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم .

والصريح : صحيح النسب في ذوي الحسب ، والصيق : من ينتمي اليهم وهو أجنبي عنهم ، وهذا نص صريح في الاستلحاق الذي تقدم ، والذي أراد معاوية تعظيمه بالتمويه لكي يتخلص من عاره ، فصارحه أمير المؤمنين « ع » بالحقيقة المكشوفة ، وهذه الغاية أيضاً أمر يزيد ابن معاوية عامله في المدينة بأن يأخذ البيعة له من الأمام زين العابدين علي ابن الحسين بهذه العبارة « بايعت ابن عمي يزيداً » . إخواني : إن معاوية قد بذل جهوداً عظيمة وتدابير عميقة مدة أربعين سنة ، في بلدكم هذا واستعمل العاملين القويين ، السيف والدينار ، والرغبة والرغبة ، والدهاء ، في توطيد دعائم الملك الأموي ، وتشديد عرش الأمويين ، وإعطائهم صولجان الملك وتاج الخلافة ، بكم الأفواه ، وعقل الألسن ، وإرجاف القلوب ، ومشق الحسام لضرب الهام على أقل كلام فحدثت بدع وشاعت أوهام ما أنزل الله عليها من سلطان فأدى ذلك الى تعطيل الشعائر الدينية وقلب حقائق الإسلام الأصلية . والفرعية . والجوهرية . والعرضية . بل إلى محو تعاليم الإسلام . وزوالها عن عالم الوجود وتبديلها بالتقوانين السياسية حتى في عاصمة المسلمين وفي أقدس بقاع العالم فأقبلت الأمة الإسلامية على عهد تراكت فيه حنادس الظلام وانقلب في عقل المسلم وضع الدين ،

وتغير في مداركه طبعه ، وتبدلت في فهمه حقيقته ، وانظمست في نظره طريقته ، وحق فيه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام « إن هؤلاء القوم قد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوباً » وكان غرض معاوية من ذلك كله خلافة يزيد ، وكانت النتيجة من خلافة يزيد قتله الحسين ابن فاطمة بنت محمد رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما قرره العقل والفلسفة ، من أن « وجود الكائن يستند الى أسبق علله » فقتل الحسين « ع » مستند في الواقع الى معاوية ، لأنه أوجد حوادث كان يتطلب منطق تلك الحوادث في ذاك العصر المكافحة الجبارة ، والتضحية البليغة لإعادة الاسلام الى محوره الحقيقي ، وثبتت قواعده الحققة من جديد ، وحماية بيضة الاسلام من أن تمتد اليها يد عدو لا يرعى فيها عهداً ، ولا تأخذ بها رافة فأضطر الحسين عليه السلام في تلك الظروف العصبية الى حماية شريعة جده سيد المرسلين ﴿ ص ﴾ وحفظها من الأضمحلال ، وقام بأعمال تاريخية تحار فيها الأفكار ، ووقف موقفاً ما حدثنا التاريخ بمثله ، ولا سمع الدهر بنظيره وأدى ما عليه من النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين وأدى وديعة الحق وأمانة الصدق والأنتصار للحقيقة وازهاق الباطل ونهض ﴿ ع ﴾ نهضته التاريخية الخالدة فبعث بها الحياة الخالدة الى نفوس الأمم الإسلامية والعربية جيلاً بعد جيل الى آخر الدنيا ونفت بأرادته الآلهية روح الأيمان والقوة في إرادة هذه الأمم فهي مدينة له ﴿ ع ﴾ مدى الدهر بالشعور بوجودها وكرامتها الدينية والدنيوية وبحمها في الحياة العزيزة بعزة الله فحدير بها أن

تُسجل نهضة الحسين التاريخية بمداد من النور الخالد. أنشدكم بالله هل من
الجدير ببلدة إسلامية كدمشق أن يجعل فيها يوم شهادة الحسين عليه السلام
عيداً؟ ويطلق عليه اسم « عيد رأس السنة الهجرية » وأن يستمر فرح
العيد من أول محرم إلى العاشر منه ﴿ عاشوراء ﴾ ﴿ آللهم إن يوم عاشوراء
يوم تبركت به بنو أمية وإن آكلة الأكباد ﴾ أهكنا يؤدي أجر الرسالة؟
مع العلم بأن في موقف الحسين يوم عاشوراء قابل الحق كله الباطل كله
ولما قتل ولده وإخوته وأهل بيته وبقي وحيداً فريداً نادى بأعلى صوته
﴿ هل من ناصر ينصرنا؟ هل من ذاب عن حرم الرسول ﴾ ﴿ ص ﴾ فبرز
صوته الأتم والحكومات والأجيال كلها هزاً قوياً إعجازياً لأنه كان صوت
ضميره ونواته في تربة هي في أعماق إحساسه الرباني الإسلامي الأنساني
فكان في صوته بعض نفسه القدسية الكبيرة الفياضة القوية الجبارة التي
كانها مولد كبرائي عظيم يبعث الحرارة والنور والقوة والنشاط الديني في
القلوب أو كأنها قوة مغناطيسية عظيمة تجذب إلى مركزها قلوب العالمين
ومشاعر الأجيال إلى يوم القيامة فلا يستطيعون عنها تحويلاً. نعم صرخ
الحسين ﴿ ع ﴾ صرخته الداوية على وجه الظلم والطغيان والنفاق والكفر
معلناً أن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأظهر للعالم الإسلامي سر قول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حسين مني وأنا من حسين » لأن
سيد شباب أهل الجنة « الحسين ع » أسس نهضته بنياناً مرصوفاً لميثاق
الله العظيم الذي أوحى إلى جده الرسول الأعظم والذي تركز عليه آمال

الإنسانية وتنبعث منه الحقائق الكاشفة عن المثل الأعلى للكمال والترجمة
 عن جلال الجمال النفسي الخالد المنبعث عن الذات في حدود الذات . وسيردد
 الدهر الى الأبد نشيد الحسين الألهي الذي اهتدت وتهتدي به الأمم
 حتى تقوم دولة الحق على وجه الأرض بأمر الله فسلام الله على الحسين
 سيد الشهداء والمثل الأعلى للأمام الهاشمي المحمدي العلوي الفاطمي المصلح
 المجاهد في سبيل الدين وأحياء شريعة جليله سيد المرسلين « ص » والخير
 العام . والسلام على عباد الله الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين .

أخواني : ربما يخطر في أذهان بعضكم أن معاوية كان يظهر عصبية
 للعروبة . وهذا ينافي كونه دخيلاً على العرب ولصيقاً بهم . والجواب أن
 من تتبع ضوء التاريخ يرى بوضوح أن معاوية وسائر عتاة أمية لم يقوموا
 في وجه الهاشميين ليؤسسوا دولة إسلامية ولكنهم قاموا ليعفوا كل أثر
 يشير الى محمد « ص » بالعظمة والتخليد . فلم يكن ليشبعهم ملك يرجعون
 في تشييده الى تعظيم محمد « ص » ونفس الأموي كانت أكبر وأبعد
 من أن تقر لهاشم بالفضل على أمية ولذلك كان في صميم العزم القائم في
 نفوسهم أن ينشئوا ملكاً لا يرجعون بشيء منه الى هاشم . فكان من
 الطبيعي أن يحقوا كلمة الإسلام لأنه وليد محمد الهاشمي ولذلك استهتروا
 بالدين واستباحوا حرمة . ثم أباحوها للشعوبية . وعمدوا الى أقوى دعامة
 يقوم عليها الإسلام فهدموها ألا وهي نبد العصبية على العجم والاحتفاظ
 بالمادة العليا من القانون الألهي القائلة « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

نعم عمدوا الى قتل هذه الروح التي حاول محمد «ص» - بأمر الله تعالى -
ان يوحد بها العالم تحت لواء العدل الأنساني . لغة . وخلقاً . وعقيدة .
حاول معاوية والأمويون من وراء عصبيتهم للعروبة هدم الاسلام وانشاء
دين جديد وبالأحرى ملك جديد ينتمي الى امية لا الى هاشم ولذلك كان
ملوكهم يتذمرون اذ يسمعون ذكر محمد ﴿ص﴾ على لسان المؤذن خمس
مرات كل يوم ولذلك اصبحت شهادة الحسين ﴿ع﴾ حادثة ليس في
طوق الزمن ان يسجلها لبطل انقذ ديناً وامة من الفناء بما ضحى في سبيلها
من دم . ان الاسلام لولا الحسين ﴿ع﴾ لتلاشى قبل ان يمر به قرن .
فصلحة الاسلام والمسلمين تقضي بضرورة تعزيز المواقب العزائية ايام
محرم . وتعزيز المجالس التي تعقد لذكرى شهيد الحق حسين ابن علي عليها
السلام فأنها خير وسيلة لتثقيف المسلمين وتبذيرهم . وتعزيز الدين في نفوس
اهله وانها ماتم كالعاهد الثقافية المستقلة زماناً ومكاناً لا تنفك الأمة عن أن
تراها حقاً ولا ينفك الحق عن ان يراها ضرورة للمجتمع . وهذا ما يتطلبه
اجر الرسالة اعني مودة الحسين الخالصة والمجردة عن الشوائب . وهذا
هو المأمول منكم ان تحبوا الحسين «ع» وان تبرؤا من قاتله ومن الأمر
بقتله ومن الممهدين لهم بقتله الذين مر ذكرهم وبذلك ترضون الله ورسوله «ص»
وان تساهموا الشيعة في مجالس عزاء الحسين «ع» الذي بذل نفسه لأجل
سعادتكم في دار الآخرة . ﴿فسكت الأمام الزنجاني حيناً دوت كلمات
المودة للحسين ﴿ع﴾ وكلمات البراءة من قاتليه والآمرين بقتله والممهدين

لذلك في افق المسجد الجامع الأموي ، وقد غصت أروقته وصحنه وسائر
الأماكن الملحقة به بالجمهور العظيم المحتشد فيه لسمع جديداً ويرى جديداً
وكانت تتلقف هذه الكلمات الألوف المتجمهرة في الأسواق والأزقة
المحدقة بالمسجد ، والشرفات المطلة عليه من جواره ﴿ وبعد أن هدأت
الأصوات ، استأنف الإمام الزنجاني كلامه ، وشكر الحاضرين لأنهم
أعطوا أجر الرسالة كاملاً غير منقوص ، ووعدهم أن يحمل رسالة إعجابه
بهم وبإسلامهم الى العالم الإسلامي على متون الأجواء وغوارب الأرجاء ،
وسفير الأثير ، وبريد الأبردين ، ناشراً بها ما توغل في مشاعره ، وتغلغل
في جوانحه ، من الأكابر والتقدير لما غمره من عواطفهم وإجاباتهم لرسائله
الأصلحية ودعوته الى الوحدة الإسلامية ، ثم قال الإمام الزنجاني :

أيها المسلمون : إن ما شاهدته من حرصكم على معرفة الحقيقة حداً بي
الى أن أطوف بكم الى نهاية المطاف ، من الظواهر التي تلفت نظر الباحث
في نشأة الأمبراطورية الإسلامية أن رجال الأعمال الذين قاموا بوظائفها
في عهدها الأول كانوا من خريجي المدرسة المحمدية في صحراء العرب ،
ولم يتعلموا في جامعات ولم يدرسوا نظم السياسة ، ولا فنون الحكم ومع
هذا قاموا بأعمالهم خير قيام ، ونجحوا في سياستهم أسمى نجاح ، وما كان
إنتصار قادتهم في ميادين الجهاد أروع من إنتصار سياستهم في إدارة شؤون
البلاد ، وتجلت آيات نجاحهم في مختلف شؤون الدولة ، في الرئاسة العامة
في إدارة الولايات ، وسياسة الشعوب ، سياسة ثبتت دعائم ملكهم وملت

في فتوحهم ، وجبتهم الى الأمم التي دخلت في سلطانهم ، ورأت تلك
 الأمم من هؤلاء البدويين وعدلهم ، وحسن سياستهم ، ما لم يروه من سياسة
 الدولتين العريقتين في النظم والحضارة ، دولة الفرس ودولة الرومان ، وفي
 التعليم وبث نور العلم قام المتخصصون من رجاله بنشر العلم بين أفراد الأمة
 حتى أوجدوا روح التنافس العلمي بين مختلف الأقطار وكانت المدينة
 ومكة . والكوفة . والبصرة . ومصر . ودمشق . تتوج بحركة علمية مثمرة
 ما لبثت حتى أنجبت عدة من المجتهدين عجزت معاهد التعليم الحاضرة .
 بمنهجها ونظمها عن أن تنجب منهم واحداً . وفي القضاء . والسياسة المالية
 وسائر شؤون الدولة توجت أعمالهم بالنجاح وهذا النجاح الذي وصل اليه
 عمال الدولة الإسلامية أول عهدها له أسباب عدة (أولها) حسن اختيار
 الموظف ففقد وضع أساسه القويم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفعله
 وبقوله ، روي عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله
 ألا تستعملني ، فضرب يده على منكبي وقال (ص) : (يا أبا ذر إنك
 ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذ بحقيها
 وأدى الذي عليه فيها ، وروي أبو موسى الأشعري ، قال دخلت أنا
 ورجلان من بني عمي على النبي (ص) فقال أحد الرجلين يا رسول الله (ص)
 أمرنا على بعض ما ولاك الله عليه ، فقال الرسول (ص) : إنا والله لا نولي
 على هذا العمل أحداً سألناه ، ولا أحداً حرص عليه ، فأعتمر أبو موسى ،
 وقال لم أعلم بما جاء آله ، وروي ، أن رسول الله (ص) قال : (من قلد

رجلا على جماعة ، وهو يجد في تلك الجماعة من هو أرضى منه ، فقد خان
 الله وخان رسوله ، وخان المؤمنين ، وذلك لأنه بعمله حرم الجماعة من مزايها
 أكفئهم ، وربما أدى التمادي هذا الى إماتة الكفءات فالرسول (ص)
 عد التعدي على الأكفء بتعيين من هو دونهم كفاءة ، خيانة لله
 والرسول « ص » ولجماعة المؤمنين ، لأن في هذا إضاعة مصالح الأمة ،
 وإهداراً لكفائية أرباب الكفءات ، فتضعف العزائم ، وتسوء سمعة الأمة
 الإدارية ، وتضيع مصالحها ، لهذا كان الرسول « ص » لا يولي عملاً إلا
 من تحقق أنه أحق به ، لكفاءته ، قوة وخلقاً ، وعلى هذا الأساس في
 الاختيار سار بعد الرسول « ص » أصحابه ، قال عمر : يوماً لأصحابه ،
 وهو يستشيرهم في إختيار عامل ، « أريد رجلاً اذا كان في القوم وليس
 أميرهم كان كأنه أميرهم ، واذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم » فقالوا :
 نرى بهذه الصفة ، الربيع ابن زياد الحارثي ، فزشير به ، فولاه ، فوفق في
 عمله ، وكان العمال على سياسة الخليفة ، في إختيار أعوانه ، لأنهم يشعرون
 أنهم مسؤولون عن عملهم ، وكذلك إستمرت الحال على هذا النهج القومي ، الى
 أن أحاطت يعثمان بطانة السوء من قومه بني أمية ، وزينوا له أن ينفع بني
 عمه الأمويين بأسناد الأعمال اليهم ، وأختير للأعمال من هو أهلها ومن
 ليس أهلها على أساس العصبية القومية ، ففزع الناس من هذه السياسة
 التي ضحيت فيها المصلحة العامة لنفع الأقرباء ، وكان هذا من أهم أسباب
 الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان ، ولما ولي علي « ع » كان له اصالة الرأي ،

ورجحان العقل والدين والمكانة في النفوس ، وعلمه بأصول الحكم وإدارة الدولة ، مما ضمنه في عهده الى مالك الأشر واليه في مصر ، ما يكفل إستقامة الأمر له ، ولكنه لتصلبه في الدين بدء عمله بعزل من ولاهم عثمان ، وأثيرت الدسائس حوله فلم يستقم له الأمر ، فمن الغريب إستثناء معاوية عن هذا الأساس القويم ، وتعيينه والياً على الشام ، ولم يبلغ عمره عشرين سنة ، مع وجود كبار الصحابة ، وعطاء القواد من المهاجرين والأنصار ، وقد تقدم كلام الرسول « ص » في ذلك .

« وثانيها » اليقظة في المراقبة . وقد وضع أساس اليقظة في مراقبة العمال . الرسول صلى الله عليه وآله فقد كان يعني بسمع ما ينقل اليه من أخبار عماله ويصغي الى شكايه من يشكوه . ويأخذ عليهم زلاتهم ويحاسبهم إستعمل رسول الله مرة رجلاً على الصدقات فلما رجع حاسبه . فقال الرجل هذا لكم . وهذا لي فقال الرسول : ﴿ ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى إليه أم لا ؟ وقال ﴿ ص ﴾ : ﴿ من إستعملناه على عمل ورزقناه منه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول ﴾ والغلول : الحياثة في المغنم وكان الخليفة الثاني عظيم المراقبة لعماله . دقيق المحاسبة لهم لا يأخذه في ذلك مانع من الموانع أصلاً : تعتق بخالد ابن الوليد عامله على ﴿ قنسرين ﴾ إذ بلغه أنه أعطى الأشعث عشرة آلاف فأمر به فعقله ﴿ بلال الحبشي ﴾ بعمامته وأوقفه بين يديه على رجل واحدة مكشوف الرأس على رؤوس الأَشْهاد

من رجال الدولة ووجوه الشعب في المسجد الجامع بمحصر، يسأله عن العشرة
آلاف : أي من ماله أم من مال الأمة ؟ فإن كانت من ماله فهو الأسراف
والله لا يحب المسرفين ، وإن كانت من مال الأمة فهي الخيانة ، والله
لا يحب الخائنين ، ثم عزله فلم يولّه بعد حتى مات ، ودعى أباه هريرة فقال
له : (علمت أنني استعملتك على البحرين ، وأنت بلا نعلين ، ثم بلغني أنك
إتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار) قال : (كانت لنا أفراس تنالجت
وعطايا تلاحقت) . قال : « حسبت لك رزقك ومؤونتك ، وهذا فضل
فأده » قال : « ليس لك ذلك » قال : (بلى وأوجع ظهرك) ثم قام إليه
بالدرة ، فضربه حتى أدماه ، ثم قال : (إئت بها) قال : (إحسبها عند
الله) قال : (ذلك لو أخذتها من حلال ، وأديتها طائعاً ، أجبّت من أقصى
حجر البحرين يجبي الناس لك ، لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رجعت بك أميمة
- يعني أمه - إلا لرعية الحمير) . وفي حديث أبي هريرة : (لما عزلني عمر
عن البحرين ، قال لي : (ياعدو الله وعدو كتابه ، سرقت مال الله ؟
فقلت : ما أنا عدو الله وعدو كتابه ، ولكنني عدو من عاداك ، ما سرقت
مال الله . قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟ فقلت خيل تنالجت
وعطايا تلاحقت ، وسهام تنالجت ، قال : فقبضها مني ، وكم لعمر مع عماله
من أمثال ما فعله بخالد وأبي هريرة يعرفها المتتبعون ، عزل كلا من أبي
موسى الأشعري ، وقدامة بن مظعون ، والحارث بن وهب ، أحد بني
ليث بن بكر ، بعد أن شاطر أموالهم ، هذه مراقبة عمر لعماله ، لا هوادة

عنده لأحد منهم ، لكن معاوية كان أثيرة وخلصه ، على ما كان من
التناقض في سيرتهما ، ما كف يده عن شيء ، ولا ناقشه الحساب في شيء
وربما قال له : (لا أمرك ولا أنهك) يفوض له العمل برأيه ، حتى بعد
أن رأى بعينه في الشام موكب القيصري وتجبره وتكبره ، لدرجة إنه ما
نزل من فرسه ولم يعظم الخليفة مع علمه بأنه من المؤلفة قلوبهم في الإسلام
وأنه يهبي لنفسه ولآله ملكا .

وهذا لغز من الألغاز الواقعة في تاريخ صدر الإسلام ، ولا أستطيع
حلّه ، وغير خفي أن من أهم عوامل سوء التفاهم ، أن أفعال الناس من
المقولات المحسوسة بالحواس ، ولكن الدواعي الموجبة لصدورها منهم
أمور نفسية ومعنوية ، وكل فعل حينما يصدر من فاعله قابل الأنطباق الى
داع صحيح أو الى داع فاسد ، ففي استطاعة خصمه أن يسنده الى داع
فاسد ، حالما يستطيع غير الخصم أن يسنده الى داع صحيح — ومن هنا
ينفسح المجال للخصوم والحساد فيختلقون ما شاؤوا من دواع غير شريفة
لأعمال الأعاضل والمصلحين ، ليصيبوا هدفهم من إثارة نفوس الدهماء على
المصلحين ، شأن إخوانهم المشبطين في جميع أدوار النهضة الإصلاحية —
وخصوم الرجل على قدر عظمتهم ، فكلما ارتفع الرجل درجة ، أو ظهرت
له منزلة تألم من أحسوا من أنفسهم العجز عن أن يبلغوا شأوه ، وولعوا
بذمه ، وتقننوا في تشويه سمعته ، وتسويد صحيفته ، ولا يزالون به حتى
يعطيهم اليهود والمواثيق التي يرضونها . أن يعيش عالما كجاهل . وحيّا كميّت

وأن يكتم علمه في صدره فلا يفضي به الى لسان والى قلم حتى يدركه الموت
 وليت من لم يكن بالحق مقتنعاً يخلي الطريق فلا يؤذي من اقتنعا
 ومن جملة تلك الأغاز كلمة (حسبنا كتاب الله) مع ملاحظة أن الإمام
 علي ابن أبي طالب (ع) أوصى ابن عباس لما أرسله لمناظرة الخوارج أن
 لا يحاجهم بالقرآن لأن القرآن جمال أوجه . ولأنهم يشغبون به ويحيون
 الى صيغ العموم فيه فيطبقونها على الكافر والمؤمن غير ناظرين الى شروح
 السنة لها فكان علي (ع) يريد مواجبتهم بالنصوص الحاشية من كلام
 رسول الله (ص) حتى يقطع جدلهم . صحيح أن القرآن اعتمد في أحكامه
 وتوجيهاته على التعبيرات العامة والألفاظ المرنة حتى يسير العصور كلها
 الى قيام الساعة . وهذه آية من آيات إعجازه بيد أن العموم والرونة شيء
 غير الغموض والأبهام (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)
 وقد كان الخوارج على عهد علي (ع) يكفرون المذنب ويتلذذون آيات
 الوعيد فيسيئون تطبيقها على الناس وعلي (ع) وفقهاء الصحابة يدرون أنهم
 الدراية بالملايسات التي صحت نزول هذه الآيات وهذا سر قوله (ص)
 إنما يعرف القرآن من خوطب به . وقال (ص) من فسر القرآن برأيه
 فليتبؤ مقعده من النار . ومن ثم وصى علي عليه السلام ابن عباس أن لا
 يحاج هؤلاء الخوارج بالآيات المجردة بل بالسنة الموضحة فهي أشبه شيء
 بمذكرة تفسيرية للقانون . والسنة تفسير لا مهرب منه . وهل كان السبب
 لتكون عقيدة الخوارج وحلوها سوى كلمة (حسبنا كتاب الله)

ومن هنا قيل ، يجب على الرجل العظيم أن يحترز عن الخطأ القليل
إذ قد تترتب عليه آثار سيئة عظيمة ، لعلو مقامه ومركزه ، ومن جملة
الألغاز التاريخية أن الخليفة الأول كتب الى أهل مكة ، والطائف ، واليمن
وجميع العرب بنجد والحجاز يستفزه للجهاد في الشام ويرغبهم فيه وفي
غنائم الروم ، فسارع الناس اليه بين محتسب وطامع ، فعقد ثلاثة ألوية ثلاثة
رجال ، وهم يزيد ابن أبي سفيان ، وشرحيل ابن حسنة ، وعمر بن العاص
ثم خص يزيداً بأمتياز ، فقد شيع أبو بكر يزيد ابن أبي سفيان راجلاً الى
ما بعد ربض المدينة ، فقال له يزيد : إما أن تركب ، وإما أن أنزل فقال
أبو بكر : ما أنت بنازل ، وما أنا براكب ، إني أحتسب خطاي في سبيل
الله ، إخواني : إني أحاول توجيهكم الى البحث ، إذ لا ينجم
عن البحث والتفتيش المصحوبين بالمعرفة والحكمة إلا كل شيء مستحسن
ومفيد ، لأن البحث أم الحقيقة ، وأهل الحقيقة عقلوا الدين عقل وعاية
ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، وفهموا أن الله تعالى لا يريد التفريق ،
والدين لم ينزل للتفريق ، ألا وإني أتمت عليكم الحجة ، وأضأت لكم
المحجة ، وبمقدار ما سمحت لي الظروف أزلت الحجاب عن وجه الحق
والحقيقة ، وأملئ بكم في نهاية المطاف أن تهتموا بجمع الكلمة والوحدة
الاسلامية ، والأخاء الديني والتساهل مع كافة المسلمين من مختلف الطوائف
الاسلامية ، على سيرة أئمة المسلمين ، ففي نهج البلاغة ، قال أمير المؤمنين
علي (ع) : « فأياكم والتلون في دين الله ، فإن جماعة فيما تكرهون من

الحق ، خير من فرقة فيما تحبون » والله تعالى ولي التوفيق لي ولكم والحمد لله على ما أنعم نعمة لا نحصي شكرها ولا ننسى ذكرها ، إن أردت إلا الأصلاح ما استطعت وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

* * *

ومما لاحظته بعض المفكرين أن خطبة الإمام الزنجاني أنتجت :

١ - إرتفعت التقية عن الشيعة في دمشق وسائر بلاد سورية .

٢ - إشتراك السنيون في مجالس عزاء الحسين .

٣ - تركت حفلات عيد رأس السنة الهجرية في دمشق .

٤ - زال سوء التفاهم بين السنة والشيعة .

٥ - إعترف نخامة الأتاسي رئيس الجمهورية بلزوم رعاية حقوق

الشيعة في سورية .

٦ - عادت الحكومة طريق الزينية .

٧ - بدء التعمير في مقام السيدة زينب الكبرى .

٨ - إتحدت كلمة المسلمين في الأهداف المشتركة .

(الخطبة الرابعة)

محاضرة الأمام الزنجاني في جامع الدقاق (١) في دمشق وتعليقات

الصحف الدمشقية عليها

نقلا عن جريدة (الأيام) الدمشقية ٤ كانون الثاني ١٩٣٧ . العدد ١٣٨١

ونقلا عن جريدة (القبس) الدمشقية ٣١ كانون الأول ١٩٣٦

السنة الرابعة .

ونقلا عن مجلة (المدن الأسلامي) الدمشقية : ذو الحجة عام ١٣٥٥

العدد ١٠ .

(درس الأمام الزنجاني)

ألقى الأمام الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، درساً بليغاً اجتماعياً ، في جامع الدقاق ، في الميدان الفوقاني ، بعد ظهر الجمعة سمعه الألو ف من الشباب المثقف ، والعلماء الأجلاء ، وقد تناوب الأساتذة الشيخ بهجت البيطار . والشيخ سعيد العرفي . والشيخ محمد علي ظبيان . القول بتأييد الأمام الزنجاني في فكرته الطيبة التي يسعى لها . وخرج القوم مستفيدين من الدروس القيمة التي إستمعوها من الأمام والأساتذة الأجلاء .

وتناول الأمام الزنجاني طعام الغداء على مائدة المجاهد الفاضل الشيخ

محمد الأشمر . وكان في موكه العلامة الشير السيد محسن الأمين

(١) جامع الدقاق أول مسجد بناه المسلمون الفاتحون في دمشق .

(نص الخطبة الرابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه .

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » .
توطئة :

يزداد الاعتقاد في جميع أنحاء العالم بأنه لن يتحقق سلم عام ونظام مشترك دائم ما لم توجه أعمال البشر وفق تلك المبادئ الأخلاقية التي هي خير مشترك بين جميع الأديان الإلهية الكبرى في العالم . ومعنى أساسي لها . فالعالم الإسلامي في أشد الحاجة الى تطبيق القوانين الأخلاقية الإسلامية كما أنه في أشد الحاجة الى تقوية الجيش . وتجديد الأسلحة وموازنة المال وما إليها من تحسين المرافق واعداد الوسائل ، اذ الاخلاق هي الوسيلة الأولى ثم تتبعها سائر الوسائل كما تتبع النتائج مقدماتها وكما يتبع الظل الشاخص . قال رسول الله (ص) : (الخلق وعاء الدين) .

شروط البحث :

ان الباحث في فلسفة الدين . والنظريات العلمية . والحالات المذهبية يجب أن يتصف بمزايا المؤرخ . فيجرد نفسه من جميع العواطف ثم يحلل

المسائل والمباحث تحليلياً فنياً فيعللها بعلمها الحقيقية . وأسبابها الواقعية ليميز
عن القصص والروايات الوهمية . ويزداد رسوخاً في نفوس المستمعين
وعقول المتعلمين . فلنقف موقف الفيلسوف المحاول تعليل التعاليم الإسلامية
بعلمها الواقعية . والبراهين العقلية الضرورية . والشواهد الحسية الوجدانية .

ضرورة الدين :

إذا ألقينا نظرة على أهم ما يحتاج اليه البشر في نظام حياته وسعادة
ذاته نجده منحصر آفي علوم الحياة . والأمنية العامة والصحة التامة ونظم
الاقتصاد والعمران والرفق الاجتماعي والروحي والجسمي . والمساواة العادلة
والحرية المعتدلة . وتوزيع العدل . وتحصيل سعادة الآخرة . ونجد الدين
الإسلامي بكتابه المعجز الخالد لم يترك شيئاً من المذكورات إلا أصابه ولا
مصلحة من مصالح البشر إلا قررها . ولا داء من أدواء المجتمع إلا عالجها
وقرر في تعاليمه دوائه . وضبط الغرائز والأهواء والنزعات البشرية بأحسن
ما يمكن . فلا سلام دين العلم . ودين العمل . ودين القطرة والاجتماع
ودين النظام والاخلاق قرر وجوب اتخاذ الفضائل ورفض الرذائل .

اثبات ضرورة الدين :

ان للإنسان غريزة تحكمه بملأمة بعض الأشياء ومنافرة بعض آخر
وتترك ما يلائمه وما ينافره . يقال لها (الطبع) سواء أصابت أو أخطأت
وطلب الملائم يسمى (الشهوة) ودفع المنافر يسمى (الغضب) والغضب ،

قد يختار المضر ويترك النافع ، إن الطبع إذا لم يوافق العقل يسمى (هوى) وهذه الغريزة في الإنسان مقترنة بالشعور والأدراك ، كما أن الطبيعة العديمة الشعور في الجماد مبدء الميول والحركات ، و (العادة) عبارة عن ملائم الطبع لم يكن ، أو كان ولكن قليلا فجعل بالتكرار والتأينس موجبا للبعث سواء كان عقليا أو طبعيا ، أو عرفيا ، مقبولا أو مردودا ، والإنسان محكوم للطبع والعادة كما أنه محكوم للعرف ، والعرف قانون جمهوري وضعته الجماهير وإلزامت تطبيقه والعمل به وتقييد تاركة ، والعرف ، إن كان مقترنا بالسلطة يسمى (سياسة) ورب عقيدة تكونت للبشر من الطبع ، أو العادة ، أو العرف فالإنسان بحسب طبعه وشهوته يميل الى مشتبهاته ، ويرغب في إكتسابها من كل طريق ، وبكل وسيلة ، حقا كان أو باطلا وغضبه يحمله لدفع كل معارض له لنيل شهواته ، ولو كان بسفك الدماء ، فيحتاج الى وازع وراذع ، حتى لا ينال مشتبهاته إلا عن طريق الحق الطبيعي ، ولهذا أودعت فيه غريزة أخرى ، غريزة (العقل) الفطري التي يدرك بها الإنسان العلوم النظرية ، ويدبر بها الصنائع الدقيقة ، وهو المميز للبشر عن سائر أنواع الحيوان ، وإن التوسط وحفظ الموازنة بين الأخلاق هو من شئون القانون العقلي ، كما أن عقل الإنسان (المكتسب) هو ما يفرق به بين الضار وبين النافع فيرجح النافع الآجل على المضر العاجل ، فالإنسان يرتدع بعقله عما تقتضيه شهواته ، فإذا خالف الطبع العقل وغلبه الهوى ، فلا يردعه شيء ، وحينئذ يختل نظام العالم باختلاف مقتضيات

الطبع والشهوة في جميع أفراد البشر ، ولا يمكن لكل واحد أن يدافع
بسيفه عن نفسه وماله وعرضه ، لأن دفع الشر بالشر موجب لسفك الدماء
ولا تكفي سلطة الحكومة ، لأن قدرتها محدودة فضلاً عن أهمها مخصوصة
بالمظاهر ، وموظفوها من البشر ، وفي طباعهم الغرائز البشرية ، ولا يكفي
(شرف النفس) لتأمين جميع البشر على حقوقهم وحدودهم ، لأن شرف
النفس صفة يتمتع صاحبها من إرتكاب القبيح أمام الناس ، كما أن (خسة
النفس) توجب عدم المبالاة ، وليس لصفة الشرف ماهية معينة ، ولا
حد محدود عند الأمم ، فيؤسس عليها نظام ، يحدد الشهوات ، لوضوح
إختلاف الأمم والطوائف في ذلك ، فالخيل والدسائس والتفاق والكذب
يفتخر بها السياسي ويعدها من الشرف ، بينما يعدها غيره من النقائص ،
وقتل النفس والسرقة يفتخر بها أهل البادية مثلاً ، وبما أن كل حادث
معول لعله ، فلا أفعال الاختيارية للبشر غاية تعود الى نفس الإنسان وهو
يتصف بالشرف ، ويتجنب من الخسة وغبه منه في توسيع جاهه وماله
وجلب ثقة الناس ، وإجتنابا من نفورهم ، ولذلك نجد فرقاً عظيماً بين الطبقات
فلا يعد خلف الوعد ونقض العهد من الملوك ورؤساء الدول منافياً للشرف
بينما يعد منافياً لشرف الرعايا والضعفاء ، لأن الملوك والرؤساء مأمونون
ومستغنون عن جلب الثقة ، وقليل من يحب شرف النفس والثناء لذاته ،
ويقدمه على الشهوات البدنية ، فخصلة الشرف لا تعمل الشهوات ، ولا تمنع
الظلم والتعدي ، ولا يكفي لحفظ نظام العالم ، فلا علاج في كبج الشهوات

وإقناع البشر بحقوقه العادلة إلا الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، أعني الاعتقاد بالدين الذي يقرر حساب الآخرة، أما اللادينية، فهي تفسد الأخلاق، وتفتي الأمم، وتزيل الغيرة والحياء، وتكون جرائم اللؤم والخيانة والخسة والهمجية، ولا يدوم معها شرف النفس.

بيان آخر :

النفس، بمعناها العام، الشامل للنفوس النباتية، والحيوانية، والإنسانية كمال أول جسم طبيعي آلي، ولكل نفس قوى وآلات بها تكون النفس منشأ آثار كالمية، فمن قوى النفس النباتية مثلاً القوة الغذائية، وبها تتغذى الشجرة مثلاً من الماء والأجزاء الأرضية المذابة فيه التي تصل إلى جميع أعضائها وعروقها بالجاذبية، كما تتغذى من أوكسجين الهواء بسبب تنفسها بأوراقها، حتى تتكامل وتبلغ الرشد، وحينئذ تثمر ثمرة لا تشبه شيئاً من تلك الأغذية في طعمها ورائحتها وجوهرها، وهي مستحيلة من تلك الأغذية بسبب النفس النباتية التي عملت تلك الاستحالة، ونظير ذلك أن النفس الناطقة الإنسانية تكمل بالعلوم والمعارف ثم تتصرف فيها، وتحييها إلى أفكار أبكار وعلوم ومعارف جديدة لا تشبه العلوم والمعارف التي تغذت بها، وكذلك للنفس الحيوانية قوى مخصوصة، والنفس الناطقة الإنسانية المعبر عنها بكلمة أنا، واضحة الوجود والثبوت، وهي جوهر قائم بنفسه وبسيط غير قابل للتجزئة وليست بجسم ولا جسماني حدوداً وبقاءً، ومجردة ذاتاً، لا فعلاً فأنها محتاجة إلى البدن في تدبيرها وتصرفها وأفعالها، ولا حاجة

في إثبات وجودها الى دليل ، نعم أقيمت البراهين على إثبات أوصافها ،
 لأنّ الإنسان أعمالاً هي أفعال جوارحه ، وليس بعض أفعاله من فعل الجوارح ،
 كالفكر ، فالفكر من عمل النفس الناطقة ، ولذلك قال (ديكارت) : أنا
 أفكر إذن فأنا موجود ، وقد منح الله النفس الناطقة قوى وغرائز ، فالقوة
 الشهوية . منحت للنفس لغرض بقاء شخص الإنسان مثلاً . ولأبقاء نسله
 ونوعه . وكذلك منحت للإنسان غريزة الشعور الديني (العاطفة الدينية)
 المعبر عنها في لسان الدين بالفطرة . وهذه الغريزة يجبر الإنسان الذي يحس
 بأنه موجود حي . على أن يتفكر في مبدأ حياته . وفي منتهى حياته وهذا
 الفكر طريق طبيعي للعقل الى معرفة المبدء تعالى شأنه ومعرفة المعاد وهما
 العنصران الثابتان الجوهريان في جميع الأديان الآلهية . بيد أن هذين
 الأصلين أعني (التوحيد . والمعاد) لم يكونا في دين من الأديان بالشكل
 الواضح الجلي القويم الذي قرره الدين الإسلامي . حيث قرر الإسلام المعاد
 الجسماني الذي لم يستطع أحد من الفلاسفة أن يقيم برهاناً عقلياً لإثباته .
 كما أعترف به رئيس الفلاسفة (ابن سينا) وقال في كتاب الشفاء : (المعاد
 منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى إثباته إلا من طريق الشريعة
 وتصديق خبر النبوة (ص) وهو الذي للبدن عند البعث . وقد بسطت
 الشريعة الحقة التي أتانا بها سيدنا ومولانا محمد (ص) حال السعادة
 والشقاوة التي بحسب البدن . ومنه ما هو مدرك بالاعتل والقياس البرهاني
 وقد صدقته النبوة . وهو السعادة والشقاوة التابعتان للإنسان (الخ) ونحن

بعون الله تعالى وحسن توفيقه أثبتنا في مؤلفاتنا الفلسفية والكلامية نظرية
 لم يسبقنا إليها غيرنا فيما نعلم . وهي أن اللوازم التي إعتقد الفلاسفة أنها
 لوازم المادة . ويستحيل إنسكابها عنها في جميع أطوارها الوجودية واعتقدوا
 أن المعاد الجسماني يقتضي وجود المادة في الخارج من دون لوازمها ليست
 من لوازم المادة في الواقع . وإنما هي من لوازم النشأة ووعاء هذا الوجود
 الدنيوي فمن الممكن أن توجد المادة الجسمية في خارج الذهن وفي نشأة
 الآخرة بدونها . وحيث أن الزمن يرينا في كل يوم أن الآراء القديمة
 في قصر الأجسام على خواص معينة وفي حد الغايات بوسائل خاصة
 آراء باطلة . فينبغي أن لا تعتمد الفلسفة عليها (وأما التوحيد) فأتينا نعتقد
 بأنه لا غنى للطبيعة في تعليل أسرارها عن التوحيد . وأن محل التوحيد
 من الطبيعة محل الشعاع من السراج أو النتيجة من المقدمتين . وإن لم
 يعترف بذلك الذين يدينون بالفلسفة المادية الحسية التي لا تعتقد بغير ما
 تلمسه وتحس به أو تدركه أو تقترب منه . وأما ما كان غير ذلك فهو في
 هذه الفلسفة خرافة وتضليل وذلك لأن تيار تقديس المادة الذي كان في
 الغرب تدريجاً يباجمهم في الشرق فجائياً فيضطرون أن يأخذوا النتائج
 كما هي . والمادة قدرة خارقة أذهلتهم فوقفتوا أمامه حيرانين ولهانين ويقول
 علماء التاريخ الطبيعي والكيمياء والفلك : أن الخلية الحية مركبة من
 أربعة عناصر هي الأوكسجين ، والهيدروجين ، والكربون ، والأزوت
 غير أننا لو أردنا تركيب خلية حية من هذه العناصر مع المحافظة على نسبها

الكيماوية لما أمكننا ذلك لأن الخلية ليست تركيباً كيماوياً مخسب ، بل هي
 جسم حي ، ويقول آخر عن الفيل ، أنه يستخدم خرطومـه كما يستخدم
 الإنسان يده لأن ضخامة جسمه إستلزمت قصر عنقه ، ولما كان تناول
 الطعام عسيراً عليه فقد مدت الطبيعة في أنفه وهو ما نسميه بالخرطوم ،
 وبه يستطيع أن يلتقط الأشياء الدقيقة حتى الأبرة ويقول آخر عن الفصول
 أن ميل محور الأرض عن مستوى الفلك سبب حصول الفصول الاربعة
 التي لولاها لاستحال وجود الحياة . ولكن هذه الآراء غير كافية وهذه
 العبارات غير موصلة الى التعليل العلمي الصحيح كما أن نسبة القصد
 والأحكام الى الطبيعة العمياء أمر غير معقول ولا يستطيع الوصول بها الى
 حل مرضي لأية ظاهرة من ظواهر الكون والافتناع بهذه الآراء يجعل
 الإدراك البشري للأشياء ادراكاً سطحياً لا يكسب يقيناً ولا يوصل الى
 حقيقة . وبالأخرة يجد الانسان نفسه أمام حقيقة مجهولة ويشغل باله هذه
 الأسئلة ما سر الحياة ؟ ولماذا لا يستطيع تركيبها من عناصرها المكونة لها ؟
 وكيف تولدت في الطبيعة الجامدة ؟ وبأية علة معقولة يمكن تعليلها ؟ وكيف
 تحفظ الحياة وجودها وتسري من كل فرد إلى أمثاله في الأنواع المختلفة ؟
 وكيف تكونت هذه المجاميع العضوية متناسبة ومترابطة لغاية مقصودة ؟
 حتى لقد دعيت هذه المجاميع بالميزات النوعية ، وكيف شعرت الطبيعة
 بحاجة الفيل الى الخرطوم فمدت في أنفه ، وما سبب الميل في محور الأرض ؟
 ولا يوجد في الفلسفة الطبيعية تفسير هذه الأمور التي يهيمه تفسيرها ، ولا

في اصول العلم الحديث جواباً الى هذه الأسئلة أو دليلاً يوصله الى الحقيقة
 التي يطلبها سوى هذه الألفاظ : الطبيعة ، الحرارة ، البيئة ، الوراثة ،
 الأثر . . . وهي ليست عللاً أولية ، بل كل منها منتهى الى تعليل ، ولا
 يوجد في العلوم الحديثة ما يشفي للإنسان علة ، أو يروي له غلة ، لأن
 العالم الطبيعي يفر من البحث عن العلل والأسباب ، مخافة أن يضطره بحته
 الى الاعتراف بوجود العلة الأولى التي هي مصدر كل حكمة ومنبع كل
 إفاضة ، فجاءت بحوثه ناقصة مبتورة ، وقد يضيق به مجال التعبير أحياناً
 فيلجأ الى هيئات المطاوعة ، مثل انفصلت الأرض عن الشمس ، انتظمت
 حركتها ، تطورت الأحياء على سطحها ، ظاناً أن هذه التعابير تغني عن
 ذكر الأسباب والعلل ونسى أنها من أفعال المطاوعة التي هي معلولة
 بالضرورة لأفعال أخرى غيرها ، وقد تضل فطرته أحياناً الى نسبة الأثر
 الى المؤثر ، فينسب ما لا يرى للصدفة مجالاً فيه الى الطبيعة العمياء ، وهو
 لو أنصف لرأي خطأه جلياً لا إبهام فيه ولا غموض ، وإنكاره عالم
 الروح ليس بنتيجة علم من العلوم ، أو زبدة فلسفة نشأت في قرن من
 القرون ووقفت حيث هي بحيث أن من قرأ ذلك العلم أو شارف تلك
 الفلسفة أنكر الروح والخلود ، كلا ، وإنما ذلك الإنكار حال يعتري
 النفوس المستعدة له فيسلب عنها أجمل صفاتها ، وهي الطمأنينة للحق ويجعلها
 مسرحاً لشياطين الشكوك والريب ، حتى أن الواحد من المصابين بهذا المرض
 يشك في وجود ذاته ووجود الكون المحيط به من كل مكان وله أسباب

كثيرة منشأها التربية . والمعاشرة . والمحيط . والمجتمع . ومقام دينه من الضغط على العقول والأفكار . أو من الحرية والأطلاق الخ) من الاسباب التي تشكل الطباع والميول . وتصب الرجال في قوالب لا يقدر على بعضها أي علم من العلوم ولذلك نرى الألحاد في الاروبيين في بعض طبقات الأمة أكثر منه لدى العلماء أنفسهم للأسباب الاجتماعية والأدبية التي تعيش الأمة في وسطها وربما يظهر لنا بالاستقراء والتحليل أن تلك الاسباب الاجتماعية والأدبية أشد فعلا في إحداث تلك الحملة الألحادية من العلوم التي يقصد بها بث الألحاد والجمود . وقد إعترفوا بأن الرأي الذي مقتضاه عدم وجود القصد في الكون عند الداروينيين لا يقوم عليه دليل وهو من الأوهام التي لا أساس لها من العلم ومتى ثبت القصد في الكون فقد ثبت وجود المدبر الحكيم من طريق محسوس لاسبيل للجدل فيه «أفي الله شك فاطر السموات والأرض وكيف يتصور أن يكون صدور الموجودات العالمية عن المبدأ الأول كصدور الضوء عن الشمس ، أو الحرارة من النار ، لأنه يستلزم الغاء الإرادة الآلهية ، ومتى ألغيت هذه الإرادة تبعثها الحكمة والتدبير اللذان هما عنصر اكل ما في هذا الكون من نظام وإتساق ، واللذان لولاهما لكان العالم سائراً يتخبط تبعاً للمصادفات الرعناء ، وهذا لا يتصوره عاقل بعد مشاهدة هذا الأبداع الحكيم في كل جزئية من جزئيات العالم ، إلا إذا تصور أنه إذا وضع كمية من الأحرف الحديدية في علبة ، ثم أفلتها وهزها ردتاً من الزمن وفتحها يجدها قد كونت من نفسها مقالة ليست

منتظمة الكلمات والجمال فحسب ، راقية الأسلوب عالية العبارة ، سامية المرامي والأغراض ، إن هذا القائل يسير بغير هدى ، ويلتمس النور في الليل ، وينشد النظام في الفوضى ، ويتمنى الوصول الى شاطئ الأمان وهو يتخبط في بحر الظلمات ، فلا مناص من وجود صانع للعالم متصف بالقدرة المطلق والقادر المطلق يكون واحداً ، ولا يمكن تعدد القادر المطلق كما ثبت في علم التوحيد ، والقدرة المطلقة دليل الوحدة (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) .

﴿ ضرورة النبوة والوحي ﴾

إن المثقفين في المعاهد العلمية يعرفون ضرورة الدين بفضل ملكتهم على إدراك غوامض العلوم ، وبغريزة العقل ، وقد قرر في الفلسفة أن الموجودات تتفاضل بشرفها ، ويدور التفاضل والشرف مدار زيادة آثاره الوجودية ، فالنبات أشرف من الجسد ، والحيوان أشرف من النباتات ، والإنسان أشرف الجميع لأنه جامع لآثار الجسد والنبات والحيوان ، مضافاً الى زيادة آثار عقله الذي هو منبع كرامته ، قال الله تعالى : (ولقد كرّمنا بني آدم) فلا مندوحة للإنسان من أعمال تلائم شرفه ، وعلوم ، وأخلاق سامية ، وهذه هي غاية الأديان الآلهية ، لقد كان الإنسان يكتفي بجواسه الظاهرة لأدراك الحقائق ، فرأي عدم كفايتها لأن سائر ذوي الحياة تشاركه فيها ، فالتجاء الى استعمال عقله ، ونرى أن العقل لا يمكن أن يكون كافياً لاكتناه الحقائق فنحكم بأن الإنسان يحتاج مع عقله الى معلم إلهي

يحد له الحدود ، ويقنن له أنظمة الاجتماع ، وقوانين السعادة في دنياه وعقابه ، فلا مندوحة له عن (الشرع) وهو قانون إلهي إبتعث الله الأنبياء صلوات الله عليهم لتبليغه ، وذلك القانون يحرك النفوس البشرية وقواها نحو الغايات والكمالات الموكولة اليها في عالم التركيب والتكوين من مواصلة نظام الكل مع تذكيرها بمعادها الى العالم الآلهي الأعلى ، ويكون الدين أيضاً زاجراً للنفس عن الانحطاط على مقتضيات الشهوة والغضب .

﴿ مزايا الإسلام ﴾

الإسلام أفضل الأديان الآلهية ، ومتكفل لجميع ما يحتاج اليه الإنسان لسعادته التامة ، قرر المساواة العادلة أمام القانون الإلهي ، وفي الحقوق مع تقريره التفاضل بنوع خاص (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرر الحرية مع تقييدها بما يفيد السعادة أي لا يضر غيره ، وأنزل الخرافات من العقول وبهذا عدل الأفكار ، إذ من قبل خرافة لا يمنع أن يقبل كل خرافة ، ووزع الشرف على الجميع ، فجعل لكل إنسان قدرة الارتقاء بسعيه وعمله وتقواه الى أعلى الدرجات ما عدا درجة النبوة ودرجة الإمامة ، وبذلك أوجد المسابقة في ميدان الفضائل ، والنشاط في أعمال الآخرة ، إن الإسلام أغمض الطرف عن الأمتيازات الجنسية والعنصرية ، وجعل أساس المزية مبتنياً على الكمالات العقلية والنفسية ، وذم التقليد في أصول الدين والإلتقياد من دون دليل وحجة ، ثم قال تعالى : (فاسئلو أهل الذكر إن

كنتم لا تعلمون الخ) وقال تعالى : (ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وهذا تقرير لحكم العقل بوجوب رجوع الجاهل بشيء الى العالم به ، ولكن الإسلام أضاف شروطاً الى حكم العقل أحدها حياة العالم المرجع للمسائل الشرعية ، ويستفاد ذلك من مادة السؤال في الآية الشريفة الأولى ، ومن مادة الأنداز في الآية الثانية ، الإسلام خاطب العقل ، وحض على اليقين

والعلم ، فهو دين منطقي ، لا يوجد في تعاليمه شيء لا يصدقه العقل الإسلام ، قرر الأخوة الإسلامية في مختلف أجناس المسلمين وهذا هو السبب الوحيد لايجاد الأمن العام في جميع العالم الإسلامي ، وأمر بطلب العلوم والصناعات ، وأوجب التربية البيئية فقال الله تعالى : (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) وقرر دروساً إجتماعية ومنها قوله تعالى : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وهو الغني المطلق ، إرشاداً لنا الى لزوم التضامن والتعاقد والتساعد ، وبقوله تعالى : (خلق السموات والارض في ستة أيام) دلنا على حكمة التدرج ، وهو تعالى شأنه قال : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، الإسلام دين ألف بين قبائل العرب بعد أن كان بأسهم بينهم شديداً ، وبذلك التأليف استطاعوا أن يدوخوا العالم ، ويشلوا العروش ، ويؤسسوا إمبراطورية اسلامية عظيمة ، ولم يكن عدد المجاهدين منهم أزيد من ثلاثين ألفاً — بيد أنا نرى المسلمين اليوم قد تجاوز عددهم اربعمائة مليون في الحالة المؤلمة ، والأوضاع المؤسفة

وهؤلاء العرب هم أبناء أولئك الأولين في الشجاعة وأمثالهم في الثقافة والمزايا ، فما هو سبب انحطاطنا وتأخرنا نحن المسلمين ؟ .

﴿ المسلمون بين الماضي والحاضر ﴾

لقد كان السلف مسلمين حقاً ، وكانوا معتقدين بحقيقة الأسلام ، وكانوا يعلمون أنهم إن قتلوا في الجهاد في سبيل الله فهم ملوك الجنة ، وإن فتحوا البلاد فهم ملوك الأرض ، ويعتقدون بأنهم بين المالكين ، إماما ملك الدنيا أو ملك الآخرة ، أما المسلمون في العصر الحاضر فأنهم مسلمون بالأسم لا بالحقيقة والواقع ، لقد كان المسلمون في الصدر الأول من تاريخهم متمسكين بحقائق الأسلام وكانوا يعملون بهدي الأسلام ونوره وقوته ، ولكن المسلمين في هذا العصر قد حال بينهم وبين شارع الأسلام ثلاثة عشر قرناً ، خلقت خلالها في التعاليم الإسلامية فوارق تمت بسبب جهود الخاصة ، وجهل العامة ، وغدتها يد السياسة ، وسقاها حب الرياسة ، ففرقت المسلمين ، وقسمت الأمبراطورية الإسلامية الى أقطاع وساعدت عليه أمراضهم الاجتماعية والأخلاقية ، وعدم المبالاة ، وفقدان الإرادة وجمود ملكة الاستنباط ، فتجدد قسم من المسلمين جامدين على الظواهر دون معرفة حقيقة الدين وفلسفته ، فجعلوا القشور وآرائهم موجبة للفوارق المذهبية ، وتجدد قسم آخر جامدين على تقليد الغرب متخذين من الثقافة الغربية والعلوم الجديدة قشوراً تاركين اللباب ، وهكذا تكونت الستائر الحاجبة حقيقة الدين الإسلامي ، فتفرق المسلمون فرقاً وأحزاباً ، وصرنا بالتخالف مصاديق

لما حذرنا الله تعالى منه بقوله تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب
ريحكم) فأصبحنا ضعفاء .

﴿ العلاج لهذا الانحطاط ﴾

أولا توجيه الشعور الديني توجيهاً نافعاً ، وتنقيته من الشوائب ،
وجعل التدين آلة فعالة في تهذيب الناس ، وتمكين العوامل المعنوية من
التأثير في الحياة الإنسانية الراقية ، وتصيير الفضائل العملية التي قررها
الإسلام كلها نظماً عملية ، (ثانياً) إقناع الشباب بأن يسلك طريقاً وسطاً
لا جامداً على القديم ، ولا مسرفاً في تقليد الجديد ، حتى يحتفظ بعقيدته ،
ويدافع عن الإسلام بأعباءه صديقاً للعلم والمدنية ، ليفوزوا بالحضارة
الحديثة من غير أن يفقدوا في سبيلها عقيدتهم ومميزاتهم وفضائلهم (ثالثاً)
إرشاد النشء وتثبيت العقيدة عنده بصوغ تعاليم الإسلام - التي هي آيات
ثابتة وصور صحيحة لا يمكن فيها تغيير ولا تبديل - في أساليب عصرية
رائعة مؤثرة وترسيخها في أذهان المسامحين سيما أذهان الناشئة في مدة وجيزة
قبل حياته المدرسية لاستفادة من دراسة العلوم الطبيعية والعصرية ، وتكون
هذه العلوم لديها أسلحة عصرية وقوة إسلامية يهرب بها عدو الله وعدو
الإسلام وأعداء الإنسانية ، وإلا تستحيل تلك العلوم ناراً تحرق عواطفها
وعقائدها وأفكارها ، فيخسرون الدين والآخره وذلك هو الخسران
المبين ، (رابعاً) نشر حقائق التعاليم الإسلامية على أساس الفطرة حسبما
كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإعادتها الى صورها التي كانت

في صدر الاسلام ، وتعميم التخلق بالأخلاق الإسلامية ، وإيجاد التوحيد في فرق التوحيد ، (خامساً) تقوية الشعور الديني في الطبقات المستنيرة ، باعزاز مراكز الدين أمام البحث العلمي والتفكير الحر وتيارات التقدم العقلي وتأييده تأييداً يقوم على إحترام العقل واعطائه حقه الكامل في البحث النزيه إلتماساً للمعرفة ، فيعتمد هذا التأييد على مقابلة الدليل بالدليل وعلى الأفقاع بطرق الأفقاع الصحيحة ، مع البعد عن الوسائل الأرهائية ، وعن الأرتكاز على السلطة الروحية المستبدة ، (سادساً) توضيح أن الاسلام ليس ديناً بالمعنى الذي يعرف في أوروبا ويأخذ بعض الشباب المثقف في أقطار الشرق الاسلامي تقليداً بلا فهم ولا علم ظانين أنه كسائر الأديان لا يصح أن يتخذ أساساً في الحياة الاجتماعية ، لكن الاسلام (دين) يصل الإنسان بربه و (شرع) ينظم علاقات الناس بعضهم ببعض و (سياسة) يحدد صلات المسلمين بغيرهم من الأمم ، و (أخلاق) ترفع الإنسان الى أسمى غاية من مراحل السكالم الممكن .

﴿ الدعوة الى جمع الكلمة ﴾

فلننهض لتوحيد صفوفنا ، وإيجاد القوى المادية والأدبية حسباً أمرنا الله تعالى بأعدادها بقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وليأتين كل واحد منا بما يقدر عليه ولو كان ضئيلاً ، فمن تراكم ذرات التراب تكونت أعظم الجبال ، ومن تراكد قطرات الماء تألفت البحار ، ولا يخفى أن انحلال الخلافة الشكلية جعل الاتحاد السياسي للمسلمين كغير الممكن

لأن المملكة الإسلامية الامبراطورية تقطعت ، وأصبحت كل قطعة من
 بلاد المسلمين تتبع سياسة حليفتها أو مستعمرتها من الحكومات الغربية
 قائمة على القوميات المختلفة والمطامع الاستعمارية التي ليس في الامكان
 إنفاقها وإتحادها ، ولا مناص لحكومة القطعة الإسلامية المستقلة من أن توحد
 سياستها مع حليفتها الغربية ، وفي الوقت ذاته أوجد انحلال الخلافة إمكان
 الاتحاد الديني للمسلمين ، الذي لم يكن ممكناً مع وجود الخليفة الذي كان
 في يده كل شيء من أمور المسلمين ، وهو كان ملسكاه سياسة وكان ينفذها
 باسم الدين ، أما وقد انحلت الخلافة ورجع الأمر للمسلمين ، فقد أصبح
 في أيديهم هذا الاتحاد الديني عن طريق هيئة الاتحاد في الحالات الاجتماعية
 والتعاون على تهذيب الاخلاق ، وتقريب وجهات النظر في المذاهب
 الإسلامية ، وتوحيد الكلمة الدينية ، والدفاع عن العقائد الإسلامية المشتركة
 التي هي الأسس القوية لجميع المذاهب الإسلامية ، ولأجل ذلك رأينا من
 الواجب أن ندعوا جميع فرق المسلمين الى هذا الاتحاد ، وهذه الوحدة ،
 ونحن نرى إمكان هذا التوحيد ، لأن أصول الدين عند الشيعة والسنة
 ثلاثة ، التوحيد ، النبوة ، المعاد ، ومن إعتقد بها فهو مسلم عند الجميع ،
 وأما الإمامة ، والعدل ، فهما أصلان مذهبيان لدى الشيعة يعتبران لسكمال
 الأيمان ، وفروع الدين من العبادات المتفق عليها عند الفريقين هي الصلوة
 والصوم ، الزكاة ، الحج ، الجهاد لحفظ بيضة الإسلام ، والأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ، وهذا الأخير من أهم التعاليم الإسلامية الموجبة لبقاء

الاسلام خالداً الى آخر الدنيا ، ويشترط فيه أن يكون وسيلة للخير ،
 انقوله تعالى : (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) وأما إذا كان طريقاً للشر ، كما
 إذا أوجب تفرقة بين المسلمين ، ووسيلة للفوارق المذهبية فهو حرام ،
 وهو المراد بقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءتهم اليينات . واولئك لهم عذاب عظيم) أي بترك الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر الذي هما وسيلتان للخير . أو باتخاذها وسيلة للتفرقة
 والشر ولقد وافق على دعوتنا هذه . علماء هذه البلدة . وأمرائها وزعمائها
 وشيوخها . وشبابها . وكهولها . وشاهدنا الأقبال عليها عاماً شاملاً . حتى
 بقنا لا نخاف عليها إلا من إنقطاع الحركة بعد سفرنا ومغادرتنا هذه البلدة
 ولذلك أرى أن تؤلف لجنة خاصة لتقوم بهذا الأمر والدعاية له . على أن
 ترتبط هذه اللجنة مع اللجان الاخرى في سائر البلاد .

أما اللجنة المركزية - التي اتفقنا عليها مع فضيلة شيخ الجامع الازهر -
 فاننا سنضع لها برنامجاً يؤدي الى عقد مؤتمر إسلامي عام يمد بالجان المنود
 عنها لعقده وتسهيل مهمته و (إن اردت إلا الإصلاح ما استطعت وما
 توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

(الخطبة خامسة)

التي إرتجلها الأمام الزنجاني في مؤتمر العلماء المنعقد بدمشق بتاريخ
(١١ - ١٣ رجب ١٣٥٧ هـ) و (٦ - ٨ ايلول ١٩٣٨) وتعليقات الصحف
الدمشقية عليها . نقلا عن جريدة الأنشاء الدمشقية ١٣ رجب ١٣٥٧
و ٨ ايلول ١٩٣٨ العدد ٥٤٦ السنة الثانية ونقلا عن جريدة (الأيام)
الدمشقية العدد (١٦٤٦) ٨ ايلول ١٩٣٨ . ونقلا عن جريدة (الاستقلال
العربي) الدمشقية ١٤ رجب ١٣٥٧ و ٩ ايلول ١٩٣٨ العدد ٢٣٩
- ٣١٤ - ١٣ .

أجاب الأمام الزنجاني دعوة للحضور في (مؤتمر العلماء الأول) لكي
يمثل فيه الشيعة الأمامية . وعبثاً حاولت الحكومة الفرنسية المستعمرة أن
يحول دون وصول الأمام الزنجاني الى المؤتمر . وحذرت الاكثريّة النصرانية
في لبنان من مساعي الأمام الزنجاني لتحقيق الوحدة الاسلامية . وعبثاً
تعهدت وإعتزت باساليبها الاستعمارية لتمنع الأمام الزنجاني من دخول سوريا
ولبنان . قان زعماء العرب والمسلمين . وماوكم وفي طليعتهم جلالة الملك
غازي الأول ملك العراق إستطاعوا أن يفتحوا الحاريق — وغم جهود
المستعمر — للأمام الزنجاني . فدخل سوريا وحضر في مؤتمر العلماء الأول
بأعزاز وإجلال لا مزيد عليها .

عقد مؤتمر العلماء الاول في دمشق جلسته الأولى في الساعة الرابعة بعد ظهر أمس المصادف ١١ رجب ١٣٥٧ برئاسة أكبرهم سنًا وهو الاستاذ الشيخ طاهر الأتاسي مفتي حمص . وشقيق رئيس الجمهورية السورية السيد هاشم الأتاسي . وكانت رغبات جميع أعضاء المؤتمر متفقة على انتخاب الامام الزنجاني رئيسًا . ولكن سماحته قال : ان المصلحة تقتضي بتعيين فضيلة الشيخ طاهر الاتاسي رئيسًا — لمناسبات لا تخفى — فأمنتت الاكثرية اولًا . ثم وافقت نزولًا عند إرادة الامام الزنجاني .

وفي الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر أمس (الأربعاء) عقد مؤتمر العلماء الأول جلسته الثانية وبعد افتتاح الجلسة التى الأمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كلمة أشار فيها الى المؤتمرات التى عقدت منذ سنين دون أن يستفيد منها أحد في العالم الاسلامي وقال :

إذا أراد هذا المؤتمر أن يحصر أبحاثه ومقرراته بالشؤون الإقليمية فإنه لا يعمل عملاً ولا يسجل شيئاً . وذكر أن هذا المؤتمر سيكون أفضل من المؤتمرات السابقة . ويكون مؤتمراً عالمياً تاريخياً بمقرراته الدينية . لأن الدين من الشؤون العامة العالمية . وتكلم عن رسالته التى يدعو اليها وهي الوحدة الإسلامية وأفاض ببيان ضاف عن مذهب الشيعة الأممية البالغ عددهم في العالم ثمانين مليوناً . وتحدث عن المخبرات التى تمت بينه وبين فضيلة المراغي شيخ الجامع الأزهر وسائر علماء المسلمين . ثم نلى المكتب المتبادلة بينه وبين زعماء الاقطار الاسلامية والعربية بشأن الوحدة الإسلامية وتأليف مجلس

اسلامي أعلى وقدمها الى المؤتمر فأحيلت الى اللجنة التحضيرية .

(نص الخطبة الخامسة :)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أكرم العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء وفضل مدادهم على
دماء الشهداء وصلى الله على أشرف أنبيائه محمد وآله الأئمة وأصحابه الأمناء
وبعد فقد قال الله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
طالما كنت أتمنى أن يقوم العلماء من جميع المذاهب الإسلامية بواجبهم .
فيلتقوا في مؤتمر عام تتجدد دوراته من حين لآخر في مختلف الممالك
الإسلامية ليتشاوروا في إصلاح التعليم الديني . ويضعوا الخطط للدفاع
عن الجبهة المشتركة ويتعاونوا في العمل لصالح الإسلام والمسلمين الأجتماعي
جريا على سنة عصرنا الحاضر ليكون عملهم أدعى الى الرضاء العام وأفعّل
في الوصول الى الحقائق وأرى أن أحسن الوسائل لضمان مستقبل لهذا
التعاون بين علماء المستقبل أن ينشأوا تحت نظام من التعليم والتربية متشابه
ليسهل ذلك عليهم التفاهم والعمل لتحقيق المقصد الأسمى ويحصل بذلك
توحيد الثقافة . ووحدة الشعور والمشاعر فيزول الاختلاف والافتراق
عن أساسه لأن من أهم الواجب على العلماء أن يذلو أقصى جهودهم لجمع
كلمة المسلمين الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ومقاصد الإسلام للحصول على

روح الاتحاد في العمل لحفظ العقائد الإسلامية المشتركة ، ومكافحة الاتحاد
والفوضى الأخلاقية ، ولتنظيم العمل الاجتماعي ، والوحدة الروحية ،
ورفع كيان المسلمين الى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية ، والعمل
على تقريب وجهات النظر بين الطوائف الإسلامية المختلفة بحيث يشعر
الكل أنهم إخوان في الإسلام يحتاجون الى التضافر والتعاون بدلا من
المخاصمة والعداء ، ودفع الشبهات التي يلقيها الأعداء على الإسلام وإرشاد
النشء وتثبيت العقيدة عنده ، والحيلولة بينه وبين الافتتان بما يملك خصوم
الإسلام من القوى المادية والمدنية الباهرة ، أيها الأعلام : أرى من
الواجب في هذه الكلمة التي رغبتم إليها أن أفتتح بها هذا المؤتمر أن
ألفت أنظاركم الى المؤتمرات التي عقدت منذ سنين دون أن يستفيد منها
أحد في العالم الإسلامي ، وإذا أراد هذا المؤتمر - مؤتمر العلماء - أن يحصر
أبحاثه ومقرراته بالشؤون الإقليمية ، فإنه لا يعمل عملا ولا يسجل شيئا
وأتمنى أن يكون هذا المؤتمر أفضل من المؤتمرات السابقة ، وأن يصير
مؤتمرا عاما تاريخيا بمقرراته الدينية ، والدين من الشؤون العامة العالمية ،
لا سيما دين الإسلام في مبادئه الانسانية السامية العليا ، وفي قواعده
الحكيمة الرفيعة العامة ، وفي أهدافه الاصلاحية التنظيمية الاجتماعية الكبرى
لا يقتصر على أن يكون عقيدة فردية خاصة ، بل هو أيضا عمل وأمل ،
وهمة وإنظام ، وحسن تدبير للحياة المشتركة بين من يعيشون تحت سماء
واحدة تظلمهم ، وفوق ارض واحدة تقلبهم ، ورسالة اجتماعية عامة الى

البشر قاطبة ، جاءت تحمل الاحترام للأنسان مطلقاً ، والرحمة العامة بين الناس مهما اختلفت أجناسهم ومذاهبهم ، ليعيشوا بعيدين عن العصبية الذميمة التي تقطع عليهم طريق التعاون في العمل المفيد للمجموع ، تلك العصبية التي أينما وجدت اليوم فإنما هو أثر سيء وطابع كره من طوابع الاستعمار القديم والحديث الذي يؤس اليوم من أن يبرر مقاصده الغاشمة فلم ير وسيلة أكبر مفعولاً في إخفاء تلك المقاصد وسترها عن أنظار الضعفاء المينة لهم ، سوى إيجاد النعرات المذهبية ، والعصبية الطائفية ، ليلبسهم عن شؤونهم وشجونهم ، متباكياً بدموع الكذب على من يسميهم بالأقليات زاعماً حمايتها لتثبيت أقدامه فوق مخائق الجميع ، على نحو الأسلوب الشيطاني الذي قال فيه نبينا (ص) : « أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يؤس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه يطمع فيما سوى ذلك ، فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فأحذروه على دينكم » وإذا كان الاستعمار قد حاول أن يمس بهذه الفكرة الخبيثة وطينية رجال السياسة في شيء ما ، فقد إستهدف أيضاً أن يحجني على الدين الإسلامي في المراكز الإسلامية جنابة كبرى في وصمه ، وتشويه سماعته ورحابته في مبادئه الحيوية الإنسانية العامة والبريئة من كره العصبية وفكرة العدوان ، ذلك لأن الدين الإسلامي - وهذه مبادئه - لا يجتمع مع الاستعمار في مكان أو زمان ، وهو أكبر ضمان للعمل الدائب على طرده ، وحفظ وحدة الصفوف في الحياة المشتركة بين المسلمين قال الله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : (الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) لذلك وجب على علماء الإسلام أن يبادروا إلى وظيفتهم في مضاعفة الجهود لعرض حقائق الإسلام وصحائفه الناصعة التي تتكفل بخدمتين عظيمتين هما ، حسم دسائس الاستعمار ، وتمتين الإسلام في نفوس أبنائه ذلك التمتين الذي من نتائجه تحقيق اتحاد شامل بين المسلمين على أساس العقيدة الإسلامية النبيلة لا على أساس المجاملات الفارغة ، الأمر الذي لا يحمل سوى علماء المسلمين العمل في مضماره ، ولما كان تعاقب الحوادث المؤسفة قد أفقد المسلمين كثيراً من مقوماتهم الدينية والأخلاقية والاجتماعية حتى أصبح منظوراً في حياتهم من هذه النواحي نواقص كثيرة ، يجب تلافيها في ظواهرها وخوافيها ، وكان التطور الزمني الذي يسيره الإسلام يقضي بأن يكون ذلك التلافي منظماً وعماماً في جميع المراكز الإسلامية ، قائماً على أيدٍ قوية دائمة في جهة موحدة مشتركة من علماء المسلمين ، شعر العلماء بضرورة التعارف والتوافق ، وعرفوا أن التفسير بأيجاد كيان منظم لهم أضحى في مقدمة الأمور التي تتطلبها هذا العصر المادي الذي لا يقدر إلا القوة ولا يهتم إلا بالمنظمات ذات البرامج الموضوعة والأعمال البارزة والصوت الداوي ، أما من يعمل في زوايا البيوت ، وبين جدران المعابد والمدارس ، ولا يصل صوته إلى المجتمع الصاخب ، الذي يعيش فيه العالم اليوم فلا حظ له في الحياة ، ولا نصيب له من مباحيها ونعمائها ، وإن أشد

ما يأسف له العقلاء أن يرى علماء المسلمين قد سلكوا تلك الطريقة الخاطئة
 في العزلة والأزواء والصدوف عن الأهتمام بشؤون المسلمين الدنيوية الى
 جانب الشؤون الدينية ، رغم أن هذا مما يتنافى مع روح الإسلام ، ومع
 السنن النبوية (ص) التي إتبعها أئمة المسلمين ورجالات الإسلام الأولون
 الذين كانت لهم الجولات المعروفة في ميادين الحرب والأدارة والسياسة
 على جانب مواقفهم الدينية الأخروية العظيمة ، ولم يكن العلم يمنعهم عن
 الأنصراف الى العمل المتصل مباشرة بالحياة ، ولم يكن الدين والأنعكاف
 ليحول بينهم وبين الأهتمام بالشؤون الدنيوية المسلمين ، عملاً منهم بقوله
 تعالى : « وإبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا »
 والقول للمأثور عن الإمام الحسن ابن علي ابن أبي طالب (ع) : « إعمل
 لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » وكانوا
 مؤمنين بأن الدنيا مزرعة الآخرة ، أجل لقد كان علماء المسلمين الأولون
 يعرفون الواجب الثقيل الملقى على عاتقهم ، وكانوا يعلمون أن (العلماء ورثة
 الأنبياء) وهل وظيفة الأنبياء غير الوعظ والأرشاد ، وإنقاذ البشرية
 مما تترطم به من الضلال والمناسد والأخطاء ، والسير بها الى طريق الهدى
 والصلاح ، والعمل المثمر الطيب ، ولهذا كان للعلماء ذلك المقام السامي
 لدى الخلفاء والأمرء والسلاطين والرأي العام وكان لكثير منهم النصيب
 الأكبر في تسيير الأمور ، وأدارة الممالك ، والقيام بأثقل الأعباء
 الأستشارية والسياسية والأدارية ، ولم يكن هذا حائلاً دون إشتغالهم

بالعلم ، أو تلهيهم عن أمور الدين ، بل كان الأمر بالعكس من ذلك لأنه
 عندهم من جملة ما قرره الإسلام المتكفل لسعادة المسلمين في الدنيا وفي
 الآخرة ، ونظرة واحدة إلى التاريخ الإسلامي تثبت لنا أن أعظم رجال
 الإنتاج العلمي في العهود الإسلامية الماضية كان من العلماء الذين تولوا
 المناصب الرفيعة في الدولة الإسلامية - كالشيخ رئيس الفلاسفة ابن سينا
 ودعامة الإسلام الخواجه نصير الدين الطوسي ، وآية الله العلامة الحلي ،
 أقرب المقربين في بلاط السلطان الجايتو محمد خدابنده ، وأمثالهم الذين
 تشعشع بهم مذهب التشيع الإسلامي ، وإن تلك العصور الذهبية التي كان
 يضطلع فيها العلماء بأكبر المسؤوليات والمناصب الإسلامية قد تركت
 لنا تراثاً من البحوث الدينية والفقهية والكلامية والعلمية ، والفلسفية ،
 والمؤلفات الثمينة لم نجد أثراً لشيء منها في العصور التي إعتزل فيها علماء
 المسامين الشؤون الدنيوية ، وإنزوا بين جدران التكايا وفي حجرات
 المدارس والمساجد ، ولو رحنا نلتمس السبب في هذا الجمود الذي إستحوذ
 على العلماء ، فأنسأهم المهمة التي إنتدبهم الإسلام لها ، والواجب العظيم الذي
 ألقاه إليهم العلم الذي ينتسبون إليه لما رأينا ذلك السبب إلا كامناً في
 نفوسهم ، فهم الذين رضوا بالمسكنة التي وضعوا أنفسهم فيها ، وتركوا
 المسكنة التي عينها لهم الدين ، فكانوا في ذلك الجمود وهذا التواكل
 ماومين من جانب الله تعالى ، ومن جانب المسلمين ، ومن جانب أنفسهم
 وإذا راينا العلماء يفكرون - بعد نوم طويل - برابطة تجمع شملهم ، وجمعية

ترأب صدعهم ، ويعقدون مؤتمراً للتفكير بما يعود عليهم وعلى المجتمع
 الإسلامي ، وعلى العلم الديني الذي كاد أن يتداركه الأضمحلال ، بالنفع
 فإن هذا العمل - وإن جاء متأخراً - فهو يدعو إلى الإعجاب والأكبار ،
 ويوجي إلى النفوس العمل بأحياء ما كان يندثر من تراث السلف الصالح ،
 ويبشر بأن موجة الأحاد والتبشير التي تطفئ علينا من الغرب والشرق
 ستجد أمامها بعد اليوم سداً منيعاً يحول دون تسربها إلى بعض العقول
 الطائشة وذوي الأيمان المتزعزع ، ولا شك أن هذا المؤتمر - الذي لي
 شرف الانتماء إليه - يعرف ثقل العبء الملقى على عاتقه في الإصلاح الديني
 وتوحيد كلمة المسلمين ومحاربة البدع ، وإعلاء كلمة الله ، ورفع مستوى
 العلماء ، ومتى تم له ذلك فيأدين العمل بعد ذلك رحبة له أن يدخلها متى
 شاء ، وهذا المؤتمر في خطواته الأولى بحاجة إلى العمل في جو هادئ ،
 حيادي ، لا يعكر عليه فيه معكر ، ولا يترك مجالاً لسلطة - بالغة ما بلغت
 من القوة - أن تتخذ أي حجة للتدخل بشئونه ، والعمل على عرقلة مساعيه
 وإصلاحاته ، التي تحتاج إليها الأمة الإسلامية أشد الاحتياج ، كما نرجوا
 أن تكون مقررات المؤتمر مما يمكن تنفيذه ولا يستحيل القيام به ، والعبرة
 ليست في إتخاذ المقررات ووضع الخطط ، بل في تنفيذها والاستفادة منها
 وإن قراراً واحداً يمكن تنفيذه خير من ألف قرار تبقى مسجلة في الصحف
 وفي الطروس ، ويجب الانتباه على أن الأمبراطورية الإسلامية زالت
 عن الوجود بدسائس إستعمارية وأصبح في مكانها حكومات صغيرة

وتفرقت الأمة الإسلامية الكبرى والعريقة في المجد والعظمة الى شعوب صغيرة وأمم ضعيفة متحفزة الى النهوض والحياة في هذا العصر الذي يمتاز عن غيره بتزاحم العوامل المختلفة فيه من مادية ومعنوية ، ولما كانت الأدوار الأنشائية العامة في تكوين الأمم المتحفزة الى النهوض والحياة من أخطر الأدوار التي تمر بها الأمم كما في عهدنا الأنشائي الحديث اليوم ، إذ تكون تلك الأدوار مفترق طرق يقذف بالسائرین فيه إما الى هناء وإما الى شقاء ، - من حيث تشعر أولا تشعر - في ركني حياتها المادي والروحي قضى الواجب المحتم على كل ذي إخلاص وإختصاص أن يبادر الى المساهمة في ببناء أمته الناشئة بيمته الصادقة ضمن خطته وإختصاصه ، ليكون مليء الصحيفة بالآثار الناطقة الناصعة ، برىء الساحة من السؤال عن التهاون في التعاون للحياة الصالحة ، ولما كان شأن رجال الدين يقف بهم على ذروة المراقبة والنظر فيما يضمن للأمة تلك الحياة الصالحة وثمراتها الیانة ، والعمل على ما يداوي عللها ، ويسد خللها ، ويمنع زللها ، ويصعد بها عارجا في مراقي السکال البشري وفضائل الأنسانية ، كي لا تطغى عليها المادة فتفرقها في ضلالها عن خالفها ، وتجمع بها النزعات في شهواتها ، فتنسيتها أمانتها وواجباتها وأخلاقها ، فتراجع القهقري من حيث تظن التقدم ، وترسب في حضيض الرذيلة من حيث تبغي السمو ، فمن المؤسف ما بلغني من أن أحد المشاهير بالورع من علماء إخواننا السنة في دمشق - الشيخ علي دقر - العضو في هذا المؤتمر أفتى في هذه السنة بحزمة ذبيحة الشيعي حينما أحل هذا المفتي

ذبيحة النصارى واليهود ، ولقد أوجدت هذه الفتوى العجيبة مشاكل عظيمة في ضواحي دمشق والأرياف ، وأحدثت تفرقة عظيمة حالت دون تحقيق ما يتوخاه هذا المؤتمر من توحيد كلمة المسلمين وتقريب بعض طوائفهم من بعض ، وهذا المفتي لم يلتفت الى أن الاسلام دين عام خالد ، ولم يجعله الله تعالى خاتماً الأديان وهو يريد به التفريق بين الأهل والعشيرة ولا بين العناصر والطوائف والمذاهب ولا بين أبناء الوطن الواحد ولا بين النوع الانساني بأكمله ، بل اثبت به السعادة المزدوجة لتوفق بين مطالب الروح ومطالب الجسد على مقتضى ناموس عادل ، وصراط مستقيم ونظر الاسلام الى الامة الاسلامية باعتبارها طائفة واحدة تحدها العقائد المقدسة المشتركة : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد ، والقرآن الكريم ، والانجاء الى القبلة والصلوة اليها وسائر ضروريات الاسلام التي تعتقد بجميعها الشيعة وجميع المسلمين ويعملون بها جميعاً ، فلا ينظر الاسلام الى عنصر ، ولا إلى مذهب ، بل إلى وحدة خالغ الاسلام عليها ثوبه ، وجعلها تحت رايته ، فاصطبغت بصبغته ، ودانت بكتابته فقال الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » ولقد كلفنا الاسلام بحميل الخصال ومحاسن الخلال ، لنفعلها فيما بيننا وتقوم بها نحو العالم أجمع ، طارحين على اختلاف الديانات والمذاهب غطاءً أكثيفاً وحجاباً غليظاً ، لأن الخطر الذي يدهم الإنسانية ، والشرور التي تغمرها وتطغى على ما بقي في النفوس من هبة وإحترام للنظم الآلهية لا تجيء من أديان المخالفين ، وإنما تجيء من الأحاد ، ومن المذاهب التي تقدر المادة

وتعبدوها، وتستهين بتعاليم الأديان وتعدّها هزواً ولعباً، فطريق الإصلاح في العالم الإسلامي المتموج بموجات الاضطراب، بعد أن منيت الأمبراطورية الإسلامية بالانهلال، وإستحوذت عليه الفوارق أن نجعل دعوتنا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الذي لا يجرح العواطف، ونهض للعمل الجدي المتواصل لتوحيد فرق التوحيد، وجمع كلمة المسلمين على إختلاف مذاهبهم، وتوحيد صفوفهم وتقريب بعضهم من بعض، والنظر إلى سيرة أرقى الممثلين للمذاهب الإسلامية لا إلى أخط الآخذين بها، وتنقية الشعور الديني من الشوائب والأغراض وتحقيق الأخاء الإسلامي العام الشامل والوحدة الإسلامية الكبرى، ثم التدرج في الارتقاء إلى مرحلة تحقيق الوحدة الدينية، مع أهل سائر الأديان السماوية المتداول عليها بقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) والآنتماء إلى الأخاء الأنساني الشامل: المشار إليه يقوله تعالى: « ولقد كرمنا بني آدم » أيها الأعلام إسبحوا لي أن أخلص عقائد الشيعة الإمامية التي أمثلها أنا في هذا المؤتمر تمهيداً لأقتراحاتي التي سينظر المؤتمر فيها عسى أن يفتبه بها فضيلة المفتي ويعيد النظر في فتواه بعد أن يرى أن عقيدة الشيعة عين عقيدة المسلمين الذين كانوا في عهد النبي (ص) وكان رسول الله يأكل من ذبيحتهم.

﴿ عقيدة الشيعة الإمامية في التوحيد ﴾

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وفي صفاته وفي

أفعاله وفي آثاره ، والأيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر ، وتعتقد بأن الله تعالى واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ، ومنزه عن التجسم ، والحلول والتركيب والنقائص ، ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والأرادة والعدل ونحوها ، وأن صفاته الحقيقية عين ذاته ، وهو الواحد الأحد لا شريك له في الألوهية ، ولا في المعبودية ولا في الفاعلية ، وما سواه من العالم صنيعة لا إله غيره ، ولا معبود سواه ، ولا حول ولا قوة إلا به له الخلق والأمر ، ولا مؤثر غيره في عالم الوجود ، وهو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والابتعاد والأعدام ، والعفو والعقاب ، فمن إعتقد أن شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الإسلام ، ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له .

﴿ عقيدة الشيعة في النبوة ﴾

تعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم والرسول الخاتم (ص) رسل من الله وعباد مكرمون بعظم الله لدعوة الخلق إليه ، وإن محمداً ابن عبد الله (ص) خاتم الأنبياء وسيد الرسل ، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره ، وما فعل إلا ما يوافق رضاء الله سبحانه حتى قبضه الله إليه ، وأنه بلغ جميع رسالاته من الله تعالى فأستحق أجر الرسالة المنصوص عليه بقوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وأن الكتاب

الموجود في أيدي المسلمين (القرآن الكريم) هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للأعجاز والتحدى ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وأن كل من يعتقد أو يدعى نبوة بعد نبوة محمد (ص) أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر .

﴿ عقيدة الشيعة في المعاد ﴾

تعتقد الشيعة الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين أن الله سبحانه وتعالى يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء ، ولولاه لما صح التشريع ، وأن المعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لو رآه الرائي لعرفه ، ويؤمنون بجميع ما في القرآن الكريم والسنة القطعية من الجنة والنار ، ونعيم البرزخ وعذابه ، والميزان والصراف والأعراف والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وأن الناس محزيون بأعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، (وتعتقد الشيعة) الإمامية أن الله في كل واقعة حكماً حتى أرش الخدش ، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون إلا والله بحسب الدين الإسلامي فيه حكم من الأحكام الخمسة ، الوجوب ، والحرمة ، والندب ، والكراهة ، والأباحة وما من معاملة على مال أو عقد نكاح ونحوها إلا وللشرع الإسلامي فيه حكم من صحة أو فساد ، أودع الله جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء (ص) وعرفها النبي (ص) بالوحي ثم يلينها حسب حدوث الوقائع وحصول الابتلاء .

مراعياً في تبليغها حكمة التدريج ، ثم أودع البقية عند أوصيائه ، وأنتهى الأمر في زمن الغيبة الى الاجتهاد وإستنباط ذوى الملكة أحكام الفروع من كتاب الله وسنة رسوله (ص) اذ يقضي كون الأسلام ديناً عاماً خالداً بلزوم فتح باب الاجتهاد دائماً الى آخر الدنيا ، وتعتقد الشيعة بوجوب الصلوة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبجميع ما قرره الدين الأسلامي من الحقوق المتبادلة ، والنظم السكافية وأن الأسلام هو الدين الوحيد الذي يتمشى مع الزمان في كل أطواره ، ويدور مع الدهر في جميع أدواره ، ويسد حاجات البشر ، في نظم معاشهم ومعادهم ، وجلب صلاحهم ، ودرء فسادهم .

(ولما وصل الأمام الزنجاني في خطابه الى هذا المقام ، نهض فضيلة الشيخ علي الدقر ، واعتذر عن فوائه وأعلن حلية ذبيحة الشيعة) فشكره المؤتمر الذي بلغ أعضائه مائة وخمسة أعضاء ، ولم يكن بينهم عالم شيعي سوى الأمام الزنجاني ، وبينما كان الأمام الزنجاني يشرح على المنصة مذهب الشيعة الإمامية وعقائدها في أصول الدين وفروعه ، وكانت هيئة الحكومة وأوف المستمعين وأرباب الصحف وأعضاء المؤتمر يستمعون اليه بكل عناية اذ نهض رئيس المؤتمر (وهو أكبر الأعضاء سناً وشقيق رئيس الجمهورية السورية) (وتكلم بكلام عن الشيعة لا يصور الحقيقة بل قد يمهّد للفتنة فرد عليه الأمام الزنجاني رداً شديداً أوقفه عند حده ، وشفعه بحكمة أفهمته أن الحق أحق ان يتبع وسيطر الأمام الزنجاني على الموقف بسيطرة قوية ،

لو كانت دمشق وطنه ، ولو كان رئيس الجمهورية شقيقه ، وكانت أعضاء المؤتمر كلهم من الشيعة لم يمكن أن يكون موقفه أشد من الذي قام به (ثم إلتبس المؤتمر من الأمام الزنجاني ان يستمر في خطابه فأجابهم وقال : إلهي أنا أصبحنا في زمن إختلط فيه الحابل بالنابل ، وصال فيه المقعدون ، وقعد فيه الصائلون وإنتحل التدريس والعلم والقضاء قوم لا تليق بهم نعمة الشعور ولا تنسغ عليهم ظلال العلم فأغتشبوا العالم بحاله والناطق معتركه ومضاله إنا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم قال :

﴿ عقيدة الشيعة في الامامة ﴾

تعتقد الشيعة الإمامية أن الأمامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي لمن يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي (ص) بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه والأمام حافظ للدين وتعاليمه وللقرآن من التغيير والتبديل والتحريف وحيث أن الإسلام دين عام خالده كلف الله تعالى به جميع البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه الى آخر الدنيا فلا بد من ان ينصب الله إماماً لحفظه في كل عصر لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى والشيعة مع اعتقادها بالنص في الإمامة وربط ما بعد وفاة النبي (ص) الي ما قبلها لا تعتبر الإمامة اصلاً من اصول الإسلام ويعتبر كل معتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد مسلماً وان لم يكن معتقداً بالإمامة له ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فالأمامة عند الشيعة أصل مذهبي يؤدي الى تكميل الايمان وعلو درجات الآخرة وإنها تقدر ما قام به الخلفاء من بسط

راية الإسلام على البسيطة ، وتأسيس الإمبراطورية الإسلامية ، فالعجب
 من بعض علماء السنة أنهم مع إعترافهم بعدم النص في حق الخلفاء وبأن
 الخلافة حدثت بعد وفاة النبي (ص) بأختيار الحاضرين من المسلمين وأن
 قبل وفاة النبي (ص) لم يكن في الإسلام والمسلمين إسم من الخلافة ولا
 من الخليفة ، كيف يتوقفون في الحكم بأسلام من لم يعتقد بالخلافة ، أو لم
 يخلص للخليفة ، مع إعتقاده بالتوحيد والرسالة والمعاد ، وبالقرآن وبجميع
 ما جاء به نبينا محمد (ص) كما كان المسلمون في عهد النبي (ص) يعتقدون
 بها ، ويعتقد الشيعة أن الدين الأصيلي ممتاز من سائر الأديان الآلهية
 بأستهدافه السعادة المزدوجة ، وإستجماعه عناصر الخلود ، وموجبات عموم
 الدعوة ، إذ أسست تعاليمه الأصلية على صرائح العقول السليمة ومقتضيات
 الفطرة ، وأسندت تعاليمه الفرعية إلى العرائز الأنسانية الطبيعية التي تثبت في
 كل زمان ، وتصلح لكل قوم ، فهو دين عام خالد صالح لكل عصر ،
 ويوافق كل أمة ، ولا يقبل النسخ ما دامت الفطرة الأنسانية موجودة في
 العالم ، وهو ناسخ ومكمل لما سبقه من الأديان ، شرعه الله للعباد بعد تهيتهم
 للسكال الدائم بواسطة الشرائع السالوية السابقة عليه . نعم ترقى الأقوام
 البشرية جيلا فجيلا . وكان لها في كل مرحلة من مراحل إرتقاءها دين
 يناسبها وأخيراً جاء الإسلام وقد بلغت الأنسانية رشدها فكان ديناً
 وسطاً عرف لكل من الجسم والروح حقه . وبنيت أحكامه على الاعتدال
 من غير إفراط ولا تفريط . وكان نظاماً كاملاً شاملاً لا يقف نفعه على الأمة

الأسلامية وحدها . بل هو عام للمجموع البشري إذ قد أسس على قاعدة المساواة وإحترام الحقوق ولذلك صارت الدعوة إليها عامة دائمة وكلف الله به جميع البشر على إختلاف قومياتهم الى الأبد فكان لا بد لهذا الدين الألهي العام الخالد من قانون إلهي ودستور سماوي يسايره في البقاء والدوام بنفسه لا بمجرد ذكر لحبره وهو كتاب الله المعجز الخالد أعني القرآن الكريم الذي جاء بالناموس الأعظم لسكّال الحياتين الديوية والأخروية . وهو كافل لكل ما يهم البشر لسعادته في آخرته ودنياء . وفي الحياة الفردية والنظم الاجتماعية من أخلاق . وثقافة . وعلوم . وتشريع ففي التشريع الذي ينظم جميع أمور الدين وأمور الدولة والأُمور المدنية والجنائية والأحوال الشخصية جاء القرآن الكريم بالآيات القانونية التي عنوانها في الفقه الأسلامي (آيات الأحكام) وهي الأساس الأول للتشريع الاسلامي . وآيات التشريع على قلتها تعرضت الى جميع ما يصدر عن المكلف من أفعال وعن الانسان من أعمال فتعرضت الى العبادات من صوم وصلاة وخمس وزكوة وحج وجهاد والى الأُمور المدنية كبيع وإجارة وهبة وصلح ، ومزارعة ومساقاة ووكلالة وحوالة وجعالة وربا ونحوها وإلى الأُمور الجنائية من قتل وسرقة وزنا وقطع طريق ونحو ذلك ، وإلى نظام الأسرة ، وعوامل التربية ، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث ونحوها ، وإلى الأُمور الدولية كالشرع الدولي ، والقتال ، وعلاقة المسلمين بالمحاربين ، وما بينهم من عهود ، وغنائم الحرب ، وما إلى ذلك ، والقرآن

بهذه الآيات القانونية وسائر آياته الواردة في الأخلاق ونظام الاجتماع ،
 قرر القوانين الكلية ، والأصول الأولية ، حتى تكون في نص القانون
 سعة بحيث يمكن أن يطبق على ما يجد من حاجات ، ويحدث من جزئيات ،
 تاركا توضيح تفصيلها الى بيان رسول الله (ص) المكلف به في قوله تعالى
 (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وخلفاءه وتاركا تخرج أحكام
 الجزئيات لأجتهاد أهله من أصحاب ملكة الاستنباط يستنبطونها حسب
 الزمان والمكان من كتاب الله تعالى ومما ورد في بيانه من سنة رسول الله (ص)
 وخلفائه الأئمة الطاهرين ، التي هي نور مقتبس من نور كتاب الله الكريم
 يهدي به من يشاء إلى صراط مستقيم ونور السنة ظهرت تفاصيل ما أجمل
 في الآيات القرآنية ، وتفسير ما خفي من غوامض الكلمات الربانية ،
 (فهو المفسر للكتاب وإنما — نطق النبي لنا به من ربه) فالسنة وحي غير
 متلو ، تبين القرآن الذي هو وحي متلو ، من ناحية عمومه وخصوصه ،
 ومطلقه ومقيده ، ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ومنطوقه ومفهومه
 فوجب أن يكون باب الأجهاد في الفقه الإسلامي مفتوحا إلى آخر الدنيا
 لمن تتوفر فيهم شروطه من الأئمة المطلعين والعلماء المجتهدين ، وذلك لأن
 الفقه الإسلامي قانون عام وضع للناس كافة في كل زمان ومكان فلا بد
 أن تتقبل نصوصه المصالح المختلفة ، ويكون لولادة الأمور من المجتهدين الذين
 يتولون تشريع الأحكام والوظائف العملية للناس بالاستنباط فيها سعة ،
 وذلك هو المثل الأعلى للتشريع الذي يراد به أن يكون شرعة لجميع الأمم

في مختلف العصور ، فأوضح أن سد باب الاجتهاد في الفقه الاسلامي في
 عهد المتوكل العباسي لأغراض سياسية مناقض لأغراض شارع الاسلام
 من جميع النواحي ، وبهذا البيان الواضح يستطيع النصف أن يدعن بأنه
 ليس الفقه الاسلامي وأحكامه الواقعية مصادر غير الوحي يقسميه المتأول
 وغير المتأول ، وهو ما إشتل عليه القرآن الكريم ، ودات عليه السنة النبوية
 فجميع أحكامه الواقعية ، وقواعده النفس الامرية مأخوذة من هذين
 المصدرين مباشرة ، أو بطريق التخريج والتفريع على عموماتها ، ويلحق بهما
 الأجماع والعقل عند الشيعة ، والأجماع والقياس عند السنة ، فأنهما وإن
 عدتهما الأصوليون دليلين مستقلين نظراً لما لهما من الأحكام والشروط
 الخاصة بهما ، ولكنهما يرجعان في واقع الأمر الى الكتاب والسنة ، أما
 القياس عند من يعتبره دليلاً من المذاهب الاسلامية ، فقد قال الأصوليون
 منهم : (أنه كشف عن وجه تناول النص للعقيد ، ويبين طريق دلالة
 عليه) وهذا معنى قولهم : (إن القياس مظهر لا مثبت) وأما الأجماع
 في الفروع فوجه حجتيه أنه يكشف كشفاً إنياً عن دليل يدل على ما إنعقد
 الأجماع عليه ، إذ لا تجتمع علماء الأمة على شيء بمجرد الميل ومحض الهوى
 وليس وجه حجتيه دليل اللطف ، أو طريقة الحدس ، أو الملازمة العادية
 أو العقلية ، وأما العقل فقد ثبت بحكم الكتاب والسنة أن الأحكام الشرعية
 معلة بالمصالح والحكم ، والعقل هو الذي يدر کہا فلزم أن يكون ما إستكشفه
 كشفاً إنياً ، معتبراً ، وفي عدم كفاية كشفه اللبي وبيان مورده ، وثبوت

الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع تفصيل لا يسعه المقام ، وصفوة القول
 أن الاجتهاد من لوازم الدين الاسلامي ، ولا ينفك منه ، وبعد إتساع
 رقعة المملكة الإسلامية مست الحاجة الى الاستنباط المتوقف على معرفة
 الكتاب والسنة المتوقفة على مبادئ الاستنباط البعيدة كعلم النحو وعلم
 الكلام وعلم التفسير ، والمبادئ القريبة كعلم اصول الفقه ، واحتياج
 المستنبطون في أوائل القرن الأول من الهجرة النبوية الى معرفة القوانين
 والقواعد لاستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها ، وأول من نهض
 بهذه المهمة هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب حيث أملى أمهات مسائل
 علم النحو لأبي الأسود الدؤلي ، ثم قال له أنح هذا النحو فسمى بعد ذلك
 بعلم النحو وأملى تفسير كتاب الله لتلميذه عبدالله ابن عباس وغيره الذين
 نشره ، وبين علم الكلام في خطبه المسجلة في نهج البلاغة وغيرها ثم علمهم
 كيفية الاستنباط بمختلف الوسائل والطرق وشيد أساس أصول الاستنباط
 التي سميت بعد ذلك بعلم أصول الفقه ثم توسع في بيانها حفيده المعاصر
 لأبي حنيفة سبط رسول الله (ص) القائل (إنما يعرف القرآن من
 خوطب به) وهو باقر العلوم الإمام الخامس أبو جعفر محمد ابن علي عليهما السلام
 ثم ابنه الإمام السادس الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام ولقد أمليا على جماعة
 من تلاميذها تلك القواعد والقوانين وجمعوا منها مسائل رتبها المتأخرون
 على ترتيب مباحث (أصول الفقه) ككتاب « أصول آل الرسول الأصلية »
 وكتاب « الفصول المهمة في أصول الأئمة » وكتاب « الأصول الأصلية »

وأول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف « هشام ابن الحكم » تلميذ الأمام
 الصادق (ع) الذي صنف كتاب « الألفاظ ومباحثها » وهو أهم مباحث
 أصول الفقه ثم يونس ابن عبد الرحمن وهو تلميذ الأمام السابع الكاظم
 موسى ابن جعفر عليها السلام وهو صنف كتاب « إختلاف الحديث » وهو
 مبحث تعارض الدليلين والتعادل والترجيح بينهما ثم كتبها الشيخ المفيد
 محمد ابن محمد ابن النعمان فناً قائماً برأسه سماه (أصول الفقه) وكتابه بهذا
 الأسم معروف ، وليس الشافعي محمد ابن إدريس أول من صنف في أصول
 الفقه في أواخر القرن الثاني الهجري كما زعمه السيوطي وابن خلدون بل
 الشافعي أخذ هذه القواعد الاصولية عن البيت الهاشمي فصار ذلك سبباً
 لا تمامه بالتشيع وأصابه ما هو معروف . وإن علمائنا الاعلام قد بلغوا
 النهاية في تحقيق علم (أصول الفقه) وتدقيق موضوعه وتبقيق مسائله خلفاً
 عن سلف وكانت طريقتهم ولم تزل تقرير القواعد وإتباع الأدلة من دون
 الالتفات الى موافقة رأي أو مذهب ولكن إخواننا علماء أهل السنة عدلوا عن
 هذه الطريقة التي سموها (طريق المتكلمين) إلى (طريق الحنفين) في
 القرن الخامس ورائداهم فيها صوغ القواعد الاصولية موافقة لما أثر عن
 أئمتهم في الفروع . واعتقد أن هذا إحدى نتائج سدھم لباب الاجتهاد .
 فأتخذوا من علم أصول الفقه الذي إنما دون لتسهيل الاجتهاد ولا أجل
 إستنباط حقائق الأحكام الشرعية الواقعية أدواتاً للتقليد من أئمتهم وسد
 باب الاجتهاد ، ثم جاء طائفة من متأخري الحنفية جمعوا بين الطريقتين ،

وليت شعري كيف يمكن الجمع بين الاجتهاد وبين التقليد في طريقة واحدة ؟
أيهما الأعلام ، كاد أن ينقطع حبل الصلة بين رجال الدين وسائر
طبقات المساهمين في هذا القرن العشرين الذي إمتاز بخوارق الاختراعات
وتقديس المادة ، وكشف بعض أسرارها ، تلك الخوارق التي فتقت أذهان
الناس ، وخلقت عالماً جديداً متكوناً من الفوضى في الأخلق والأفكار
والعقائد ، ووجهت أنظار الناس من مختلف الطبقات الى التفكير الحر ،
وعدم الأذعان بشيء مما لا يقبله العقل ولا يساعد عليه البرهان ، فقويت
فيها نزعات الشك ، وإندكت فيها أسس العقائد ، وبذلك تبدل أسلوب
التفاهم ، وإن النقص الموجود في أسلوب تأليف الكتب الدينية ، ومنهاج
التعليم الديني ، وتخالف العلماء في الآراء أوجب إختفاء حقيقة الدين
الإسلامي ، فقصرت عقول الناس عن نيل حقيقةها ، الواضحة الغامضة ،
وأوجد ذلك حيرة عميقة في النفوس ، فأنفسح المجال لأعداء الإسلام
لقلب الحقائق الإسلامية ، والتلفيق فيها ، وإفراغها في غير صورها وتلوينها
بغير ألوانها حتى تشابهت بالأديان الأخرى التي لا يستفاد منها إلا في
المعابد ، فأخذها جمع من بسطاء المسلمين معتقدين بأنها هي التعاليم الإسلامية
ومجموع ذلك بعث ألسن الناس بتنقص الدين ، والقول بأنه يعطل التفكير
والأبداع ، ويدعوا الى الجمود والانحطاط ، ويصطدم بأسباب الرقي
والتقدم ، ويخالف الحياة في جميع نواحيها ، فتكونت عند المسلمين قضايا
معقدة تجب المسارعة الى حلها ، إذ بجلها وتحليلها تشع تعاليم الإسلام ،

ويثبت نظام الأمم الإسلامية ، وإرتباط بعضها ببعض ، ويحصل التفاهم المنشود ، وينتهي الى الوحدة الإسلامية ، ولا يقدر على حلها إلا من كان من الراسخين في العلم الذين لهم المعرفة الشاملة القائمة على مقررات العقل النظري والبحث العلمي . والتفكير الحر . والأحاطة بعظمة لأسلام وأسرار التشريع الإسلامي وبتفاسير كتاب الله المعجز الخالد . على جانب معرفة نفسيات البشر . ومقومات الأمم التي لا تستطيع أمة أن تحي وترفع رأسها وتجد مكانها في العز والمجد إلا بها فيصوغ فلسفة الأسلام وتعاليمه الخالدة في أسلوب عصري فلسفي . عقلي : لا ينتابه جمود ولا غموض . مراعيًا في تسجيلها ما ألفته طباع أهل العصر وجمهور المتعلمين من المسالك الحديثة لكي ترسخ في النفوس وتؤثر في العقول وهذا هو المقصود من كلمة (الأصلاح الديني) وهو من أهم ما ينبغي أن ينظر فيه هذا المؤتمر التاريخي وهذا الأصلاح لا يستوحى من الخيال . ولا يفرض من قوة خارجة عما هو الموجود . إنما هو يجب أن يكون وليد الحقيقة . والوضع القائم وصنيع المؤثرات الاجتماعية والفكرية ومقتضيات الاحوال التي أمر الاسلام برعايتها في كل عصر وإني أرى من الواجب أن ألقت أنظار دعاة الوحدة والاصلاح الى أن الدين يجتاز دور الانتقال ويتحتم على كافة رجاله وعلى هذا المؤتمر أن يدرسوا الموقف الحاضر درساً عميقاً من جميع نواحيه ويسارعوا الى العمل بما تقتضي بذلك المصلحة العامة للمسلمين والضرورة الملحة . وينبغي أن لا نخشى مما نراه من الفوضى المقبلة الى العالم فأبداً لا بد

أن تصطدم يوماً بغريزة التدين والفضيلة والشعور الديني ، والغريزة فطرية
للإنسان لا تزول عن الجميع وإن زال بعض آثارها عن البعض ، وينبغي
أيضاً أن نجعل نصب أعيننا أننا حينما نسرّد العوامل الموجبة لسرعة إنتشار
التعاليم الإسلامية ذلك الانتشار السريع الذي أدهش العالم ، يجب أن
نتذكر العامل المتكّون من الفوضى في الأخلاق والأفكار والأهواء ،
نعم كانت القوى في التقدم ، يتنافس عليها الأكرسة والقيصرة والتبابعة
وكل منها لا يحد سلطتها ولكن فساد الأخلاق وشيوع الأباحة والأشتركية
وأمثالها التي كانت بالغة في أُمم العالم أبعد حدودها ، هي التي هيأت جواً
صالحاً في العقول والأفكار لقبول التعاليم الإسلامية العادلة ، وأما ما نال
المسلمين في العصور الأخيرة من الانحطاط والذل والهوان وما أقعد بهم
عن بلوغ الأمل في سعادة الحياة والسلم الروحي والعز الحقيقي فليس لشيء
في طبيعة التدين بالأسلام ، بل لانحراف في إتجاه الشعور الديني سببه
محاولات أشخاص خالين من الضمائر إستغلوا الشعور الديني إستغلالاً
مادياً في سبيل مآرب لا تثير دفين مخزياتها ، ويجب أن نعتبر الثقافة العالمية
من العوامل المساعدة لتقوية الشعور الديني في الطبقات المستنيرة ، ولتعزيز
مركز الدين الاسلامي أمام البحث العلمي والتفكير الحر ، بأذاعة تعاليم
الأسلام الفطرية المعتدلة القائمة على إحترام العقل وإعطائه حقه الكامل
في البحث النزيه بأسلوب جذاب وبمختلف الوسائل في مختلف اللغات ،
وبذل الجهد لنشر ما فيها من المحاسن المؤثرة في الإنسان من ناحية عقله

الذي هو موضع الشرف وموطن العزة والكرامة ، وتوضيح أن الإيمان لا يحل في القلب بالأكرام ، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل ، وأن العقيدة اذا لم تكن حاصلة من الأدلة القاطعة ، ولا مسبوقة بالشك والترديد والأنكار فهي أشبه شيء بالتقليد المنهي عنه في أصول الدين ، نعم إن الثقافة العامة ، وما صارت وتصير اليه الحياة من رقي تؤهل الناس للانتفاع بالشعور الديني في تقريبها من الغاية المرجوة ، وإني قد شاهدت آثاره ، وتجلت لي الأخوة الاسلامية الصادقة بأجلى مظاهرها في العواصم العربية وأقطار الشرق الاسلامي التي حظيت بزيارتها ووفقت لألقاء محاضرات وخطب كثيرة في جامعاتها وجوامعها على عشرات الألوف من مختلف طبقات شعوبها فأنتجت أكل النتائج والغايات ، وأثمرت انفع الآثار ، وحققت أطيب الاماني ، واوجبت نهضة دينية شاملة تستهدف اتحاد مسلمي العالم على اساس قاعدة الوحدة المتعاونة الاجزاء التي قام عليها نظام الخلق ونظام المجتمع ، لتعيش الامم الاسلامية بروح واحدة ، وترمي إلى هدف واحد وتكون بمثابة جسد واحد متلاحم الاجزاء ، وثيق التركيب ، صحيح البناء ، مستقيم المظهر ، مستوفياً علأئم الصحة ، والوحدة على خير صورة وشكل ، ويجب لتحقيق هذا الهدف السامي قبل كل شيء تظاهر رجال الدين بمظهر مستحب يوجب التفاهم مع مختلف الطبقات ، وتنقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد ، لكي تقام النهضة الدينية المقبلية على أساس توحيد الميول والمشاعر والخصائص في العالم والعامي والتعلم وغير

المتعلم والشيخ والشاب ، ولا يكون ذلك إلا بالتغلب على الحالات التي
 إصطنعها جمود الخاصة ، وجهل العامة ، وإستبدالها بتواصل معجب جميل
 تتجه إليه طبقات الامة والشعوب الاسلامية ، وعلى رأسها اولئك الاعلام
 رجال الدين ، ليأخذ الدين الاسلامي طريقه الى تأليف القلوب
 وتوحيد الخصائص بأروع ما يليق بمبادئه السامية وتكون الامة الاسلامية
 على طور سعيد وافر السعادة . وتتصافح الأشقاء تحت راية التوحيد .
 وتستقبل فجر التعاون في تأخ ووداد فيسهم لها المستقبل بسمة العز والعلاء
 وما ذاك على الله بعزيز ، وها أناذا أقدم الى مؤتمر العلماء عدة من الكتب
 والرسالات المتبادلة بيني وبين مشيخة الجامع الأزهر وسائر العلماء الاعلام
 والزعماء الفخام في الشرق الاسلامي والعواصم العربية لكي يطلع المؤتمر
 عليها وعلى إقتراحاتي التي تتطلب المصلحة الاسلامية العامة تأييدها وتنفيذها
 وإنا لنختم القول برفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يجعلنا في الحق
 بناء لا هادمين . وهدانا لا مضلين وان يوفق مؤتمرنا هذا (مؤتمر العلماء)
 بتحقيق ما عقده عليه العالم الاسلامي من كبار الآمال في الحال والاستقبال
 إنه سميع مجيب .

﴿ النتيجة ﴾

- ١ - (بيان) مؤتمر العلماء الاول المنعقدة بدمشق بتاريخ ١١ - ١٣
 رجب ١٣٥٧ و ٦ - ٨ ايلول ١٩٣٨ مطبعة الترقى ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م أصدرته
 اللجنة التنفيذية المركزية لمؤتمر العلماء الاول رقم (١) .

١٣ - تأييد إقتراح الأستاذ الكبير الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير علماء إخواننا الشيعة في النجف في وجوب جمع كلمة المسلمين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ومقاصد الإسلام ، لمكافحة الاتحاد ، ولتنظيم العمل الاجتماعي ، والشؤون الإسلامية التي تهم الجميع . وشكر الإمام الزنجاني على هذه الفكرة النبيلة ، وتكليف اللجنة التنفيذية للمؤتمر بالسعي لتهيئة الدعوة الى مؤتمر عالمي لعلماء المسلمين لتحقيق هذه الفكرة السامية وفقاً لإقتراحه الطيب .

(٢) من مقررات « مؤتمر العلماء » الأول المنعقد بدمشق بتاريخ ١١ - ١٣ رجب ١٣٥٧ و ٦ - ٨ ايلول ١٩٣٨ رقم (٢)
(القرار الثاني عشر) بشأن تعاون أبناء المذاهب الإسلامية وتنظيم العمل القومي ، إن (مؤتمر العلماء الأول) المنعقد بدمشق في ١١ - ١٣ رجب سنة ١٣٥٧ و ٦ - ٨ ايلول سنة ١٩٣٨ ، بناءً على إقتراح فضيلة الأستاذ الكبير الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، من كبار علماء النجف الأشرف في شأن تعاون المسلمين مع إختلاف مذاهبهم ، الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ومقاصد الإسلام لمكافحة الاتحاد والفوضى الأخلاقية ، وتنظيم العمل الاجتماعي والوحدة الروحية ، وبعد المذاكرة في هذا الإقتراح القيم الجليل وبعد الاطلاع على مساعي فضيلة الإمام صاحب الإقتراح في سبيل إقتراحه ، يقرر :

(١) شكره على غيرته وسعيه في ضم شمل المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد لمساخفة الأحقاد ، ورفع كيان المسلمين إلى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية .

(٢) تأييده في العمل في سبيل ذلك المقصد الأسمى .

(٣) تكليف اللجنة التنفيذية بالمباشرة بالأ اتصال مع علماء الأقطار الإسلامية لتحقيق عقد مؤتمر عام في المسكن والزمان اللذين يتفق عليهما لتحقيق تلك الأمنية السامية .

(الخطبة السادسة)

المعروفة بالخطبة النارية ألقاها الإمام الزنجاني في المسجد الأقصى بالقدس الشريف في ٢٦ رمضان ١٣٥٥ هـ وتعليقات الصحف عامها .

* * *

تقلا عن جريدة (البلاغ) المصرية مساء ٥ ديسمبر ١٩٣٦ (العدد ٤٢٧٥) وتقلا عن جريدة (الجهاد) المصرية ٢١ رمضان ١٣٥٥ - ٥ ديسمبر ١٩٣٦ .

﴿ مفتي فلسطين يدعو إمام المسلمين ﴾

زار معالي محمد علي باشا علوبة الإمام الزنجاني في فندق (مودرن) بالقاهرة ، وقدم للإمام برقية وردت من سماحة السيد أمين الحسيني المفتي الأكبر بالديار الفلسطينية ، متضمنة لدعوة الإمام الزنجاني إلى زيارة المسجد

الأقصى ، وجاء فيها : أن العرب والمسلمين في فلسطين متشوقون لزيارة إمامهم الأكبر ، ثم أيد علوبة باشا رجاء المفتي الأكبر ورجح أن يجيب الإمام الزنجاني هذه الدعوة ، فأجاب الإمام دعوة المفتي الأكبر بالاجاب . وذلّل الإمام الزنجاني الصعوبات السياسية الأجنبية التي حاولت عبثاً أن تحول دون سفر الإمام الزنجاني الى زيارة القبلة الأولى للمسلمين ، فأعلنت صحف القاهرة ما يأتي :

« يغادر مصر ضيفها الكبير سماحة الإمام الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، اليوم بقطار الساعة الخامسة والنصف في طريقه الى فلسطين ، فيروت ، فدمشق ، ثم إلى وطنه . . . إلخ .

وقف القطار الذي كان يقل موكب الإمام الزنجاني في محطة (القدس) قبل ظهر يوم ٢٢ رمضان ١٣٥٥ هـ وكانت المحطة مزدهرة بألوف المستقبين من العلماء والزعماء والوجهاء والأشرف والقناصل العامة للحكومات الإسلامية في القدس ، وكان في طليعتهم سماحة المفتي الأكبر رئيس اللجنة العربية العليا وأعضاء اللجنة الكرام ، وأستقبل الإمام الزنجاني إستقبالا منقطع النظير . وحل ضيفاً كريماً في الدار الفخمة التي كان المفتي الأكبر أعدها لاسماحته ، وغصت الدار بالزائرين من مختلف الطبقات ليلاً ونهاراً طيلة وجود الإمام الزنجاني في القدس ، وإستدعى سماحة المفتي من الإمام الزنجاني بأسم العرب والمسلمين أن يتفضل بألقاء درس عام في المسجد الأقصى بعد فريضة الجمعة ، فأجاب الإمام طلبهم ، ولقد حضر لأستماع

الدرس علماء سائر البلاد الفلسطينية ورؤسائها وزعمائها وعشرات الألوف
من مختلف الطبقات ، متلهفين لاسماع الدرس .

(نص الخطبة السادسة)

وهي المعروفة بالخطبة النارية ، التي ألقاها الإمام الزنجاني
في المسجد الأقصى (بيت المقدس)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف أنبيائه محمد (ص)
 وآله الطاهرين الذين أوجب الله موذتهم على المسلمين أجراً لرسالتهم وأصحابه
الذين أحسنوا الصحابة ، وأبلاوا البلاء الحسن في نصره وإعلاء كلمته
وسابقوا إلى دعوته ، والتابعين لهم بأحسان ، أما بعد ، فقد قال الله تعالى
في كتابه الكريم : بسم الله الرحمن الرحيم (سبحان الذي أسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا ، إنه هو السميع البصير) وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني
إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً) (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان
عبداً شكوراً) (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض
مرتين ولتعلن علواً كبيراً) (فإذا جاء وعد أوليها بعثنا عليكم عباداً لنا
أولي بأس شديد فجاؤا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً) (ثم رددنا

لكم الكثرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنظيراً) (عسى ربكم أن يرحمكم ، وإن عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) .

المعراج الجسماني لنبينا محمد (ص) المدلول عليه بكلمة « عبده » لأن العبد اسم لمجموع الجسد والروح ، وينبئ عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التعجب والمنسوب المجاد في هذه الآية الكريمة إلى الله تعالى بصيغة الأسراء الذي هو فعله تعالى معجزة من المعجزات التي خص الله تعالى بها النبي (ص) وكان الأسراء من الله تعالى بقدرته البالغة ، والمؤمن بوجود الله تعالى وقدرته البالغة يؤمن بالأسراء والمعراج الجسماني ويسائر معجزات الانبياء بدون تردد ولا يجده إلا من الأمور الجائزة عقلاً ، الداخلة تحت تصرف قدرة الآله العظيم ، وأما من لم يكن مؤمناً بوجود آله سبحانه وعظيم قدرته ، ولم يعتقد برسالة رسوله « ص » فهذا ، يكون الصواب في حقه أن يرشد إلى الإيمان بالله وإثبات صفاته وبرسوله بواضح البرهان وبعد ذلك سهل عليه تصديق نصوص الأحاديث والقرآن الكريم فتم تصور عظيم قدرة الله ، وتأمل في عظام أعماله ومخلوقاته وتصور أن إنفلاق البحر أو المعراج الجسماني مثلاً جائز عقلي داخل تحت تصرف قدرة الله - لأن العقل يحكم بقبوله للشبوت والانتفاء ، ولا يلزم من ثبوته محال - فلا مانع يمنع من التصديق

بذلك ، والماء قابل للأقسام وللماسك ، وميل الجسم الطبيعي المادي الثقيل
 الى مركز الأرض ليس من لوازم الجسم غير القابلة للأفلاك ، وحديث
 إمتناع الخرق والالتيام على الأفلاك أصبح من الموهومات ، وتصرف
 النفوس في الأجسام أمر حسي ، وللنفس النبوية أعظم الآثار والتأثير في
 الأكوان وفي جسمه الطاهر بأذن الله تعالى ، ولو لم يكن مستبعداً وخارقاً
 للعادة لم يكن معجزة ولقد بين في علم الكلام وعلم التوحيد أن الوجوب
 العقلي عبارة عن عدم قبول الأنتفاء ، والشيء الذي لا يقبل الأنتفاء يقال
 له الواجب العقلي ، مثاله ، كون الواحد نصف الاثنين ، ووجود خالق
 العالم ، والأول ، واجب عقلي بديهي ، لا يحتاج إلى دليل ، والثاني واجب
 عقلي نظري يحتاج إلى دليل ، والأستحالة العقلية عبارة عن عدم قبول
 الثبوت ، ومثال المحال العقلي ، الأربعة نصف العشرة ، ووجود شريك
 الخالق ، الأول مستحيل عقلي بديهي ، والثاني محال عقلي نظري ، أما
 الجواز العقلي ، فهو قبول الثبوت والأنتفاء ، والشيء الذي يقبل الثبوت
 والأنتفاء يقال له الجائز العقلي (الممكن) مثاله ، سفر زيد ، وقلب الحجر
 ذهباً ، الأول جائز عقلي بديهي ويسمى عادياً ، والثاني ، جائز عقلي غير
 بديهي يحتاج ثبوته إلى دليل ويسمى غير عادي ، والمعجزات كلها من هذا
 (القبيل) ولولا العادة لم يكن هذه المعجزات بأغرب من خلق الإنسان
 الذي يكون أولاً تراباً وجهاً ثم ينقلب بالحركة الجوهرية نباتاً ، ثم غذاءً
 ثم دماً ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم حيواناً ثم إنساناً ناطقاً سميعاً بصيراً ثم

يصير عالماً محققاً وحكيماً مدققاً قال الله تعالى : (خلق الإنسان) من نقطة
 (جماد لا حس له) (فإذا هو خصيم مبين) (منطيق مجادل) وقال تعالى :
 (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نقطة في قرار مكين
 ثم خلقنا النقطة علقه ، فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا
 العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المطر ينزل
 على الأرض الترابية فينبت به أنواع الأزهار والأشجار والأثمار المتنوعة
 الألوان والطعوم والروائح والخواص ، ولا فرق بين هذه الأشياء العادية
 الوقوع ، وبين تلك الأشياء غير العادية الوقوع ، إلا حصول العباداة في
 الأولى دون الثانية ، وإلا فإذا نظرنا في الدليل العقلي وجدنا كلا منهما جاز
 الوقوع ، والجازات الغير العادية هي المعجزات ، جعل الله وقوعها على
 أيدي رسله في مقام التحدي ، و (المعراج) أهم المعجزات ، فقد عرج به
 صلى الله عليه وآله وسلم ، ليستبين بذلك العروج أن مقامه (ص) فوق
 مقامات الأنبياء ، حيث ارتفع عليهم جميعاً ، وليمين لأمة أنهم أرفع الأمم
 لأن نبيهم « ص » ارتفع عن عيسى « ع » وقد جاء في حق أمته قوله
 تعالى : « وجعل الذين إتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة »
 فيا أيها المسلمون ، حافظوا على هذه الرفعة ، وهذه الكرامة ، وترفعوا على
 سائر الأمم بمكارم أخلاقكم ، ومحاسن أعمالكم ، وتوحيد صفوفكم وجمع
 كلمتكم ، وترسيخ العقائد الإسلامية في أعماق قلوبكم ، والعمل بتعاليم
 الإسلام السامية ، في العبادات والمعاملات والحقوق والسياسات ونشر

الدعوة الإسلامية الأصلاحية حرصاً على أن تعود الإسلام مكانته العلية
 فيؤثر في نفوس المسلمين ، وتظهر عليه الهيبة والجلال أمام غير المسلمين ،
 وحرصاً على أن تكون البلاد المقدسة الإسلامية مبدءاً للنور الإسلامي الذي
 يجب أن يغمر البلاد الإسلامية والعربية كلها فيجثث منها أصول الشر .
 وينكس فيها أعلام البدع ويعيد فيها إلى القلوب ما كان لها أيام السلف
 الصالح من نضرة وطهارة . ثم يتجاوز هذه البلاد إلى بلاد الديانات الأخرى
 فيدعوا إلى دين الله « إن الدين عند الله الإسلام » وتوحيد الكلمة في
 دعة وإقناع بالحجة وبالحكمة والموعظة الحسنة . والمجادلة بالتي هي أحسن .
 وأما سر أن أمة محمد « ص » أرفع من أمة عيسى « ع » التي نص القرآن
 الكريم بأن الله جعلها فوق الأمم الكافرة بعيسى « ع » إلى يوم القيامة
 فأني أخصه في كلمة وهي أن المسيح عليه السلام حاول بالأقناع المجرد أن
 يصل إلى الأئمة المعاصرة فلم ينجح وقالوا له مثل ما قالوا للرسول قبله إنا كفرنا
 بما أرسلتم به . وإنا في شك مما تدعونا إليه مريب وليتهم سكتوا عن
 ذلك . فما هي إلا أيام حتى وجبت إليهم ذو السلطة بهذا الأنداز « وقال
 الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا » ولكن
 الإسلام منذ ولد في الأرض بأذن الله ولد الجهاد معه لغرض فتح الطريق
 أمام نشر الدعوة الإسلامية التي كان شعارها « التوحيد الخالص . ولا
 إكراه في الدين » فلا سلام لم يشق طريقه في الحياة إلا على ركام من أجداث
 الشهداء . ورسول الإسلام أيضاً بدء دعوته بالأقناع المجرد حتى طردته

السلطة القائمة بمكة فكان أن أسس دولته الآلوية في المدينة بأمر الله تعالى
 ثم إستعداد ما فقدته أول أمره . فلما نهضت الدولة الإسلامية الأولى على
 قدميها بتوطيد الأمن الاسلامي ودين التوحيد في جزيرة العرب كان
 عملها الأول أن ساقَت جيوش التحرير أفواجا لتلك الكسروية المتألهة في
 فارس والقيصرية المتألهة في الروم . ولتمنح السعادة المزدوجة وحق الحياة
 الكريمة للعجائير التي ترنحت دهرًا طويلاً تحت وطأة هذه السلطات السفهية
 وكان من المستحيل في ظل السطوة المقررة للديكتاتورين الأقدمين أن
 تنشر دعوة ، أو تستنقذ أمة بالمحاجة والأقناع ؛ وكان من الواجب القيام
 بالتبليغ المساح ، ولذلك أوجب الله تعالى على المسلمين الجهاد في آيات
 كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : « يا أيها النبي جاهد الكفار
 والمنافقين وأغلظ عليهم ومأوئهم جهنم وبئس المصير » وقوله تعالى :
 « وقاتلوا في سبيل الله وإعلموا أن الله سميع عليم » وقوله تعالى :
 « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم ويفتح صدور قوم
 مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم » وقوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين
 الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يؤتوا الجزية عن يدهم صاغرون »
 وقوله تعالى : (إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
 الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) وقوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله
 الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) وقوله تعالى : (لا يستوي القاعدون من

المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ،
 فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله
 الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً (وقوله تعالى :
) لا ينهاكم عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن
 تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين
 قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن
 تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ولقد قرر الأسلام شروطاً لأوجب
 الجهاد ، فأوجب على البالغين من الرجال دون النساء ودون القاعزين الغير
 البالغين وغيره من الشروط المفصلة المشروحة في كتب الفقه الأسلامي
 إلا في صورة الخوف على بيضة الأسلام من هجوم الكفار ففيها أوجب
 الجهاد على جميع المسلمين رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً وإعلان النفير العام
 من دون قيد وشرط حتى في زمن غيبة الإمام وعدم وجود الخليفة الحاضر
 كهذا العصر الذي نحن فيه ، وهذا العصر الذي تسلحت فيه مبادئ
 كارل ماركس الهدامة ، وأصبح إنكار الألوهية عقيدة قاهرة مسلحة
 تهدم بها المساجد في الفوقاز ، ويشرد بها ثلاثون مليوناً من المسلمين وفي
 العصر الذي استيقظت فيه الخصومة التقليدية بين الشرق الأسلامي
 والغرب الصليبي ، بأخطر الأساليب ، لأن هذا الغرب يأبى إلا إستئلانا
 وإستعمار بلادنا ، وقص أجنحة الأسلام بألغاء تشريعاته ، وهدم تقاليده
 وإيجاد الريب والشك في عقيدة المسلمين الأسلامية ، مستعيناً في ذلك

من الكنيسة التي تعمل فيه من وراء ستار ، والجبهة الشيوعية تقضي الدين
تماماً عن ميدان الحياة ، والجبهة الاستعمارية ترى ضرورة فصل الدين عن
الدولة والسياسة اذا كان هذا الدين هو الاسلام ، لأن فصله عن الدولة
طريق الى انحلال عراه وانطاس معالنه خصوصاً اذا كانت شعوبه عانية في
أسارة الأحتلال الأجنبي ، أما اذا كان الدين هو اليهودية مثلاً فلا بأس
عند الغرب أن تتصل الدولة بالدين ، وأن تجمع رعاياها على أساس الدين
من أنحاء الأرض ، خصوصاً اذا كان الحكم اليهودي يغتصب الرقعة التي
تحاول أن يعيش عليها من أوطان المسلمين ، وأما اذا كان الدين هو المسيحية
فسواء اتصل بالدولة أو انفصل عنها فيجب أن يأخذ إمتداده الكامل من
ناحية الشكل في أوطانه نفسها ، ومن ناحية الشكل والموضوع حين ينطلق
دعائه في بلاد الاسلام ، يبنون الكنائس و يقيمون المدارس لخدمة الحضارة
الغربية والأستعمار الجشع .

فيأيها العرب ، وياأيها المسلمون ، لا تتركوا الشيطان يلقي غراسه في
أرضكم المقدسة ، ويتعهد نمائها حتى إذا ما بدأت الثمار السامة تغص بها
الخلق ، وتتفزز منها النفوس تتعالي صرخات الألم ويكون حركم ضد هذه
المصيبة العظمى مؤخراً ، ونخشى أن تكونوا حينئذ كالذين جاؤوا بعد قيام
القطار ، ولقد أسمعكم في مستهل خطابي هذا الآية الرابعة وهي قوله تعالى :
(وقضينا الى بني إسرائيل لنفسدن في الأرض مرتين) أي أئمننا وأحكمنا
وأخبرنا وأعلمنا بني إسرائيل في التوراة مقالاً لا شك فيه أن أخلافكم

سيفسدون في البلاد التي يسكنونها ، كرتين ، أوليهما مخالفة حكم التوراة
 وقتلهم (شعيا) عليه الصلاة والسلام ، وحبس (إرمياء) حين أنذرهم
 سخط الله (والثانية) قتلهم (يحيى) عليه الصلوة والسلام ، وقصدهم قتل
 (عيسى) عليه الصلاة والسلام ، فعافهم الله تعالى بعد فسادهم الأول بما
 جاء في الآية الخامسة ، من قوله تعالى : (فإذا جاء وعد أوليها بعثنا عليهم
 عباداً لنا أولي بأس شديد فجاءوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً)
 وسلط الله عليهم (بخت النصر) وعساكره العظام الشداد لمؤاخذتهم بجناياتهم
 ثم عاقبهم بعد فسادهم الثاني بما في الآية السابعة ، وهي قوله تعالى : (فإذا
 جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة
 وليتبروا ما علوا تتبيراً) فسلط الله عليهم (جردوس ملك بابل) وجيوشه
 الجرارة نكلوا بهم أكثر من تنكيل عساكر بخت النصر ، ثم أشار سبحانه
 وتعالى إلى فسادهم المستمر الذي لا يتقطع ، وما ينالونه بسببه من عقاب الله
 الشديد في الدنيا والآخرة ، في الآية الثامنة ، بقوله تعالى : (وإن عدتم
 عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) أي وإن عدتم إلى الفساد في الأرض
 مرة أخرى عدنا بكم إلى العقاب لكم والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى ،
 ولقد عاد اليهود إلى الأفساد فأعاد الله عليهم النعمة بأن سلط عليهم الأكاسرة
 ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الأتاوة ونحو ذلك ، وعن ابن عباس قال :
 (إنهم عادوا بعد الأولى والثانية فبعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله
 وسلط عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية وهم صاغرون ثم عاد

اليهود الى الفساد الأكبر الآن في عصرنا وفي هذه البلاد العربية المقدسة
 بفكرة إنشاء وطن قومي صهيوني لليهود في فلسطين ، وما هذه الفكرة
 الاستعمارية من وجهة المبدأ الانساني إلا تنظيم عصابة بشرية غايتها النهب
 والاعتصاب ، وهي قائمة على نظرية إباحية بدون أية مراعاة للنظمة
 الانسانية الاجتماعية ، والاذلة البشرية ، وقد تحمل الصهيونية هذه الأعمال
 المنكرة إستناداً على توراتهم التي تبيح القتل والسبي والنهب والاعتصاب
 وكل شيء في سبيل بني إسرائيل (لا تورا موسى) وسيعود الله الى
 عقوبتهم الشديدة ، ويجب أن تعلم الحكومة الاستعمارية التي تحاول أن
 تؤسس دولة صهيونية يهودية في فلسطين العربية ، وتريد لهم العزة والمالوكية
 وتحارب العرب والمسلمين لتحقيق هذه الغاية الاستعمارية أنها في الحقيقة
 والواقع تحارب الله تعالى (جلّت قدرته) الذي قدر الذلة والمسكنة لليهود
 بأرادته القاهرة اذ قال تعالى شأنه في كتابه المعجز الخالد : « وضربت
 عليهم (اليهود) الذلة والمسكنة ، وبآؤا بغضب من الله » وقال تعالى :
 « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبآؤا
 بغضب من الله » وضربت عليهم المسكنة » وستكون الغلبة في نتيجة هذه
 الحرب لله تعالى ورسله ، حسبما ورد في قوله تعالى : « لأعلمن أنا ورسلي »
 وأظن أن هذه المحاولة الاستعمارية لا بد أن تتحقق في عالم الوجود لأنها
 مستندة الى مطامع المستعمرين الجوهرية في الشرق الأوسط فيجب أن
 لا يحدث تنزل ما في عقائد المسلمين في صدق وعد الله بأجابته التكويني

ذلة اليهود وأن لا يكون استيلاء اليهود على كثير من ثروة العالم وسيطرتهم على الاقتصاد العام منذ مدة بعيدة باعثاً للريب في مسكنهم الموعودة في القرآن لأن القرآن لجميع الأزمنة منذ نزوله الى آخر الدنيا وليس مخصوصاً بعصر أو عصور ، وسيأتي يوم نرى فيه قريباً أن تأسيس الحكومة الصهيونية أو الأسرائيلية من أسباب فناء ثروة ليهود وينتهي الى زوال دولتهم وبذلك يتحقق ما وعده الله من ذلة اليهود ومسكنهم (وتوضيح ذلك أن فكرة إنشاء دولة إسرائيلية في فلسطين قديمة جداً أوجبت المطامع الاستعمارية للدول الغربية والشرقية في منابع الثروة في الشرق الأوسط لزوم تحقيقها لغرض التسلط على تلك المنابع العظيمة ، فأدعت الحكومة الاستعمارية أن ضرورة حفظ التوازن في قوات الشرق الإسلامي والعربي لأجل السلام العام تقضي بوجوب تأسيس دولة صهيونية يهودية في بلاد العرب والمسلمين ، وما أبقت وسيلة إلا تشبثت بها لتحقيق هذا الغرض ، ولقد إطلعت على كتاب كتبه السلطان عبد الحميد الخليفة العثماني المخلوع بأنامله باللغة التركية من المنفى إلى مرشد طريقته ما ترجمته حرفياً : « طلبوا مني أن أسمح لليهود بإنشاء وطن قومي لأنفسهم في فلسطين تحت إشرافنا إزاء خمسين مليوناً من ليرات ذهبيه ، ليكون هذا السماح ضماناً لدوام الخلافة لنا ولكنني أبيت ورفضت ذلك وقلت لهم أن قبول هذا الأمر مغل بشرف الخلافة ، وإن ضميري مرتاح جداً من رفضي إقتراحهم التحل بشرف الخلافة وإن أدى هذا الرفض الى خلعي عنها » فيظهر جلياً أن المستعمرين

قد بذلوا أقصى الجهود لخلع الخلفاء وإنحلال الخلافة الإسلامية وتجزئة
الامبراطورية الإسلامية وإقامة حكومات صغيرة على أنقاضها وترويجهم فيها
الشعوبية والقومية والوطنية للقضاء على الإسلام ، وكان كل ذلك لغرض
إنشاء دولة صهيونية إسرائيلية في فلسطين تأميناً لسيطرتهم الاستعمارية
المؤبدة على هذه المنطقة الغنية بمعادنها ، فليس من المعقول أن ننظر من
المستعمر أن ينصرف عن هذه الفكرة التي ليست بسيطة وطالما سعت
لإنجائها ، ولقد قال بعض المبشرين بالألمس في إحدى مؤتمراتهم ما معناه :
(إننا مدينون بالفضل العظيم والشكر الجزيل لأخواننا المبشرين الذين
قدروا على تنفيذ البند الثالث من برنامج هدم الجامعة الإسلامية بمحو
الخلافة من الوجود ، تلك الدعامة المتينة التي رسخت أجيالا عديدة يستمد
المسلمون منها كل قوة وعظمة ومجد ، وبحق فإن موفقيتنا في هذا الباب
كانت عظيمة ، وبالتالي كانت مساعي مشكورة مثمرة أدت الى نتائج باهرة)
أيها العرب أيها المسلمون ، ليس لكم بعد ما كشرت الدول المسيطرة على
العالم أنيابها ، وأصحرت لكم عن سوء نياتها ، وأنه لم يبق أي أمل في
عدها وإنصافها ، نعم لا وسيلة لكم إلى الحياة والبقاء في صحيفة هذا العالم
وعدم الاقراض من لوح هذا الوجود الا بالاتفاق يدأ واحدة على العهود
البارة على الدفاع عن بلادكم المقدسة بالنفس والنفيس ، ومقاطعة كل عمل
صهيوني ، وأن تسدوا حاجة فقراء فلسطين لكي يكون لكم النجاح مأمولا
والنجاة من خطر الصهيونية قريبة ، وإلا فالذل المحل ، والموت المؤبد وعلى

الإسلام والعرب السلام ، وإتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، وإعلموا أن الله شديد العقاب ، ان العالم الغربي يخشى الإسلام اذا اتحدت أنصاره ولا سيما في بلاد العرب التي هبط فيها وحي الله تعالى بالدين الاسلامي وهي لا تزال الحصن الحصين لأتباعه ، اذ يرى الغرب في وحدة المسلمين والعرب خطراً على كيانه وأغراضه الاستعمارية ، ولا يخفي شعوره في هذا الصدد ، بل هو يسعى بكل الوسائل لوضع العراقيل في سبيل التناغم والاتحاد بين الأمم الاسلامية لأنهم يدركون جيداً أن القوى والمعدات الحربية والآلات الجهنمية القائمة في الماء أو المحلقة في السماء أو الراكزة على الأرض مهما تنوعت وتعاظمت فإن قوة الاتحاد والاتفاق في الأمة أشد بأساً وأعظم مراساً وأبعد أثراً ، بل لا تجدي تلك القوى وان تسامت في الحول والطول وشدة الهول ما لم تكن مرتكزة على تلك القوة ؛

ورغم هذا كله نهضت ايران والهند وسائر الممالك الاسلامية لنصرة المسلمين والعرب في فلسطين ، ومن الواضح أن الشرق الشيوعي يؤيد الغرب الاستعماري في ترسيخ جرثومة الفساد الصهيوني في فلسطين لأن مطامعه في منابع الثروة في هذا الشرق من الذهب الأسود وغيره أزيد من مطامع الغرب فيها فإنه يريد السيطرة على البحار أيضاً فأتفقت سياسة الشرق الشيوعي مع سياسة الغرب الاستعماري على تأسيس الحكومة الصهيونية في قلب الدول العربية والاسلامية لتعكير صفاء الأمن والاستقرار في البلاد العربية والاسلامية لغرض الاضطهاد في الماء العكر ، وبما أنه

لا توجد قوة لدى المسلمين والعرب تكافئ قوات الشرق الشيوعي والغرب
الاستعماري فلا شك في أن الفساد الصهيوني المشار اليه بقوله تعالى : « فأن
عدم » يظهر على عالم الوجود ويعقبه الانتقام الآلهي الشديد المشار اليه
بقوله تعالى : « عدنا » وهذا الانتقام سيكون نتيجة للتنافس الجنوبي الذي
سوف يظهر بين الشرق الشيوعي والغرب الاستعماري على منابع الشرق
الأوسط ، ووليد السياسة المتضادة بينهما فأن أيد الغرب أحد الطرفين أيد
الشرق الطرف الآخر حتى ينتهي الصراع بين الشرق الشيوعي والغرب
الرأسمالي ، إلى زوال الوطن الصهيوني والحكومة الإسرائيلية عن صفيحة
الوجود ، ويتحقق ما كتب الله على اليهود من الذلة والمسكنة في يوم يروونه
بعيداً ونراه قريباً ، والدولة الإسرائيلية التي تنشأ لغرض توازن القوة في
منطقة الشرق الأوسط ، تزول عن عالم الوجود بتوازن القوات العالمية المشار
إليها بقوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع ، وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله » نعم إن الله يؤيد الدين
الإسلامي بأقوام لا نصيب لهم منه ، وسينال من الانتقام الآلهي كل من
الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي نصيبه موفوراً ، وأرى من اللازم أن
أطلع الرأي العام العربي الإسلامي عامة ، ورئيس اللجنة العربية العليا
وأعضائها الكرام خاصة ، على أن موقفي قبل يومين في (تل أبيب) الذي
كان يخشى سباحة المفتي كثيراً على حياتي منه ، وصرختي الداوية فيها أذهلت
الصهيونيين الغاصبين عن أعمالهم ، وإنذاري الشفهي الصريح المبين الذي

وجهته إليهم ، أنتج أن فريقاً من زعماء الصهيونيين المتسوفين أن أتوسط
 لتقنين اللجنة العربية العليا ورئيسها بأن طريقة اندماج اليهود في الحكومة
 العربية بعد تأسيسها في فلسطين هي أنجع الحلول للمشكلة اليهودية الصهيونية
 فأني صارحتهم في إنذاري الذي وجهته إليهم بأن المسلمين البالغ عددهم في
 العالم أربعة ملايين مسلم يؤيدون العرب ويعارضون القضية الصهيونية أشد
 المعارضة ، وأن المستعمرين سيمضون سياسياً على إرضاء المسلمين والعرب
 ولكنني رفضت إلتماسهم وإقتراحهم ، لأعتقادي بأن طريقة الاندماج
 أيضاً غير صحيحة بل ليست ممكنة ، وذلك لأن مبادئ الدين الأسرائيلي
 جعلت الشعب اليهودي محدوداً في تفكيره وميوله ، وصيرته صعب
 الامتزاج ، منفرداً في طباعه وعاداته وتقاليده ، بحيث رسمت فيه هذه
 الصفات طابعاً خاصاً به ، ويميزه عن سائر الشعوب ، ويعيش عيشة متميزة
 ولا يشترك في الشعور العام ، ولا يحس بما يحس به المجتمع الذي يعيش في
 وسطه ، ولذلك نال مقت موطنيه في سائر البلاد والأقطار ، ولا يمكن
 توسيع نافذة العقلية اليهودية ، وصفوة القول ، أن اليهود أقلية خطيرة
 يتعذر دمجها بأبناء البلاد الأكثرية ، وإني لا أوافق على كل حل للمشكلة
 اليهودية يتضمن بقاء نفر واحد من الصهيونيين اليهود كموطن في فلسطين
 وكشريك في هذا الوطن العربي ، وأعلن أن العرب أحق شعوب الأرض
 باحتلال فلسطين ، وأن ادعاءات اليهود باطلة لا يقرها الدين ولا التاريخ
 إن فلسطين وطن عربي وأرض مقدسة ، وكل ما فيها مقدس ، وبهذا

يجب أن لا يكون محل مناقشات سياسية ، ومطامع باطلة ، وإني أريد كل التأييد الرأي الذي قد صرح به سماحة مفتي فلسطين بقوله : (إن فلسطين عربية بدمها وتاريخها وحاضرها ، وهي معصدة بسبعين مليوناً من العرب واربعمائة مليون من المسلمين ، ولبريطانيا معهم مصالح غاية في الخطورة فعلى الشعب البريطاني أن يختار بين صداقة هذه المثات من الملايين وبين الاستمرار في سياسة جائرة وشاذة وغير طبيعية إرضاء لمتهوسي اليهود السياسيين ورأسماليهم » .

وإن في الحروب الصليبية درساً بليغاً وعبرة لكل من يقصد السوء بالأسلام والعروبة ، فالدول المسيحية مع كل ما بذلته من الجهود والتضحيات والدماء لم تغلب في قهر المسلمين وإغتصاب ديارهم نهائياً ، لأن في العربية الإسلامية ديناً ومبدءاً وإيماناً وقوة ، وهذه كلها تجعل من العرب والمسلمين رجالاً يسخرون بالموت في سبيل المجد والحق ، وإن عظمة العرب والمسلمين والروحانية العربية والأسلامية لا تغلب ، وإن كان للمادة فوز وقي على المسلمين ، لأن هذه الروحانية العظيمة هي حية كامنة في نفوسهم أبداً فأذا إختفت زمناً ما فلا تلبث أن تظهر بأجلى مظاهرها وقت الضيق والشدة ، نعم إن الروح العربية تستقي إيمانها وقوتها وثباتها من منهل دينها الخفيف ، ومن مآثر ماضيها المجيد ، وقد كان الله عوناً لها إذ تغلبت ثلاثون ألفاً من أجدادنا العرب المسلمين على امبراطوريتين عظيمتين ، وأُسست على أنقاضها امبراطورية اسلامية واسعة . وستمد روحانية الاسلام سبعين ألفاً من

العرب واربعاء مليون من المسلمين في كفاحهم لحفظ بلادهم واستقلالهم
ولنيل أمانهم واستعادة مجدهم ، وإن سيف الله تعالى لا مضى من سيف
المستعمر ، وإذا اختفى نور الحق حيناً فلا يلبث أن تظهر أشعته الساطعة
فتنصر العدل والحق على الجور والباطل ، الآن وقد بعثت الحركة الصهيونية
في نفوس العرب والمسلمين قوة وأملاً ونشاطاً وإيماناً ، ووحدت صفوفهم
في سبيل تكوين القومية والمناداة (بالوحدة الإسلامية) التي لا نجاح
للعالم العربي الإسلامي بدونها ، يجب على كل عربي صميم ، وكل مسلم مؤمن
صادق في مشارق الأرض ومغاربها أن يشور بوجه هذا الأغتصاب والظلم
والباطل ، وإن يمتعض بهذه المأساة المؤلمة التي تمثل على مسرح فلسطين .

ويجب أن ألفت الأنظار الى ان الصهيونيين والمؤيدين لهم من اليهود
لا يعرفون موسى كلم الله ولا التوراة ، ولا يعتقدون بالله ولا باليوم
الآخر ، وهذا عالمهم (اينشتاين) وجه دعوة الى أخطر المؤتمرات العلمية
يطالبها أن تحارب فكرة الألوهية ، وتتقي الأذهان من هذه الخرافة ،
ويعتبر النجاح في — محاربة الله — أكبر كسب تحرزه الإنسانية ، فهل
هذا يهودي ؟ وإنه بوسيلة هذا الأحاد ، وبمساعي أتباعه الصهيونيين
ولكونه آلة سياسية إستعمارية للمستعمرين يتقن تحقيق أغراضهم الاستعمارية
(وقد أتهمه بعض المؤرخين بالشيوعية أيضاً) إرتفع بشهرته الفارغة الى قمة العلم
الطبيعي رغم أنه لم يستطع أن يكمل دورة الأكاديمي ، ولم ينجح في إمتحان
الدخول في (دار الفنون زورخ) في السويس ، وبعد فراغه لم يحصل على

عمل في — يونيورسيتي — ولم يكن له تجهيزات أو مخبرات (لابراتور)
بل كان كل جهازه الأكتشافى عبارة عن القلم والورق، ومن هنا يمكن
أن يدرك سر مكانته في أمريكا حتى بلغ من العمر أربعاً وسبعين سنة
ومات وهو يحمل الجنسية الأمريكية ولكنه كان في دمه وعصره أوريبيا
لا أمريكياً وكانت علومه أوربية، أي من العلوم المقترنة بكلمة (لماذا)
و (لأي شيء) وكانت هذه العلوم وكل نظرية (تؤري) غير مقبولة في
أمريكا المتأيلة الى العلوم المقترنة بالعمل وبكلمة (ما هو) و (كيف هو)
ولذلك لم تقدر ولم تستقبل في أمريكا تلك العلوم الأوربية والآراء
الفيزيكية لنيوتن حينما نقلها الأمريكيون من (بنيامين فرانكلين) الى
(تاويلارد كيب وج رابرات) مثل ما قدرت من (أينشتاين) الصيوني
وبالغوا في الدعاية له حتى قال بعضهم: (إن حادث (هيروشيما) أثبت
عملياً النظرية النسبية لأينشتاين، تلك النظرية التي هي أشهر معادلة علمية
أوجدت إنقلاباً عظيماً في الأفكار وفي عقائد البشر، وقالوا: (إندهشت
الأوساط العلمية في أنحاء العالم من مفاجئة (النظرية النسبية) التي إقترعها
الدكتور ألبرت أينشتاين لربط وتفسير جميع التجارب الحديثة والملاحظات
لأنها تستدعي قلب التصورات القديمة للزمان والفضاء، وإستبدالها
بتصورات أخرى غريبة جداً كتصور الحد الرابع، وإنحناء الخطوط العالمية
حتى التي زعموا أنها خطوط مستقيمة، كما تستدعي قاب أصول (إقليدس)
الهندسية، ومبادئ فلاسفة اليونان الفلسفية والمنطقية، وقوانين (نيوتن)

الميكانيكية ، وأشاعوا أن الدلائل الرياضية المستعملة في إثبات قانون هذه النظرية هي أسمى وأدق من أن يدركها أكثر الرياضيين ، حتى قال أينشتاين نفسه متبجحاً : (إن الذين يمكنهم أن يفهموها لا يتجاوزون عدداً ضائع) ونحن - بعون الله تعالى - بينا في مؤلفاتنا الفلسفية ، وفي محاضراتنا الرياضية التي ألقيناها في لاهور ، عاصمة البنجاب ، وفي الكنهو ، وفي كلكتة ، وفي القاهرة ، وفي بيروت ، وفي دمشق ، وسائر العواصم والأقطار ، نشوء النظرية النسبية ، في الفلسفة اليونانية ، وفي الفلسفة الإسلامية وفي الاكتشافات الأخيرة ، يقتنع بها الرياضي بأن نسبة إكتشافها إلى أينشتاين لا تصور الحقيقة ، وأثبتنا بالأدلة أن مبدأ هذه النظرية قضية بسيطة مألوقة قديمة ، وهي (أن الأجسام متحركة نسبياً) وهذه القضية من إفادات فيلسوف الإسلام الأكبر (الخواجه نصير الدين الطوسي في القرن الثالث عشر الميلادي) .

ولقد كان شوط (الفيشاغورين) في هذه النظرية أوسع من أشواط (ميكلسن) ، و (مورلي) في سنة ١٨٨٧ م وأينشتاين في سنة (١٩٠٧ م) حيث قال أكثر الفيشاغوريين : (النسبة نظام الكون الشامل) والمعياري في هذا النظام ، إعتبار أبعاد متساوية ، ووحدات قياسية ، وأثبتنا أن هذه النظرية الفيشاغورية ، مغالطة نشأت من الاستبعاد والخلط بين وحدة الحساب ووحدة الهندسة ، وأوضحنا أيضاً أن النتائج الحاصلة أخيراً من مشاهدات ظواهر الكون والكهربائية أدت إلى النظرية القائلة : أن قوتيهما من جنس واحد ،

وأنها حاصلتان من ظواهر الاضطرابات الموجية المنتشرة في الوسط
 الأثيري (الأثير) بسرعة (١٨٦٠٠) ميل في الثانية ، فقام العلماء
 بعدة تجارب لغرض الوصول إلى غاية تستهدف قياس سرعة سير الأثر
 بالنسبة إلى الوسط المذكور وتسميتها بالسرعة المطلقة ، وكان أهمها تجربة
 (ميكلسن) و (مورلي) سنة (١٨٨٧ م) التي سببت ظهور النظرية النسبية
 المنسوبة إلى أينشتاين لأنه قام بتوسيع في تفسيرها ، وتعليلها .

ونحن إستعرضنا في مؤلفاتنا جميع البراهين الرياضية التي أقيمت
 لأثبت النظرية النسبية منذ ظهورها إلى عصرنا وأيدنا ما فيه مسحة الحق
 وأبطلنا كثيراً منها بأدلة رياضية أدق منها ، ولما أرسل شاعر الهند
 وفيلسوفها الأسلامي (الدكتور سراجبال) ترجمتها باللغة الأميركية إلى
 لجنة تدقيق النظرية النسبية اقتنعت اللجنة بصحتها ، وكان من نتائجها ما شاع
 أخيراً من تنازل أينشتاين عن نظريته النسبية . وعدوله من النتائج المبينة عليها
 وصفوة القول ، أن الصهيونيين ومؤيديهم من اليهود الغاصيين أو طائفاً
 المقدسة لا يؤمنون بالله ولا بكتبه ولا برسله ولا بموسى ولا بعيسى ولا
 بمحمد ولا باليوم الآخر وانهم ملاحدة لا دينون فيجب أن يتفق جميع المؤمنين
 بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وجميع المؤمنين بمحمد (ص) والمؤمنين
 بعيسى وكافة المتدينين بدين من الأديان الآلهية على مكافئة الصهيونيين
 ومؤيديهم بل محاربتهم وإخراجهم من الأراضي المقدسة لأنهم أعداء
 الله وأعداء رسله وكتبه وأعداء جميع الأديان المنزل وأنهم في طليعة

اللادينين ، والجرائم الفتاكه ، فعلينا أن نستعد قبل ان يؤخذ على أيدينا
 فلا نستطيع أن نستعد وحينئذ نشعر بمضض الأهمال في الوقت الذي
 لا يفيد هذا الشعور ، ولا يدفع الضيم ، لأننا في ساعة عصية نحن أحوج
 فيها الى التضامن والتضافر من كل ساعة ، لأن القوى الروحية اخطر
 من القوى المادية ، وليس لنا إلا التحلي بما يضمن سلامتنا ويرد عنا غارة
 الأعداء الذين يتخذون من تفرقنا حجة علينا في استعمارهم وانتدابهم .
 فمن الواجب على اولياء الأمور وجميع الحكومات العربية والاسلامية
 بل المسيحية اعطاء هذه القضية اعلى مراتب الأهمية والأهتمام بأستئصال
 هذه الجرثومة الخبيثة ، وفي الختام أبتهل الى الله - جلت قدرته - أن يثير
 هذا النداء العام الذي يمس شغاف القلب ، حماسه في قلوب الجميع ، وان
 يقرر قاعدة أساسية يجب أن يعيها كل مسلم وكل من يدين بالآديان الآلهية
 وكل عربي وشرقي ، وغربي ، وأن يحفظها الطلاب في مدارسهم ويرددها
 المصلون وأئمة الجماعة والخطباء في مساجدهم وكنائسهم ، ويتخذها المناضلون
 دستوراً في جهادهم المقدس ضد الصهيونية وضد الأحاد والالادينية ، بل
 اللازم نشره في عامة الصحف ، واذاعته في المذابيع العالمية ، وإبلاغه
 الى عامة البلاد والنواحي ، والعواصم والضواحي ، والاهتاف به صرخة
 عالية ، وصيحة داوية ، حتى يسمعه حتى الأصم والابكم عسى ان تستفز
 الجميع . (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .

بعد إنتهاء خطبة الإمام الزنجاني ، نهض سماحة المفتي الأكبر ووقف أمام المنصة ، وقال : (يا سماحة الأئمام الزنجاني : إن درسكم هذا في المسجد الأقصى كان أنفع لفلسطين من مائة ألف جندي بكامل معداتها ، ولقد قلتم فلسطين بجلائل أعمالكم منة لن يحوها الدهر ، وسيدركم أبنائها كلما ذكر الجهاد في سبيلها والدفاع عن كيانها .

ولما خرج الأمام الزنجاني من بيت المقدس والمسجد الأقصى في موكب عظيم حافل بأعلام العلماء والزعماء والرؤساء والشباب المثقف المتحمس ومختلف الطبقات توجه الى ضريح المنقذ الأعظم جلالة الرحموم الملك حسين بن علي ، ووقف على ضريحه ، وبعد تلاوة سورة الفاتحة قال : « رحمك الله أيها المثل الأعلى للبطل الهاشمي المخلص المجاهد في سبيل الخير العام ، نهضت نهضتك المباركة التاريخية فبعثت بها الحياة الى نفوس الأئمم العربية والأسلامية ، ونفشت بأرادتك الجبارة روح القوة في إرادتها وعظمة أشعرتها بسر عظمتها ، فهي مدينة لك بالشعور بوجودها وبكرامتها وبحقها في الحياة العزيزة القوية ، فكنت قوام وجودها وباعث إستقلالها وإرتقامها فجدير بها أن تسجل تاريخ نهضتك المساركة مع أشبالك العظام ، ووراث خلايك العظيمة ، ومسجداك السكرية ، والمثل العليا اظمة النفوس ، بمداد من النور الخالد ، وكأني أرى روحك الطاهرة ترفرف على أولى القبليتين

وتحميها بعون الله تعالى عن إعتداء المعتدين كما كنت تحمي الحرمين الشريفين
 طيلة حياتك ، ومات من خلف ورائه دويلاً ملاً الأجواء ، وذكرًا
 تنعطر به الأرجاء ، ونوراً تستهدي به الأحياء ، وسيرة ترسم خطواتها
 القادة والعطاء ، وأشبالاً يحميون آثاره ويزيدونها لآلاء ، وسلام على عباده
 الذين اصطفى ، والحمد لله رب العالمين .

(الخطبة السابعة)

أو

(الأ نذار التاريخي)

وهي الخطبة التي ألقاها الأمام الزنجاني في (تل أبيب) على زعماء
 الصهيونيين ، والجهاهير اليهودية في ٢٤ رمضان ١٣٥٥ هـ ٢٨ ديسمبر ١٩٣٦ م
 « تمهيد »

كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جارية على إتمام الحجة
 على الذين بلغتهم الدعوة الأسلامية من اليهود وأهل الكتاب والمشركين
 قبل أن يبدأ بقتالهم حتى يساموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ،
 فأتباعاً للسيرة النبوية (ص) قصد الأمام الزنجاني (تل أبيب) وخرج من
 القدس متوجهاً الى تل أبيب في ٢٤ رمضان ١٣٥٥ هـ ٨ ديسمبر ١٩٣٦ م
 في موكب فخم تضمن بعض القناصل العامة لبعض الدول العربية والأسلامية
 في القدس — رغم ممانعة سماحة مفتي فلسطين إشفاقاً على سلامة الأمام

الزنجاني — وصل الموكب الإسلامي العربي تل أيب وإحترق شوارعها حتى وقف على الساحل ، وتجمعت هناك جماهير كثيرة من اليهود والصهاينة وزعمائهم بين دهشة وإستغراب ، وبينما كانوا يتلففون لأكشاف الغرض إذ ارتقى الأمام الزنجاني على ذروة المرتفع وإرتجل الخطاب الآتي وقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا ،

وأنصرنا على قوم كافرين » : أيها الصهيونيون المستعمرون ، في هذا العصر — عصر القوميات — الذي تلهب فيه نيران الوطنية وكل دولة ينبض فيها عرق الحياة ، تصب الزيت في النفوس الهائجة لأضرار الحاسمة القومية وفي الوقت الذي تلبد فيه جو السياسة بغيوم التسابق القومي ، والتسلح الدولي ، والدول تحت شعوبها على الاتحاد والتعاون ، والولاء لراية الدولة نراكم أنتم الصهيونيين تتغنون بأحلام الوطن القومي ، وممالا ريب فيه أن فكرة إنشاء الوطن القومي لكم ولدت شعور الكراهية والنفور بين اليهود وبين سكان البلاد التي إستوطنوها وكلهم يعتبرون اليهودي غريباً عنهم ، وكثير منهم وصموا اليهودية بوصمة الأقلية الخطرة التي يتعذر دمجها بكثيرة البلاد ، ولعل هذا هو السبب في أن ألمانيا أجلت اليهود من بلادها ، يريد اليهود أن يتمتعوا — من دون خلق الله — بقوميتين الألمانية مثلاً وأن يتمتعوا بكل حقوق هذه القومية ، ثم يمعنوا بالقومية الصهيونية الفلسطينية الخيالية . ويصدرون ثروتهم التي اكتسبوها في البلاد التي يعيشون فيها إلى فلسطين لتحقيق إنشاء قوميتهم الجديدة ولا أدري كيف يوفق اليهود

بين ولا هم للبلاد التي يعيشون فيها ، ويتمتعون بخيراتها وتبعيتها ، وبين
نصرتهم للقضية الصهيونية ، والسعي مادياً ومعنوياً لتحقيق أماني القومية
اليهودية الجديدة في وقت واحد ، وهل نلوم ألمانيا التي تشعر بقوتها القومية
أو أية دولة مثلها إذا أجلت اليهود عن بلادها ، فيلزم أن تدركوا أن وضع
اليهود الصهيينة بعد المناداة بوطنهم القومي أصبح شاذاً ، لا يتلائم مع روح
العصر الحاضر ، إذ لا يسوغ للمرء أن يكون وطنياً وأجنبياً في آن واحد ،
ولا يستطيع الإنسان في مثل هذه الحال إلا التكهن فيما قد يحمله المستقبل
للشعب الصهيوني العنيد المتسكع في غياهب التعصب الذميم والأناية العنصرية
سواء بعد أن أوجد مسلك الأضطهاد والأجلاء نحو اليهود رد فعل ، وأنتج
الثورة العاطفية في اليهود ، وقوت الروابط العنصرية والدينية فيهم وإندفعوا
إلى إنشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين ، وما أبعد هذا العمل من
المنطق ، إنها لأحلام سخيصة كالقصور التي تبنى على سطح البحر ، ولقد
أدرك العالم أن الحركة الصهيونية هي حركة رأسمالية إتفقت مع المصلحة
الاستعمارية ، فليدرك الصهيونيون أن هذا إتفاق وقي ولا يمكن أن يدوم
لوضوح أن الاستعمار يناوئ القوميات المزاحمة التي تنمو في البلاد المستعمرة
ويقاومها بكل ما أوتي من حول وقوة ، فإذا شعرت القوة الاستعمارية
بتدرج روح القومية الصهيونية إلى درجة تكون من الخطورة بمكان حيث
تصبح منافسة لأغراضها الاستعمارية ، فلا تلبث أن تسعى في إضعافها ،
مع أنها قد ترى من مصلحتها إبقائها في حياة عليلة تستغل وجودها في

سياستها ، وهل يدخل في عقل أي فرد له إلمام بشؤون السياسة الاستعمارية أن المستعمر بذل ما بذله من النفس والمال حياً باليهود والصهيونية أو للمحافظة عليهم من العرب كما يزعمون لأن ذلك يخالف الحقيقة ، وهل يقل أن يكون وعد المستعمر للصهيونيين أرفع مقاماً من الوعود والعهود التي قطعها للعرب ، وهي وعود صريحة تعطي لصاحب الحق حقه ؟ وهل يعقل أن ينكث المستعمر بوعوده للعرب ويلتزم وعده للصهيونيين ؟ فقد دلت الحوادث وأثبتت التجارب أن الوعود التي تعطى في ظروف الحرب لا قيمة لها ، فهي حبر على ورق ، هذا مضافاً الى الضرورة السياسية التي تقضي بوجوب حفظ المستعمر صلاته مع أربعة ملايين من المسلمين وخمس وسبعين مليوناً من العرب ، وهذا لا يتفق مع التزامه الصهيونيين بصورة ثابتة ، والكل يعلم أن للمستعمر مصالحه الاستعمارية ، وهي عنده فوق كل شيء ، ويضحى كل شيء في سبيلها ، وعند المستعمرين ما يسمونه (رجل الساعة) فأن أرادوا أن يحدثوا نزاعاً عمداً الى البحث عن رجل الساعة الذي تتوفر فيه الشروط المطلوبة لتحقيق خططهم الجهنمية ، بواسطته ، وإني أرى جلياً أن المستعمر إستغل منكم الصهاينة عصبيتكم ولشدة هوائكم في الوطن الفلسطيني ، إختاركم ليستفيد من أموالكم من جهة ولتحقيق غاياته الاستعمارية في فلسطين بل في الشرق الأوسط بواسطتكم من الجهة الأخرى لا سيما والمستعمر يعلم موطن ضعف الشعب الصهيوني وواقف تمام الوقوف على عصبية العنصرية فما كان له إلا أن أعلن موافقته على تسريح

الوحش الصهيوني في حديقة فلسطين المقدسة وإذا أمكنها في بلاد الهلال
الخصيب كافة ، ولا حاجة لبيان نتائج ذلك فالكل يعلم ما كان وما سيكون
حتى يخرج الوحش من الحديقة ، وهناك أسباب جوهرية أخرى جعلت
المستعمر يختار اليهود لتنفيذ مآربه الاستعمارية في فلسطين والشرق العربي
أهمها أن المستعمر لا يسعه أن يرتاح لألقاء هذا العبء الثقيل على أي
شعب له صلة خارجية ، لأن الشعب الذي له رابطة قومية أو دينية مع أمم
العالم لا يمكن أن يعول على ولأنه الدائم لمصلحة المستعمر وعليه فقد وجد
المستعمر في اليهود أمة ضعيفة مشتتة لا حليف لها من الأمم ولا تربطها أية
صلة دينية أو قومية مع أي شعب خارج الشعب اليهودي ، ولا تثق أمة
بهذا الشعب ، فجاءت هذه الصفات مطابقة للشروط التي كانت سياسة
المستعمر وضعها في إختيار من يلعب الدور على مسرح استعمار فلسطين
فأنه يرى من واجبه أن لا تزدهر فيها أمة ذات خطر لمطامعه يوماً ما ،
وإن عقلاء العالم ينظرون بعين الاستغراب إلى أعمال زعماء الصهاينة الذين
إنقادوا لتيار العواطف فرقصوا على دفة الاستعمار وهم سكارى بتأثير
رحيق خيال الوطن الصهيوني في فلسطين فجادوا بأنفسهم ، وجزوا وراهم
الأفراد والجماعات إلى جنب المدمرات الاستعمارية يقائلون العرب ، وليعلم
اليهود عامة والصهيونيون أن ما تزعمونه وطناً لليهود هو في الحقيقة والواقع
قطعة من مستعمرات المستعمر وأنكم إن استطعتم من تأسيس دولة
اسرائيلية في فلسطين فهي في الواقع مؤسسة للمستعمر وأنتم تصبحون

عبيد آله وعملاءه عنده بعد ما كنتم أحراراً قبل ذلك ، ومن الآن قد
 أخذكم المستعمر بأساليب الرق المرهقة ، ورماكم بالدواهي القاصيات ، ولكن
 الصهيونية بعملها هذا أصبحت خير حافز لنهوض الشعب العربي من سباته
 العميق وإستيقاظ الروح الإسلامية التي تنبه وتنشط فيه الإيمان والثبات
 في وجوب التضحية والاتحاد لأرجاع مجد الأسلام والعرب وإعادة سؤددهم
 الغابر ، نعم إن القضية الصهيونية قد لعبت دوراً مهماً في إيقاظ الشعور
 العربي ، ونشطت العاملين في سبيل الوحدة العربية والوحدة الأسلامية ،
 لأن الحركة الصهيونية جعلت البلاد العربية والأسلامية تشعر بأن الأعتداء
 على أي بلد عربي اسلامي اعتداء على البلاد العربية والأسلامية جمعاء ولا بد
 أن يثور كل عربي صميم وكل مسلم مؤمن بوجه هذا الأعتداء وهذا
 الأغتصاب وهذا الظلم والباطل بعد توحيد الصفوف والمناداة بالوحدة
 العربية والوحدة الأسلامية ، عسى أن يفيق المستعمر وينزل عن تطبيق فنه
 الأستعماري في فلسطين المبني على إحداث الأضطرابات لتوطيد قدم الأستعمار
 فيها فيواجه الحقيقة الراهنة ويهادن الشعب العربي ، ويفسح له طريق الحياة
 ويكلم العرب والمسلمين بلسان الصراحة والتفاهم وهو اللسان الذي يفهمه
 العرب والمسلمون لما جبالوا عليه من حب الصراحة وكره الختل والخداع ،
 وسيضطر المستعمر الى توفيق سياسته مع رغبات العرب والمسلمين ، فحينئذ
 لا تبقى أية وسيلة يمكن ان يتعكز بها الصهاينة سوى ما هو من غرائب الصدف
 في التاريخ وهو ما نشاهده من تعاون المستعمر الشرقي الشيوعي مع المستعمر

الغربي الرأسمالي لتحقيق الأحلام الصهيونية في فلسطين رغم التناقض
الموجود بين سياستيهما اللتين هما ضدان لا يجتمعان ، وهذا التعاون منها
ليس حباً باليهود الصيونييين بل لأن لكل منهما أطباعاً كثيرة في منابع
الثروة في بلاد الشرق الأوسط فلاجل ذلك يحاول الخصمان تعكير مياه
الاستقرار والنظام فيها ليضطادوا في جو الاضطراب والفوضى ، ولعل
هذا التعاون أصبح مشجعاً لكم على الظلم والأعتصاب ، ولكن تريثوا قليلا
لكي يظهر لكم أن هذا التعاون والتوافق بين الشرق الشيوعي
والغرب الرأسمالي في قضيتكم وقتي لا يدوم ، لأن الشيوعية إنما تكونت
كرد فعل للرأسمالية العالمية التي بطلها اليهود الذين إرتكبوا فظون الربا
خلال ألاف من السنين حتى سيطروا بذلك على أكثر ثروة العالم وأصبحوا
من كبار الرأسماليين وإن ما يعلمه العالم أجمع من التنافس العنيف العميق
بين الشرق الشيوعي والغرب الاستعماري على منابع الشرق الأوسط
- بمقتضى سياستيهما المتناقضتين - سينتهي أخيراً إلى زوال أحلامكم
ووطنكم القومي عن عالم الوجود ، اذ لا شك في أن احد الجانبين متى
ساعد الصهيونية بمساعدة جدية قام الجانب الآخر بمساعدة العرب والمسلمين
في سبيل تحقيق مطامعه الاقتصادية والسياسية ، فلا يغرنكم هذه المظاهر
والظواهر وحينئذ ينتهي أيضاً تعاقل سائر الحكومات الكبيرة وتجاهلهم
هذا الأعتداء الواضح والظلم الفاحش على العرب في القضية الصهيونية
التي تمثل على مسرح فلسطين بمردى ومسمع منها ، وسيؤثر تنافس الشرق

والغرب في فشل المجموعة اليهودية القوية التي تقارب الأربعة ملايين من
الأنفس في بلاد الدنيا الجديدة (القارة الأمريكية) في تحقيق أغراضها
وأمانها بقوة تلك الحكومة والظاهر أن المستعمر أصبح يرغب في إستالة
صداقة البلاد العربية والسعي في توحيدها لتأليف جبهة قوية متحدة منها
يكون حليفة له وصديقه في الحن، فيكون بذلك قد وطدت أو أصر التعاون
والتحالف لمحافظة على مصلحة الجانبين ، ومما يدل على ذلك خطوته في
سلخ منطقة عدن من حكومة الهند ، وهذه الرغبة لا تتحقق إلا بتركه
مساعدة الصهيونية وإنصرافها عن تحقيق الوطن القومي الصهيوني في فلسطين
وحينئذ يفقد الصيونيون الذين ينفقون الأموال الطائلة في فلسطين
وفي تل أبيب لأنشاء مستعمراتهم وتشديد أبنيتهم الفخمة وقصورهم المنيفة
ويدركون أنهم عمالوا ويعملون لغيرهم ، وقد يأتي يوم تسمي فيه هذه
المستعمرات والمباني مواطن للعرب أصحاب البلاد ، ولا بد أن يرجع الحق
إلى أهله ومحلّه ، لأن فلسطين بلاد عربية محاطة بعناصر عربية فلا تستطيع
أن تنسلخ عن البلاد العربية المتاخمة لها مهما حاول المستعمر والصيونيون
فصلها ، وبالأخير ينتصر الحق والعدل على الباطل والظلم ، فيرجع أهل
البلاد إلى مواطنهم يهزجون أناشيد النصر رافعين علم العروبة على السواحل
موطئين دعائم الوحدة العربية تمهيداً لتحقيق الوحدة الإسلامية بجلالها
الحيد ، وإعلموا أن الأخطار الطائلة ، والصعوبات الهائلة التي أنذرناكم
الآن بوبلاتها المتوقعة إن لم تتركوا فلسطين وإن كانت هي فوق أن تفي

بيانها خطب كثيرة ولكن مع ذلك قد ألقينا عليكم في هذا الموقف بعض مواضع العناية ، وشفعناها بالمنطق الصريح ، وعززناها بالأدلة الحسية الصحيحة حرصاً على إحاطة علمكم بأعمق الغرض الاستعماري ، وأسرار الحقيقة والواقع ، فتدركون أن إثارة الفتن وإحداث الثورات الهائلة في فلسطين لا تنجلي إلا عن إتلاف النفوس والأموال على غير طائل سوى تعزيز مقام الدول الاستعمارية وتوسيع نطاق إستعمارها ، عسى أن تغيروا ما بأنفسكم ، وتستبدلوا بهذه البلاد الفلسطينية قطراً آخر من أرض الله الواسعة ، فتخلصون بذلك أنفسكم من قيود الأسيرة الاستعمارية ومن العبودية للمستعمرين ، وتصبحون أحراراً ، وتناولون بذلك عطف العالم أجمع وعطف العرب والمسلمين خاصة ، وإلا فأنا النذير بأن الخطر عليكم كبير ، والتدارك عسير ، ولا ينبسكم مثل خير ، (فإن غداً لناظره قريب) فأفيقوا عن سباتكم ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وأبتم تعملون .

﴿ دعائم تنهار ﴾

حقاً أنها معجزة من معجزات القدر أن يقف الأمام الزنجاني وهو أعظم علماء العرب والمسلمين في وسط الممعة (بتل أيب) عاصمة اليهود بأعصاب من فولاذ ويوجه الأنداز التاريخي الصارخ بصوت كالرعد الى اليهود ومعاضديهم ، وهو فرد (ولكنه كان جيشاً في إهاب رجل ، ورجلا في عزيمة جيش) وكل عضو في الروع منه جموع ، (وكان من نفسه الكبيرة في جيش وإن خيل أنه إنسان) فغمرهم بموجة من الهيبة

الآلهية ، والروحانية القدسية ، والعقلية الفياضة ، والعبقرية الكاملة والجرأة
النادرة ، والشجاعة البالغة ، والبراهين الساطعة ، ولا غرو (فإنه يحمل
أعلى الشهادات من سيرة أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب الذي حمل وحده
بأمر الله رسوله (ص) سورة البراءة وتلاها على المشركين في مكة في
موسم الحج) وبمثل هذا كان الأمام الزنجاني يعدل أئمة وتنطوي في مؤهلاته
أجيال) فأنهارت دعائم اليهود ، فأملوا له الأعناق خضوعاً ، وطأطأوا
الرؤوس أمامه تواضعاً ، وتقدم زعماء اليهود الى الأمام الزنجاني ملتمسين
من سماحته أن يتوسط لهم أمام اللجنة العربية العليا لأيجاد التفاهم بين اليهود
وبين سياسة العرب لأجل حل المشكلة بطريقة إندماج اليهود كأقلية في
حكومة عربية مستقلة تقام في فلسطين بدلاً من ركون اليهود الى العضد
البريطاني الذي تأكدوا من أنه غير ثابت بالنظر الى التقلبات السياسية
حيناً بعد آخر وفقاً للظروف الدولية وأضافوا أن اليهود محتاجون إلى العرب
والعرب محتاجون الى أموال اليهود ورجالهم ، وهما أمتان مترابطتان من
الجنس السامي ، عسى أن يؤول الأمر في النهاية إلى حسن تصافيهما وإصلاح
ذات البين وزوال دواعي تجافيهما وفي ذلك كل الخير لهما في بلاد يحباها
ويريدان أن تكون مناهل يرتشفان فيها رضاب الخير والهناء والسعادة .

ولكن الأمام الزنجاني رفض إقترح اليهود وقال : أعتقد أن العرب
لا ينخدعون بمثل هذا الكلام المخدر ، ولا يمتنعون بأن اليهود يمتنون اليهم
بصلة جنسية أو قرىبى عنصرية ، وقال أيضاً : إن قضية فلسطين ومشكلة

اليهود ليست قضية مصالح ولا قضية أوامر جنسية ، وإنما هي قضية حرية وإستقلال ضد إستعمار وإستغلال . وقد تفضل الأمانة أن تكون حرة مستقلة راضية بالفقر على أن تملأ ديارها بالذهب والمال تحت يد الإستعمار والأستعباد ، ومن المحال إقناع العرب بهذا التفاهم لأننا نعتقد أنه لا خير في أموال اليهود ولا في رجالهم ، وليس من الممكن قبول إندماجهم في الحكومة العربية في فلسطين بكل الوجوه ، ونحن لا نرضى أبداً بكل حل للمشكلة على أساس أن يبقى فرد واحد من اليهود كشر يك للعرب في فلسطين أو في أقل جزء منها ، وليس لكم عند العرب إلا أن تخرجوا من فلسطين وتتركوها لأصحابها .

هذا ختام الجزء الثاني من كتاب (صفحة من رحلة الأمام الزنجاني وخطبه في الأقطار العربية والعواصم الإسلامية) وسيتلوه الجزء الثالث حافلاً بسأر خطب الأمام الزنجاني انشاء الله تعالى

﴿ جدول الخطأ والصواب للجزء الثاني ﴾

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٥	١	رثن	رتق	١١٧	١٨	ولك	أولئك
٢١	١٥	البرعة	البراءة	١٢٠	١٤	اولك	أولئك
٣٧	١٤	وفد	وقد	١٢٥	١	يين	يدين
٥٧	١٣	الخالدة	الخالد	١٢٨	٢	استفتماح	إستفتاح
٦٤	٥	المحاضرة	المحاضر	١٣٣	٦	تنفيه	تنفيه
٦٦	١٣	شرف	أشرف	١٣٩	٥	الحمدى	المحمدى
٦٧	١٤	ينما	ينما	١٦١	١	راقية	بل راقية
٧٦	٢	ذا	ذاتاً	١٨٩	١٣	يعد	بعد
٧٦	٦	متعلقة	متعلقة	١٩٠	٤	اختلاف	إختلاف
٩٣	٥	لمؤسس	المؤسس	١٩٢	٧	بها	بها
١٠٨	٤	فتلوه	قتلوا	١٩٨	١٢	الأشرف	الاشراف
١٠٩	٣	عقم	عقم	٢٠٥	٤	في الذين	في الدين
١١٢	١٠	القرآن	القرآن	٢٢٠	١٦	لظمة	لعظمة
١١٢	١٣	فقد	فقد	٢٢٣	١	بين	بين
١١٣	٨	فأواه	فأراه	٢٢٤	٢	حا	حباً
١١٣	١٦	الليل	النهار				

فهرس الجزء الثاني

من كتاب ﴿ صفحة من رحلة الأمام الزنجاني ﴾

الصفحة	
٣	كلمة الناشر
٩	الخطبة الأولى وتعليقات الصحف عليها .
٢٠	نص محاضرة الأمام الزنجاني في بيروت .
٢٢	الفلسفة الاجتماعية .
٢٥	الشرق . منشأ المدنية ومبعث الأنبياء والدين أفعال العوامل الاجتماعية .
٢٦	الشعور الديني من الخواص اللازمة لطبيعة البشر .
٢٨	السلسلة الرئيسية لأجهزة الجسم الاجتماعي .
٢٩	الفلسفة الإسلامية العامة .
٣٩	الفلسفة المنزلية .
٣٢	الفلسفة الاقتصادية .
٣٤	الفلسفة الإسلامية وتاريخ الفلسفة العام .
٣٦	النظرية النسبية ، والطوسي مبتكرها .
٣٧	نظرية الحركة الجوهرية ومذهب النشوء والارتقاء .
٣٨	الأبتكار البديع في الفلسفة الإسلامية .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
٣٩	برهان الوسط والطرف لا بطل التسلسل .
٤٠	وجود الوسط ضروري بعد وجود طرفين .
٤١	مقارنة الأديان الآلهية المتحدة في الجوهر .
٤٢	الكليم صاحب الغرب والغرب رمز المادة وعيسى (ع) صاحب الشرق والشرق رمز الروح .
٤٣	الأفراط والتفريط طرفان ويستلزم وجودهما وجود الوسط والأعتدال وهو الإسلام في مركز الشرق المتوسط .
٤٤	مزايا الإسلام الموجبة لكونه ديناً عاماً خالداً .
٤٧	سر انتخاب خاتم الأنبياء من العرب وتأنيده بالقرآن العربي المعجز الخالد .
٤٨	فصل الإسلام عن السياسة بمنزلة فصل الشيء عن نفسه .
٤٩	تأثير الطبيعة والمزاج في فعلية الأحكام الشرعية .
٥٠	النية روح الأعمال ، وتحريم الربا تعديل لنظام الرأسمالية .
٥١	وجدت الحكومات الاشتراكية كرد الفعل لليهود .
٥٢	مذهب الشيعة الإمامية .
٥٤	إختلاف الأديان الآلهية المتحدة في الجوهر نشأ من إختلاف الأستعداد في البشر .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
٥٦	الأسلام ومراتب الوحدة - الثلاثة -
٥٨	الوحدة الأسلامية ، والوحدة الدينية والوحدة الانسانية .
٥٩	منشأ انحطاط الشرق الأسلامي وعلاجه .
٦١	الخطبة الثانية في الجامعة السورية وتعليقات الصحف عليها .
٦٦	نص الخطبة الثانية .
٦٧	في درجات الأخلاق والعلم وتعيين أفضل الحالات .
٧٠	اعتراف الدكتور شبلي شميل بأن القرآن صالح لكل زمان
٧١	التفاضل بجانب المساواة والأشتراك على جانب الاختصاص
	في الأسلام .
٧٢	أسرار تشريع الصلوة في الجماعة .
٧٣	مقدمات الصلوة تكافح المبادئ الهدامة .
٧٤	أسرار تشريع الصوم .
٧٥	مناهج الوزارات في القرآن .
٧٦	تعلم العلوم واجب بشرط رعاية الترتيب الطبعي .
٧٧	وجوب الأهتمام بمناهج التعليم وإصلاحها .
٨٠	محاورة لطيفة في دمشق .
٨١	فساد الأمة منشأ فساد الحكومة .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
٨٢	النجف الأشرف وعلمائها .
٨٥	أنواع العبادات الإسلامية ومبادئها الاجتماعية .
٨٦	علاج الأسلام مشكلة الفقر والجهل والمرض .
٨٧	رعاية الترقب الطبيعي في المؤلفات الفقهية .
٧٨	الاجتهاد في الفقه من لوازم الأسلام العام الخالد .
٨٩	في أنواع الولاية لله ولرسوله والأئمة .
٩٠	لا خلاف في اصول الدين بين المسلمين .
٩١	اختلاف الطوائف في الفروع .
٩٢	نداء عام الى السنة ونداء عام الى الشيعة .
٩٣	واجب العلماء ومسؤوليتهم عن الدين .
٩٥	الخطبة الثالثة في الجامع الأموي بدمشق وتعليقات الصحف عليها
٩٦	المسلمون الذين فرقتهم السياسة في قرون يوحد صفوفهم الأمام الزنجاني في ساعة .
٩٩	عيد الوحدة الإسلامية .
١٠١	أتم الزنجاني خطبة الأمام السجاد (ع) في الجامع الأموي .
١٠٢	نص الخطبة الثالثة في المسجد الأموي في الشام .

الصفحة	
١٠٣	الأسلام العام الخالد قرر مراقبة عمومية شاملة دائمة بتشريعه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
١٠٤	شروط الوجوب ولزوم كونهما وسيلة للخير .
١٠٥	بيان سبب تخصيص الوجوب بأمة من المسلمين ووجه التناسب بين الآيتين .
١٠٧	في دفع الأراجيف والتمويهات المقتراة على الشيعة .
١٨٠	دعاء الأمام السجاد (ع) لأهل الثغور من المسلمين في العهد الأموي .
١١١	الشيعة ساهمت في تشييد أركان التوحيد وثبتت كيان الأسلام منذ صدر الأسلام حتى الآن .
١١٢	الشيعة الأمامية أعرف المسلمين بأسرار التشريع الأسلامي ويطون كتاب الله المعجز الخالد .
١١٤	في بيان المشورة الأسلامية وشروطها .
١١٥	أخذ من تفسير الشيعة للقرآن الكريم .
١١٦	أسباب اهتمام الشيعة بتفسير القرآن الكريم .
١١٧	الشيعة ترضيها أن تحتكم الأمم الأسلامية الى الله ورسوله .
١١٨	دعامة الأسلام كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .

الصفحة	
١١٩	التوحيد الخالص وبيان أن سجود الملائكة لآدم بأمر الله عبادة لله وتعظيم الكعبة تعظيم لله لا للأحجار .
١٢٠	في الرد على من قال (إن كان الحق يثير عليك العامة فأكتبه)
١٢١	عتاب موجه الى علماء الدين .
١٢٢	محاربة اللادينية مع الأديان وتغلبها على اليهودية والنصرانية وغلبة الأسلام عليها .
١٢٣	فكرة شيطانية لأغواء المسلمين بسبب اعمال العلماء السوء غير الربانيين .
١٢٤	نداء عام ، وبيان أن اربعة محاريب في الجامع الأموي للمذاهب الأربعة معالم الأختلاف .
١٢٥	مذهب الشيعة وجوب صلوة الجمعة تعييناً أو تخيراً .
١٢٧	تقارب وجوه النظر بين الطوائف الأسلامية من السنة والشيعة بهذه المساعي .
١٢٨	اعتراف الشرق والغرب حتى الدكتور شبلي شميل بعظمة الإمام علي ابن أبي طالب (ع) وكلمته الخالدة في الشعب السوري .
١٢٩	طلب الإمام الزنجاني أجر الرسالة من دمشق الشام والأمة السورية .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
١٣٠	أداء أهل الشام أجر الرسالة وتقبيلهم يد الأمام الزنجاني .
١٣١	في الصحيحين والمسند وتفسير الثعلبي عن رسول الله ان أجر رسالته الواجب مودة علي وفاطمة وابناها.
١٣٢	مودة الحسين بن فاطمة بنت محمد تقضي بوجوب البرائة من قاتله .
١٣٣	الأحاديث الواردة في أن علياً سيد العرب .
١٣٤	عبارة خطط الشام في أعمال معاوية ، وتوضيح كتاب (مثالب العرب) تأليف زياد ابن ابيه .
١٣٥	في أن أمية لصيق بالقريش وبالعرب .
١٣٦	في شرح كلمة امير المؤمنين (ع) « ولا الصريح كاللصيق »
١٣٧	بيان أسباب اضطرار الحسين (ع) الى نهضته التاريخية .
١٣٩	عصبية معاوية للعروبة كانت مزيفة ومخالفة لتعاليم الإسلام
١٤٠	إعلان البرائة من قتلة الحسين والآمرين بقتله والمهدين لذلك
١٤١	الشروع بالطواف الى نهاية المطاف .
١٤٢	نجاح الموظفين من خريجي المدرسة الحمديدية (ص) في صحراء العرب في الحرب والادارة والسياسة .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
١٤٣	وضع رسول الله (ص) أساس شروط التوظيف وحسن اختيار الموظف.
١٤٤	من بعد الرسول صار أصحابه وخلفاءه على أساسه (ص).
١٤٥	اليقظة في مراقبة الموظفين، وشدة الخليفة الثاني في مراقبة عماله
١٤٦	الألغاز الواقعة في تاريخ صدر الإسلام.
١٤٧	التوفيق بين قول علي (ع) (القرآن جمال أوجه) وبين قول عمر (حسبنا كتاب الله).
١٤٨	إختصاص يزيد ابن أبي سفيان بتشجيع الخليفة الأول بإيادراجلا الى ما بعد ربض المدينة.
١٤٩	ثمرات الخطبة الثالثة.
١٥٠	الخطبة الرابعة في جامع الدقاق وتعليقات الصحف عليها.
١٥١	نص الخطبة الرابعة، وبيان شروط البحث.
١٥٢	في بيان ضرورة الدين، وإثباتها بالبرهان العقلي.
١٥٥	بيان آخر، في النفوس النباتية والحيوانية والانسانية.
١٥٦	غريزة الشعور الديني، والدليل على المبدأ والمعاد.
١٥٧	الطريق الطبيعي للعقل على إثبات الصانع المدبر الحكيم وتوحيده
١٥٩	الألحاد وإنكار الروح نتيجة أسباب اجتماعية وأدبية وليس

نتيجة علم من العلوم .	
ضرورة النبوة والوحي ، وبيان الدليل عليها .	١٦١
مزايا الإسلام .	١٦٢
المسلمون بين الماضي والحاضر .	١٦٤
علاج الأخطا .	١٦٥
الدعوة الى جمع الكلمة .	١٦٦
الخطبة الخامسة في مؤتمر العلماء وتعليمات الصحف عليها .	١٦٩
نص الخطبة الخامسة في مؤتمر العلماء المنعقد بدمشق .	١٧١
المؤتمر عالمي لا اقليمي ، ومضاعفة الواجب على علماء المسلمين .	١٧٢
المقارنة بين أئمة المسلمين الأولين وبين علماء المسلمين المتأخرين .	١٧٥
مقارنة الانتاج العلمي في العهود الإسلامية الماضية مع الانتاج في الحال الحاضر .	١٧٦
يجب ان تكون مقررات المؤتمر مما يمكن تنفيذه .	١٧٧
بيان الواجب بعد قيام حكومات صغيرة على أنقاض الأمبراطورية الإسلامية العظيمة .	١٧٨
توجيه العتاب الى من حرم ذبيحة الشيعة وبيان الأدلة على خطائه	١٧٩
عقيدة الشيعة الإمامية في التوحيد .	١٨٠

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
١٨١	عقيدة الشيعة في النبوة .
١٨٢	عقيدة الشيعة في المعاد .
١٨٣	إقتناع المفتي على حرمة ذبيحة الشيعة بخطائه وعدوله عن فتواه واعلانه حلية ذبيحة الشيعة .
١٨٤	اعتراض رئيس المؤتمر على الشيعة وتشديد الأمام الزنجاني في الرد عليه .
١٨٥	عقيدة الشيعة في الإمامة وإن كل معتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد مسلم .
١٨٦	تفاصيل عقيدة الشيعة بمزايا الإسلام وتعاليمه والقرآن الكريم .
١٨٧	لا بد من ان يكون باب الاجتهاد في الفقه الاسلامي مستوحداً .
١٨٨	ليس للتشريع الاسلامي مصادر سوى كتاب الله وسنة رسوله (ص) .
١٨٩	مبادئ الاستنباط القريبة والبعيدة قد نهض بها الامام علي ابن ابي طالب (ع) في النصف الاول من القرن الاول ثم حفيده الامام محمد بن علي الباقر (ع) ثم الامام جعفر بن محمد الصادق .

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة

- ٩٠ زعم السيوطي وابن خلدون ان الشافعي اول من صنف في اصول الفقه وهو خطأ .
- ١٩١ توجيه المؤتمر الى الإصلاح الديني بما يشمل مناهج التأليف والتعليم
- ١٩٣ الفوضى والثقافة العامة من عوامل تهيج العقول لقبول التعاليم الإسلامية .
- ١٩٥ النتيجة : بيان المؤتمر الصادر من اللجنة التنفيذية . وقرار مؤتمر العلماء في الموضوع .
- ١٩٧ الخطبة السادسة المعروفة بالخطبة النارية وتعليقات الصحف عليها
- ١٩٩ نص الخطبة السادسة المعروفة بالنارية في البيت المقدس في المسجد الأقصى بالقدس .
- ٢٠٠ شرح المعراج الجسماني والدليل العقلي على ثبوته
- ٢٠١ بيان الواجب العقلي والمحال العقلي والممكن العقلي .
- ٢٠٢ المعراج أهم المعجزات يستبين به أن مقام نبينا فوق مقامات الأنبياء
- ٢٠٣ المقارنة بين الأقناع المجرد وبين التبليغ المسلح اذا كان شعاره لا اكراه في الدين
- ٢٠٤ آيات الجهاد وأنظمتها في الإسلام
- ٢٠٥ الجهاد للدفاع عن بيضة الإسلام عام ومطلق وليس فيه قيد

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة

- ولا شرط في العصر الذي تسلحت فيه مبادئ كارل ماركس
الهدامة مضافا الى الغرب الصليبي
- ٢٠٦ تفسير الآيات الشريفة وبيان إفساد اليهود مرتين
- ٢٠٧ عقاب الله عليهم في الكرة الأولى ثم عقابه عليهم في الكرة
الثانية والثالثة
- ٢٠٨ الفساد الأكبر فكرة الوطن اليهودي في فلسطين وعقاب الله
عليهم الذلة والمسكنة
- ٢٠٩ توضيح أن الوطن اليهودي سيكون سبباً للذلة والمسكنة على
اليهود ، ورسالة الخليفة عبد الحميد
- ٢١٠ البند الثالث من برنامج هدم الجامعة الإسلامية وتحذير العرب
والمسلمين
- ٢١١ تأييد الشرق الشيوعي للغرب الرأسمالي لنفع اليهود
- ١٢١ في نتيجة التنافس الجنوبي بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي
وصراعهما سينزل الوطن الصهيوني والحكومة الإسرائيلية
عن صفحة الوجود
- ٢١٣ موقف الأمام الزنجاني في تل أبيب ورفضه إقترح اليهود الاندماج
- ١١٥ الصهيو نيون ملاحدة لا دينيون وعالمهم أينشتاين إقترح محاربة الله

﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة	
٢١٦	ترجمة إينشتاين وتقنين نسبة النظرية النسبية اليه
٢١٧	شوط الفيشاغوريين في النظرية النسبية ، وخدمات ميكلسن ومورلي .
٢١٨	أدلة الزنجاني على بطلان نظرية إينشتاين المرسلة اليه بواسطة الدكتور سر إقبال الشاعر الفيلسوف المعروف .
٢١٩	نداء الى جميع المتدينين بالأديان الآلهية ان يتفقوا على مكافحة اليهود الملاحدة وتوجيه الحكومات العربية والأسلامية والمسيحية الى استئصال هذه الجرثومة الخبيثة .
٢٢٠	سماحة المفتي يشكر ، وكلمة الأمام الزنجاني عند ضريح المنقذ الأعظم
٢٢١	الخطبة السابعة والأنداز التاريخي في (تل أيب) الى الجماهير
٢٢٢	يريد اليهود ان يتمتع بقوميتين في عصر القوميات ويكون وطنياً وأجنبياً في آن واحد .
٢٢٣	إتفاق الحركة الصهيونية مع المصلحة الاستعمارية وقتي لا يمكن أن يلوم .
٢٢٤	لا قيمة للععود التي تعطى في ظروف الحرب واستفادة المستعمر من ضعف الصهيانة .
٢٢٥	أسباب إختيار المستعمر للوحش الصهيوني لغاياته الاستعمارية .

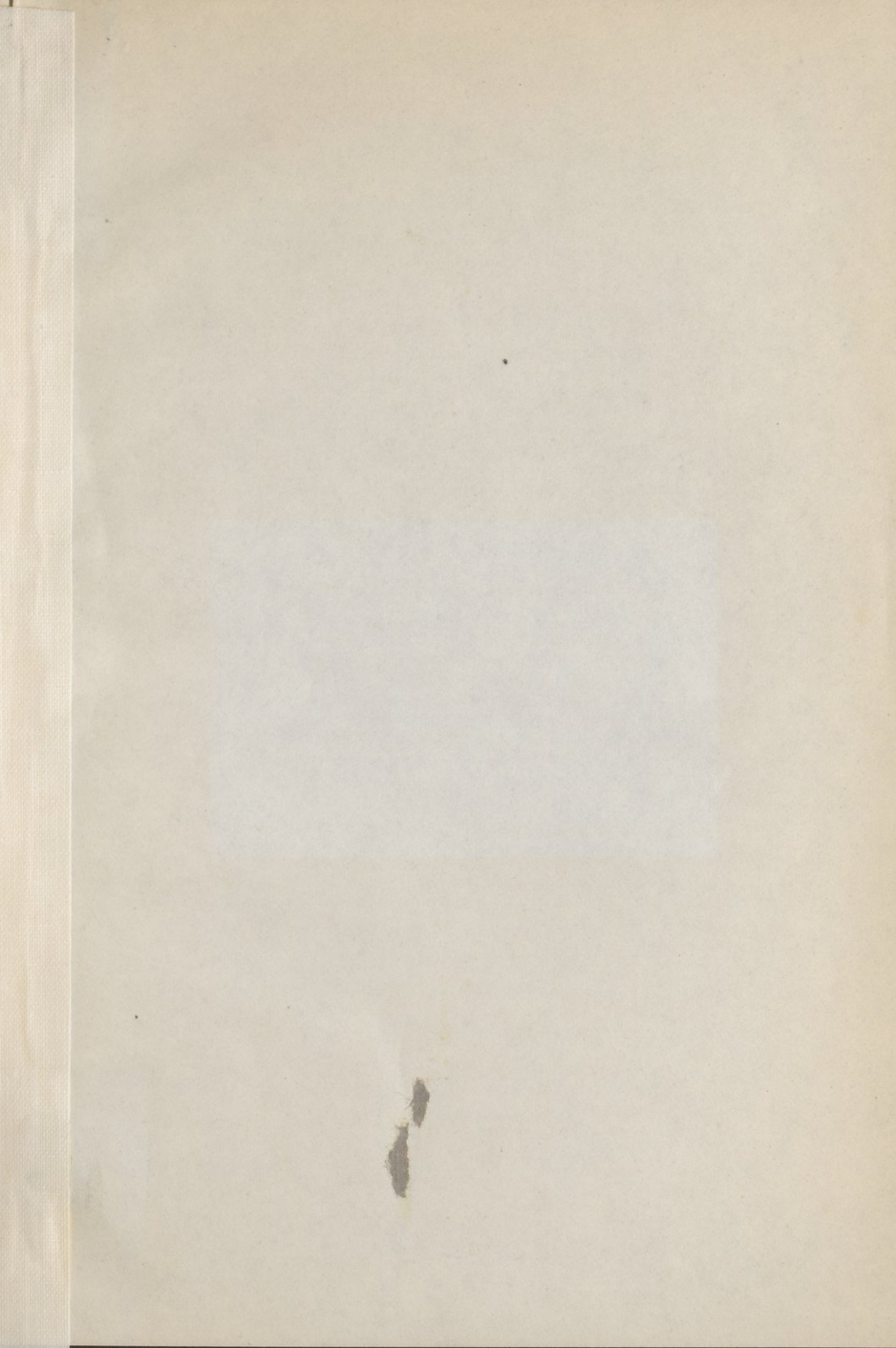
﴿ فهرس الجزء الثاني ﴾

الصفحة

أصبحت الصهيونية خير حافز لنهوض الشعب العربي والأسلاحي من سبيله .	٢٢٦
تعاون الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي لا يدوم وإن سياستيهما ضدان لا يجتمعان .	٢٢٧
تغافل الحكومات الكبيرة وتجاهلهم اعتداء الصهاينة على العرب والمسلمين .	٢٢٨
سترجع المستعمرات والمباني اليهودية الى اصحابها العرب .	٢٢٩
دعائم تنهار ، موقف الزنجاني في تل أبيب كان يمثل موقف الأمام علي في مكة حين إنذاره جماهير المشرّكين بسورة البراءة بأمر الله ورسوله (ص) .	٢٣٠
ليس لليهود عند العرب إلا أن يخرجوا من فلسطين ويتركوها لأصحابها .	٢٣١







LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 081685750